الميزان

عهد من أجل الأرض

]·

بسم الله الرحمن الرحيم

الميزان

عهد من أجل

الأرض

﴿...وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَان.
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَان.
وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَان.
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَام﴾

(القرآن الكريم، سورة الرحمن: 7-10)

www.almizan.earth

تطوير الميزان

في عام 2019، وافق المؤتمر الإسلامي الثامن لوزراء البيئة (ICEM) على استراتيجية لتعزيز دور العوامل الثقافية والدينية في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة في العالم الإسلامي. وهذا يبرز واجباً دينياً وحضارياً اسلامياً في مواجهة التحديات البيئية. واستجابة لذلك، اجتمعت مجموعة من المنظمات الإسلامية الرائدة ومستشارين بارزين في مجال البيئة بالتعاون مع تحالف الإيمان من أجل الأرض التابع لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، والذي أخذ زمام المبادرة في تسهيل العملية منذ بدايتها. وشكلت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة، والمؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا وعلوم البيئة، وجامعة أوسكودار في إسطنبول، وحديقة القرآن النباتية، وكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة في قطر ومؤسسة عناق الارض، الفريق الأساسي لإعداد الميزان ليكون بمثابة منهج عالمي لربط القضايا البيئية بالتعاليم الإسلامية وتبني وجهات النظر الإسلامية حول الطبيعة.

وتهدف هذه المبادرة، التي تحمل عنوان "الميزان: عهد من أجل الأرض"، إلى توضيح كيف أن للإسلام قوة دافعة للتنمية المستدامة ورعاية البيئة. كما يسلط الميزان الضوء على أهمية الثقافة والدين في دفع التغيير السلوكي، إلى جانب الحلول العلمية والتقنية والسياسية.

تمت مشاركة المسودة الأولى للميزان مع أكثر من 300 مؤسسة إسلامية وشركاء دوليين للحصول على ملاحظاتهم والتشاور. ويقدر الفريق الأساسي جهود مجلس حكماء المسلمين لمراجعتهم القيمة للنسخة العربية.

الميزان وثيقة تاريخية تمثل الصوت الجماعي للمجتمع الإسلامي في القضايا البيئية. ويدعو جميع المسلمين إلى تبني الاستدامة في حياتهم اليومية والعمل معًا لحماية بيتنا المشترك.

بيان الوصول المفتوح: تظل حقوق الطبع والنشر للنصوص مملوكة للمؤلفين، ومع ذلك، يُسمح للمستخدمين بقراءة النصوص الكاملة للمقالات أو تنزيلها أو نسخها أو توزيعها أو طباعتها أو البحث عنها أو الارتباط بها، أو استخدامها لأي غرض قانوني آخر، دون طلب إذن مسبق. من الناشر أو المؤلف بشرط ذكر المصدر.

لتحميل نسخة مجانية قم بزيارة www.almizan.earth

©2024, The Islamic Foundation for Ecology & Environmental Sciences
ISBN: 978-1-7385385-1-5

للاقتباس: عثمان لولن وفضل خالد وآخرون. الميزان: عهد من أجل الأرض. المؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا وعلوم البيئة، بيرمنغهام – المملكة المتحدة، 2024.

الميزان: عهد من أجل الأرض

المحتويات

الفصل الأول - عن حالة الأرض **8**

تأملات 8
إرث الإنسان: ما كسبت أيدينا 8
تغير المناخ العالمي 11
فقدان التنوع الأحيائي 13
العدل البيئي والاجتماعي 14
نبقى آملين 16

الفصل الثاني - آيات الله في السماوات والأرض **18**

خالق واحد، رب العالمين 18
القيمة الجوهرية في الخلق 19
الميزان الكوني: التكافل والتكامل 21
الاستخلاف في الأرض: مسؤولية الإنسان فيها 25
يمشون على الأرض هونًا 27

الفصل الثالث - روح الإسلام وأخلاقياته البيئية **28**

أخلاقيات التوحيد 29
تقوى الله في خلقه 29
الإحسان إلى الخلائق 29
ارحموا من في الأرض 30
آيات الرحمن 31
شعائر الروح 33
أسوة حسنة: رحمة للعالمين 35

الفصل الرابع - القسط: العدل والإنصاف في تقاسم موارد الحياة **38**

عن معنى الازدهار 38
النماء ونمط الحياة 39

مصادر الحياة 41
عالمنا المدين – بين الربا والزكاة 43
ما بين الاقتصاد والإسراف 45
وأمرهم شورى بينهم 46

الفصل الخامس - رعاية الأرض والاعتناء بما فيها **48**

الشريعة ومقاصدها 48
المصالح والمفاسد 50
الحقوق والمظالم 51
طعامنا وحصاده: الحلال والطيب 52
حماية مصادر الحياة 54
سياسات مستنبطة من معاني الشريعة 59
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 61

ملحق: نظرة للمستقبل **64**

دعاء 67

شكروتقدير **68**

ملاحظات تمهيدية **71**

النظام المستخدم للإشارة إلى المواد المصدرية العربية الأساسية 71
منهجنا في ترجمة المقاطع القرآنية 72

المصطلحات العربية الرئيسية أو المسرد **72**

ملاحظات **87**

الفصل الأول

عن حالة الأرض

تأملات

1.1. نستهل بحمد الله رب العالمين عدد نجوم السماء، وحبات الرمال، وأمواج البحار، وقطرات الامطار، وأوراق الأشجار، وكل ما في السماوات والأرض.

يعكس هذا الكون الهائل العظيم على نحو يجل عن الوصف عظمة الله رب العالمين وتعاليه بما يفوق إدراكنا. وفي قلب الكون هذه الأرض بنسيجها من الخلائق الحية الزائلة ننتمي إليها نحن البشرية، فهي بديعة بما يجل عن الوصف، ونفيسة وأثيرة على نحو يناهز قدرة الأنفس الزائلات على كامل الإدراك، وهي كذلك تعكس إحسان رب العالمين ورحمته. كلُّ ما خلقه الله هو آيةٌ في حد ذاته، دالة على قدرته وحكمته ورحمته سبحانه، فالمنشود في هذه الآيات هو الهداية والفهم والحكمة.

لقد وضع الله كل ما خلق في اتزان مترابط مع بعضه البعض، وفي حاجة لبعضه البعض، فكل يُعِين الآخر ويدعمه ويعززه على فطرة الله وسننه. وما من شيء خُلقَ عبثًا أو باطلًا. فكلٌّ خُلق بالحقِّ، ولكل مخلوق علينا حقوق، تؤدى بتقوى الله فيه، وبرحمة غير ممتنعة، وبالإحسان إجلالًا لخالقها. إذ الإحسان في عبادته هو الغاية الأعمق والأسمى لوجودنا، فهو سبحانه وتعالى: **"الَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا..."** (67 :2).

إرث الإنسان: ما كسبت أيدينا

1.2. لكن العالم الذي نعيش فيه بات اليوم يعاني من تدهور وفساد وحالة خطيرة من عدم الاستقرار. لقد غيَّرْنا وجهَ الأرض ونحاول مكافحين لإعادة توازنها. فالمواد السامَّة من مبيدات الحشرات إلى المواد الإشعاعية تلوث الهواء والماء، والترب متحاتة مفتقرة، والمحيطات تملؤها النفايات البلاستيكية، والأنهار الجليدية الجبلية والقطبية ماضية إلى الذوبان، ومستويات البحار في ارتفاع، والشعاب المرجانية تفنى إثر التبييض، فيما تتنامى وتيرة الكوارث من قحط وحرائق وأعاصير

وفيضانات وعنفها. لقد باتت الأنواع الغريبة الغازية تنتشر في نظم بيئية هي دخيلة عليها، وتهلك أشكال الحياة المحلية بمعدلات لم يسبق للبشرية أن شهدتها، في حين تستمر النزاعات العنيفة بلا هوادة.

فيؤدي كل هذا إلى هلاك الفئات الأكثر ضعفًا، ومعاناتها معاناة بالغة؛ الفقراء والمستلبون والمضطهدون والمشردون والأطفال والنساء والمسنون وذوي الإعاقة، يدفعون – مع أنهم غير الملومين عن الإفساد والتخريب الثمن الأعلى لنشوب تلك الظواهر والنزاعات. ويستمر اضطهاد السكان الأصليين والأقليات العرقية والاثنية والدينية مؤديا إلى اجتثاث ثقافات أمم وتاريخها باسم هذا المذهب الفكري أو ذاك. وفي هذا السياق، تقدر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن ثمة ما يزيد عن 110 مليون لاجئ أو نازح قسرًا"، وأن أعدادهم تتزايد باطراد.[1]

1.3. ربما نتباين نحن البشر في الدين والجنسية والعرق والثقافة والروابط الإثنية والقبلية والأسرية، والمذاهب الفكرية والسياسية، لكننا أولًا وأخيرًا نمشي جميعا على ذات الأرض، ونستنشق نفس الهواء ونستقي الماء نفسه. إننا نقطن جميعا سكنًا مشتركًا، هو هذه الأرض، وهي المسكن الوحيد المتوفر لنا جميعًا. فعلى مدار تاريخنا الحديث، أدركنا بتقنياتنا وتجارتنا وصناعاتنا أننا "قرية عالمية" واحدة، وأننا نعاني جميعًا من تقلبات تغير المناخ وآثارها.

لقد أظهرت جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19) مدى وثاقة ترابط بلادنا جميعا، وأن الأزمات العالمية لا يمكن حلها إلا بتعاون عالمي. هذه الكارثة المهيمنة هي من صنع أيدينا، وإن كان ثمة من يتحمل قسطًا أعظم بكثير من غيره من المسؤولية عما يجري. وفي سعينا لاستيعاب مأزقنا هذا وللتعامل معه قررنا تأليف هذا العهد لنعبر عن الأفكار التالية.

1.4. يقدر عمر موطننا، كوكب الأرض، بحوالي 4.54 مليار عام. وقد استضافت هذه الأرض على مدار تاريخها المديد أمماً عديدة من الزائرين. فقد ظهرت أنواع لا تحصى من الخلائق، فتأقلمت مع المناخ السائد، ثم آلت إلى زوال بعد تبدل الظروف التي أتاحت لها الازدهار. يحدثنا خبراء المستحثات القديمة أن هذا النماء الحياتي المعقد على الأرض قد واجه خمس موجات انقراض جماعي؛ إذ تلاشى أكثر من 75% من أشكال الحياة مع الثورات البركانية أو العصور الجليدية أو بروز حواجز جبلية جديدة نتيجة اصطدام القارات أو نتيجة ارتطام نيزك هائل. إلا أنه مع مرور الزمن، وإثر كل موجة انقراض جماعي، نمت وازدهرت بنيةٌ جديدةٌ من أشكال الحياة الوفيرة. ونحن البشر من أحدث ضيوف هذه الأرض ظهورًا. فوجود البشرية، قياسًا بعمر الأرض الزمني الموضحة على أنها الاثنتي عشرة ساعة المنقوشة على وجه الساعة ، يعد بأجزاء الألف من الثانية الأخيرة.

وخلال هذه الفترة، تراجع العصر الجليدي الأخير منذ حوالي 12,000 عام، الأمر الذي سمح لأجدادنا بإنشاء مجموعات مستقرة والبدء بتشييد الحضارات. حضارات متتابعة الواحدة تلو الأخرى، منبثقة في بيئات وقارات مختلفة، تعلمت- أو عجزت أن تتعلم- من بعضها البعض ومن تعاليم أنبياء وحكماء الماضي، متخذة من إنجازات بعضها البعض أساسًا لبناء المزيد. وحين انهارت تلك الحضارات، كما هي طبيعة الأمور، نمت الغابات فوقها أو دثرت الرمال آثارها؛ فتعافت الأرض، وانبثقت من بين الأطلال الحياة مجددًا.

1.5. قبل حوالي 500 عام، أتاحت رحلات بحارة أيبيريا الطموحة المجال لفتح عوالم جديدة وتراءت في أنظارهم حضارات جديدة للغزو. ومع تنامي عصر الفتح والاستعمار، تبلورت حركة تعرف الآن بالتنوير في أوروبا، معلنة عن تغيير جذري في علاقة الإنسان بالله والخليقة الفطرية. وفي الوقت الذي قطعت فيه الإنسانية الوثاق برواسي الإيمان على غير هدى؛ لتعتمد عوض ذلك على قدراتها، بلغت البيئة الفطرية حالة من الخضوع لسيطرة الإنسان لم يسبق لها مثيل. وفي بعض الحالات، تشوه أشكال الإيمان إلى حدِّ الإخلال بروابط روحية أصلية ربطت الإنسان بالخليقة الفطرية. ومنذ تلك اللحظة، فقد جل ما هو مرتبط بالخالق وحرمة الخليقة أهميته. وأصبحت القناعة بأن "الإنسان هو مقياس كل شيء" ما قاد الإنسان المعاصر إلى إخضاع الخلائق الفطرية إلى نهمه الجشع متزامنًا مع تقنيات متسارعة التطور والتأثير على كافة جوانب حياة الإنسان ونمو سكاني متسارع لم يشهد له مثيلاً.

1.6. ها نحن البشر نجد أنفسنا الآن مضللين ضمن نظام، يوصف بمنتهى البراءة بالقرية العالمية، تديره شركات هي أقوى من معظم الأمم؛ حيث يمتلك في وقت طباعة هذا العهد أثرى 1% من سكان الأرض؛ الذين يملك كل منهم أكثر من مليون دولار أمريكي، أكثر من 40% من ثرواتها، في حين لا يملك أكثر من نصف سكان العالم أكثر من 1.4% من ثروات العالم.[2] وتفوق ثروة أكثر من 2000 ملياردير ثروة 4.6 مليار إنسان يشكلون 60% من سكان المعمورة.[3] كيف سمحنا بظهور مثل هذا الظلم الفادح ضد قيم جميع اديانا وقواعدنا الأخلاقية؟ إن البشرية تكاد تكون كلها في الواقع متواطئة في ذلك، ونحن الآن مسؤولون مسؤولية جماعية عن مأزقنا الراهن. لقد تفاقمت آثار أعمالنا حتى بتنا نقارن من حيث أثرنا بقوى الطبيعة الهائلة. إن العصر ما بعد الجليدي، الذي سماه علماء الجيولوجيا بالهولوسين، الحقبة الجديدة كليًا، بات يسمى بالإجماع بالأنثروبوسين، أي عصر الإنسان.

1.7. اليوم، وقد غيرنا مجرى عالمنا الفطري، علينا نحن البشر النظر في الاحتمالية أن حضارتنا الراهنة، التي يفترض أنها الأعظم على الإطلاق، ربما تكون قد أكملت دورتها. فها نحن وقد شطرنا الذرة، واكتشفنا الحلزون المزدوج للأحماض النووية، ورسمنا المخطط الوراثي البشري، وصعدنا إلى القمر وطلعنا الوصول إلى المريخ، وصنعنا موادً جديدة تأبى أن تتحلل، وأنتجنا ملوثات عضوية وصناعية مستديمة تغزو أجسادنا، وأوجدنا طيفًا من الكماليات لتسهيل حياتنا، نجد أنفسنا مكرهين على مواجهة انهيار النظم البيئية، الأمر الذي يهدد وجودنا. وأشد هذه التهديدات: تغير المناخ الناجم عن الأنشطة البشرية وفقدان التنوع الأحيائي.

تغير المناخ العالمي

1.8. تغير المناخ في ذاته ليس أمرًا جديدًا على تاريخ تطور الأرض. فقد سببته في الماضي تقلبات في الطاقة الشمسية، وثوران البراكين، تغيرات في ميلان أو دوران الأرض حول الشمس، تغير دورات المحيطات وذوبان التربة الجليدية الناتج عن إطلاق كميات هائلة من غاز الميثان.[4] ومع تطور الحضارات لُبيَ الطلبُ المتزايد على الطاقة باستخدام قوى الحيوان والإنسان ومن مصادرَ متجددة مثل طواحين الهواء ونواعير الماء والطاقة المائية التي تغذيها الجاذبية لإزاحة وتحريك الأشياء ولتوفير الحرارة والضوء. كان تأثير الإنسان على مناخ الكوكب طفيفا حتى قبل قرنين ونصف فقط حين تم استخراج الفحم على نطاق واسع قبل 250 عامًا لتغذية الثورة الصناعية.

1.9. منذ ذلك الحين وحضارتنا الاستهلاكية التواقة للطاقة تؤذي نظم الأرض البيئية إيذاءً مضاعفًا: تؤذيها أولًا باستغلال واستخراج الوقود الأحفوري والفحم والنفط والغاز من باطن الأرض؛ حيث صنعتها وحبستها عمليات جيولوجية على مدى ملايين السنين، وثانيًا بإطلاق ثاني أكسيد الكربون والميثان والغازات الدفيئة الأخرى في المحيط الجوي نتيجة حرق الوقود. ولم ندرك إلا مؤخرًا أن فائض ثاني أكسيد الكربون في المحيط الجوي يحتبس الحرارة؛ مسببًا تغير المناخ العالمي.[5] وعلى الرغم من أن ثاني أكسيد الكربون يشكل أقل من 0.5 في المائة من تكوين المحيط الجوي للكرة الأرضية، إلا أنه عنصر أساسي للحياة على الأرض. فدورة الكربون تحافظ على توازن الأرض المناخي من خلال تنظيم دفق ثاني أكسيد الكربون بين النطاقات الأرضية والمحيطية والجوية. لقد أخلَّ سلوكنا باتزان نظم الأرض المترابطة كليًا، أي الميزان في لفظ القرآن.[6]

1.10. إننا نحن – مؤلفو هذا العهد – نقّدر قيام دول مسؤولة في شتى أرجاء العالم برسم خطط واتخاذ تدابير لتحجيم آثار تغير المناخ، ومن أبرزها مقترح حظر السيارات التي تستخدم البنزين والديزل

في تحول نحو بدائل خضراء أفضل للبيئة. لكن هل تكفي هذه البادرة الخضراء؟ وهل ستلبي غاية اتفاق باريس عام 2015 لتغير المناخ "بإبقاء ارتفاع درجة الحرارة العالمية في هذا القرن أقل من 2°مئوية فوق معدلاتها في الحقبة ما قبل الصناعية وبذل جهود للحد من ارتفاع درجة الحرارة عند 1.5°مئوية"؟[7] على الرغم من فشل عمليات COP المتعاقبة في الموافقة على تمويل الخسائر والأضرار، يسعدنا أنه تم الاتفاق على صفقة تاريخية لمساعدة البلدان الأكثر فقرا وضعفا في العالم على دفع ثمن الآثار التي لا رجعة فيها لأزمات المناخ في اليوم الأول من COP28 في دبي. وبينما نعتبر هذا اتفاقا تاريخيا وشاقا، نلاحظ أنه في وقت الإعلان، تم التعهد بالملايين لصندوق الخسائر والأضرار، في حين أن المليارات مطلوبة في الواقع.[8] ومع إخفاق الدول الأكثر ثراء في تقديم الدعم المناسب، ثمة دول جزيرية صغيرة تلتهمها البحار. ثمة تصدع عميق ممتد إلى المستقبل نود التنبيه إليه. إن تقريرا[9] نسقته المنظمة العالمية للأرصاد الجوية يبين "أن ارتفاع درجات الحرارة ومستويات البحار، وتغير أنماط تساقط المطر وأحوال جوية أشد قسوة تهدد صحة الإنسان والأمن الغذائي والمائي والتنمية الاجتماعية الاقتصادية في إفريقيا."[10] إن أمم دول جنوب الصحراء لا تزال من أقل الدول إطلاقًا لثاني أكسيد الكربون،[11] بيد أنها تعاني بشكل غير متناسب من الآثار السلبية الناجمة عن ثاني أكسيد الكربون الذي تطلقه الدول الصناعية المتقدمة. وفي 9 أغسطس 2021، نشرت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ تقريرها السادس الذي أعده مئات العلماء استنادًا إلى آلاف الدراسات البحثية والمتراكمة على مدى 8 سنوات من العمل؛ مختتمة تقريرها برسالة وحيدة: لقد نفذ منا الوقت.

1.11. حتى الآن، ركزت الجهود المبذولة للاستجابة لتغير المناخ العالمي على التفاوض بشأن أهداف لتنظيم الانبعاثات، ولكن ليس على التخلص التدريجي من إنتاج الوقود الذي يولدها. تواصل الحكومات الموافقة على دعم التنقيب عن النفط والغاز والفحم واستخراجها وإنتاجها، في مؤتمر الأطراف الثامن العشرين، بينما نشيد بما أقره المجتمعون بأن استخراج الوقود الأحفوري هو السبب الجذري لأزمة المناخ، نشعر أن الدعوة إلى "الانتقال بعيدا" عن الوقود الأحفوري بعيدة كل البعد عن "التخلص التدريجي" من الوقود الأحفوري. حذر العلماء من أن الفشل في الدعوة إلى التخلص التدريجي من الوقود الأحفوري أمر مدمر وخطير بالنظر إلى الحاجة الملحة لاتخاذ إجراءات لمعالجة أزمة المناخ.[12] مما ينتج وقودًا أحفوريًّا أكثر بكثير مما يتماشى مع هدف الحد من ارتفاع الاحتباس الحراري إلى 1.5 درجة مئوية. ومن ثمَّ، ليس لدينا خيار سوى المصادقة على معاهدة عدم انتشار الوقود الأحفوري المقترحة، وهي إطار سيمكن البلدان من التفاوض بشأن التخلص التدريجي من إنتاج الوقود الأحفوري بطريقة عادلة ومنصفة وشفافة، والالتزام باتفاقية تحقق العدالة للمتضررين من الأفراد والمجتمعات المعرضين لآثار المناخ.[13]

فقدان التنوع الأحيائي

1.12. إننا إذ نغير وجه الأرض، نتلف موائل تلك المخلوقات الرفيقة التي تشاركنا الأرض، وإتلاف موائلها يعني تدمير حياتها، فنهدر بشكل سريع تنوع الحياة النباتية والحيوانية الأساسية لبقائنا نحن. إننا لا نملك القدرة على تدمير الأرض في ذاتها، ولا على إزالة أشكال الحياة على وجه الكوكب.[14] بل إننا في الواقع نتلف تلك الشبكة المتميزة من شتى الأنواع التي نشأنا بينها والتي يرتبط مصيرنا بها ارتباطًا لا ينفصم. ثمة إجماع متنام من العلماء على ترجيح احتمال أن تثير الاضطرابات التي أحدثتها أفعال الإنسان موجة سادسة من الانقراض الجماعي.[15] لقد أدَّت كل موجة انقراض جماعي في تاريخ الأرض إلى إعادة ضبط جذرية لصميم أشكال الحياة على الكوكب، وفي حال تسببنا فعلًا في تعجيل موجة انقراض أخرى، فمن المستبعد جدًّا أن نكون من الأنواع الباقية بعدها.[16] إن القرآن الكريم حذرنا مرارًا من مصير الحضارات الآنفة التي تجاوزت حدودها وأفنت مواردها وبركات العالم الفطري- ويحذرنا من قدرة الله على إبدالنا بخلق جديد.[17]

1.13. التنوع الأحيائي هو السمة الأكثر تعقيدًا من سمات كوكبنا وأكثرها أهمية. فلولا تفاعلات لا تعد ولا تحصى بين مختلف أشكال الحياة في العالم الفطري، لما أمكن للبشرية أن يكون لها مستقبلًا. تدعم هذه العلاقات المعقدة حياتنا؛ إذ تصنع الهواء الذي نتنفس والماء الذي نشرب والغذاء الذي نقتات به.[18] وهذا كله مهدد بأسلوب إدارتنا لهذا العالم بشكل معاكس لمجرى الخليقة الفطرية.[19] وحال توفُّر ما يكفي من الوقت يمكن تحجيم بعض الآثار لتغير المناخ إن لم يمكن عكسها عبر القرون القادمة، إلا أنَّه إذا انقرض نوع ما فقد تلاشى للأبد. جميع الأنواع لها أدوار ذات أهمية حيوية في الحفاظ على صحة المحيط الحيوي. نحن لا نعرف كل الطرق التي يساهم بها أي نوع في الكل أو الأنواع الأكثر أهمية في صون محيط الأرض الحيوي. ومن دواعي قلقنا البالغ أن أطراف الاتفاقية المتعلقة بالتنوع الأحيائي لم ينجزوا بعدُ تحقيق أي هدف من "أهداف أيشي للتنوع الأحيائي" التي شكلت جزءًا رئيسًا من "عقد الأمم المتحدة للتنوع الأحيائي 2011-2020".[20] ومع ذلك، يسعدنا أن نلاحظ أن أمانة اتفاقية الأمم المتحدة بشأن التنوع الأحيائي (CBD) قد أقرت إطارًا عالميًا جديدًا للتنوع الأحيائي يتألف من أربع مستهدفات يجب تحقيقها بحلول عام 2050 و23 هدفًا محددا للبلدان الموقعة للوفاء بها بحلول عام 2030. ومن ضمن تلك الأهداف "... إيصال عملية فقدان المناطق ذات الأهمية العالية للتنوع الأحيائي، بما في ذلك النظم البيئية ذات السلامة البيئة العالية، إلى قيمة تقترب من الصفر..." وكذلك "ضمان... حفظ وإدارة ما لا يقل عن 30 في المائة من المناطق البرية ومناطق المياه الداخلية والمناطق البحرية والساحلية، ولا سيما المناطق ذات الأهمية العالية للتنوع ا الأحيائي ووظائف وخدمات النظم البيئية ، بشكل فعال من خلال وضع منظومات للمناطق المحمية بحيث تكون ممثلة

بيئياً... وتدار بعدالة... بشكل منصف للمناطق المحمية... مع ضمان أن أي استخدام، عندما تقتضي الحاجة في مثل هذه المناطق، يتوافق تمامًا مع مستهدفات المحافظة التي تقر وتحترم حقوق الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية، بما فيها حقوقها على أراضيها التقليدية."[21]

العدل البيئي والاجتماعي

1.14. هذا الوضع هو في اعتقادنا نتيجة مباشرة للأولية التي نوليها للتنمية الاقتصادية على حساب حماية البيئة. بات لتطلعنا لأن نصبح "مستهلكي الطبقة المتوسطة" الأسبقية على العيش في توافق مع الخليقة الفطرية. أمّا أهداف التنمية المستدامة، فهي مصاغة بشكل جيد ونبيل لتلبية احتياجات الشعوب التي تعاني حياتها من الفقر والبلاء، دون تدهور المحيط الحيوي أو منع رفاهية الأجيال القادمة. نحن – مؤلفو هذا العهد – نؤيدها من كل قلبنا، لكنها لن تعالج الأزمة، وليست حلًّا سحريًّا سيعزز من مساعينا للمحافظة على التنوع الأحيائي. ذلك أنه لتحقيق التوازن في الآثار الإيجابية التي ستأتي بها التنمية المستدامة على الفئات الأفقر من سكان البشرية، لا زلنا نصر على ضرورة تقليص الأمم الأكثر ثراءً من أنماط استهلاكها تقليصًا كبيرًا للسعي للمحافظة على التنوع الأحيائي.

1.15. ربما لا ندرك تمامًا مدى ترابط إلحاق الضرر بالتنوع الثقافي بتدمير التنوع الأحيائي.[22] لقد دارت هذه الأحداث في حيز ضيق من تاريخ البشرية خلال السنوات الخمسمائة الأخيرة. فقد بنيت الحضارة التي نعيش فيها اليوم على مقابر المجتمعات الأصلية والتراثية التي كانت ترعى بشكل كبير بأساليبها الخاصة تنوع الحياة على مدى آلاف السنين. أما الثقافة الأحادية العالمية السائدة اليوم فيحكمها نموذج لا يأبه بالتنوع، سواء أكان أحيائيًّا أم ثقافيًّا. بل فُرضت على شعوب الأرض دون اكتراث بما إذا كانت تلائم ظروفها المحلية.[23]

1.16. لقد بدأنا مرحلة خطرة غير واضحة الملامح من تاريخ الإنسانية. بيد أنه من الجلي أن الحضارة التي نعيش فيها- والتي ينظر إليها على أنها تجلب منافع مادية لا نظير لها- هي في حد ذاتها جذر الأزمة.[24] للمرة الثانية خلال خمسة وعشرين عامًا أطلق علماء العالم تحذيرًا للبشرية[25] منذرين أنه "ينبغي إجراء تغيير كبير لخلافتنا في الأرض والحياة على وجهها، لتجنب بؤس إنساني واسع النطاق"، مبينين في بيانهم "أن البشر في مسار تصادم مع العالم الطبيعي... وفي حال لم يتم ضبطها... ربما تغير العديد من ممارساتنا الراهنة العالم الحي حتى لا نتمكن من الاستمرار في الحياة كما نعرفها". وقد نُشرت نسخةٌ محدثةٌ من هذا الإنذار بعد 25 عامًا في 2017، خالصة إلى إخفاق البشرية في إحراز تقدم في

معظم التدابير، محذرين من "أن الوقت ينفد". وفي ديسمبر 2020، اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة أن "الكوكب في حالة محطمة".[26]

1.17. على الرغم من أن استجابة البشرية لهذه الأزمة هي حتى الآن مجزأة وقاصرة قصورًا بالغًا، إلا إننا نشيد بالجهود الباسلة التي بذلتها الوكالات الدولية والمنظمات المتخصصة والأفراد الملتزمون بحماية كوكب الأرض. يصف القرآن الكريم العواصف الرعدية بأنها منبع للخوف والأمل في آن واحد.[27] فمن بريق الأمل النافذ من سحب هذه العاصفة الداكنة هو هذا الالتفاف غير المسبوق من قبل المجتمعات الدينية والتراثية والشعوب الأصلية.

ثمة تحالف متنام يمثل أكثر من 80% من سكان الأرض، مع قادة من صميم المجتمع ذي القدرة الكامنة على إحداث تغيير سريع؛ هو تحالف متسلح بحكمة العصور، فكل مجتمع ديني، وكل مجتمع تراثي، وكل شعب أصلي يجسد روحًا تبلورت على مدى قرون بل ألفية من التعامل مع نظم الأرض البيئية ومجموعات الخلائق الحية المتنوعة فيها. ينطوي هذا التنوع الثقافي على فيض من القيم والحكمة التي يمكن تسخيرها للتأثير على استجابتنا لهذا الأزمة.

1.18. إلا إنه لا بد لنا من التحذير هنا من أن الإنسانية، في مساعي البحث عن حلول، طالما تناولت أعراض هذه الأزمة بدلًا من أسبابها. ثمة أمران جوهريان هما بدرجة من القرب منا حد اعتبارنا إياهما هبة خالصة. ولا بد من الوقوف عند هذين الأمرين إن كنا نود السعي إلى إعادة تأهيل نظم الأرض لتعود إلى حالة ما من الاتزان. أول الأمرين هو موقفنا من الخليقة الفطرية نفسها، الذي عرَّفناه بأنه مورد ينبغي استغلاله. ففي اندفاعنا نحو تحقيق الرفاه اتبعنا اتباعًا أعمى نموذجًا خاطئًا يساوي بين النمو الاقتصادي وتطوير العالم الفطري، وكأن تنمية الإنسان للعالم الفطري عملية خطية مستمرة من التحسين والتطوير غير المنتهي. لكنه بات يتبيَّن أن افتراض قدرتنا على تحدي أنماط الخليقة الفطرية التي قدَّرها الله هو خراب لنا.[28]

1.19. أما الأمر الثاني، فيقترن بالأمر الأول، بل ويردفه أيضًا. فهو المال النقدي. لقد مكَّن الإنسانية من ممارسة التجارة وتبادل السلع والخدمات وتشييد الحضارات عبر آلاف السنين. وقد يبدو إننا لا نستطيع العيش دونه، إلا إننا في الآونة الأخيرة أحدثنا تغييرًا جوهريًّا في طبيعته؛ ففي الماضي كانت قيمة المال النقدي في وزنه، لكنه بات من الشائع على نحو متزايد إيجاد تثمين غريب للمال النقدي من خبراء اقتصاديين بارزين، على سبيل المثال:"... لا يزال المال النقدي رمزًا مجردًا من أي قيمة جوهرية في حد ذاته ولا علاقة مباشرة له بأي شيء محدد."[29] المال النقدي في الواقع أشبه بفيروس يفتك بنسيج العالم

الفطري كلما استخدمناه. إن نموذج النمو الاقتصادي الذي يقود النظام الدولي القائم على هذا الوهم، قد ولد رؤًى مروعة بانهيار اقتصادي عالمي.

1.20. نحن البشر من بين أنواع المخلوقات، طالما غيرنا البيئة لمصلحتنا عبر آلاف السنين، لكننا اليوم قد تجاوزنا بشكل بالغ حدود ما يمكن للنظم البيئية الفطرية معالجته عبر فترة زمنية نقدر إدراكها. ولقد حذرنا القرآن الكريم من أن تغيير خلق الله عمل شيطاني (4 :119).[30] لقد نجمت أفعال البشر عن فساد وخراب بالغ في الأرض كما ورد في المصطلح القرآني: فتلويث الهواء والمياه، الاحتباس الحراري وتغير المناخ، الاستغلال المفرط لمصادر الحياة، إتلاف وتحطيم موائل الخلائق الحية، إفقار التربة، انتقال الأنواع الغازية، إدخال الكائنات المعدلة وراثيًّا، إبادة السباع من الحيوانات والأنواع التي تعد من الآفات التي يجب مكافحتها، واكتظاظ نوعنا النهم، جميعها أمور تسببنا بها في إفقار النظم البيئية التي تتوقف عليها حياتنا وحياة المخلوقات الأخرى التي تشاركنا هذا الكوكب. نحن البشر- الذين خلقنا حسب تعاليم ديننا الحنيف لنكون خلائف مستخلفين في الأرض- لم نكتف بملئها فسادًا ودمًا مسفوكًا، بل ربما نكون قد أشعلنا أيضًا الانقراض السادس للحياة المعقدة في تاريخ كوكبنا. يصعب تخيل إدانة أقبح من هذه، إدانة لا سبيل لتبريرها:

"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ". (30 :41).

نبقى آملين

1.21. إنّنا نجد في هذه الآية الكريمة ما يبعث على الأمل بأن الأوان لم يفت تمامًا بعد لتغيير المسار. وأملًا منا بأن نعود ونعدل مسارنا، ننتقل الآن للوقوف عند ما يمليه علينا ديننا بشأن علاقتنا مع الأرض التي نسكنها. منهجنا في ذلك متعدد الأوجه.

- أننا بصفتنا مسلمين نعامل الأرض باعتبارها خلقًا مباركًا من رب العالمين الذي يحاسبنا على كل ما نفعله فيها. ونسعى لندرك كيف انتهكنا هذا الأساس المقدس لفهمنا للأرض باستغلالنا إياها والتعسف في معاملتها. ومن ثَمَّ قد يمكننا إعادة اكتشاف القيمة النفيسة التي لا تقدر بثمن فيما نفقده.
- أن نسعى لإفصاح فهم كوني للعلاقة ما بين الخالق وخلقِه- وعلاقة الإنسان بكل منهما وواجباتنا تجاه كل منهما- بشكل يعيننا على رؤية سبيل لتصحيح ما اقترفناه من خطأ رؤية جلية.

- أن نسعى لتبيين وتوضيح التعاليم الأخلاقية والقيم الرئيسة الخاصة بدين الإسلام لعلها تحفزنا على الالتزام بالتغييرات السلوكية المطلوبة بما يتفق مع السنة النبوية الشريفة.
- أن ننظر إلى الأزمة التي أصابت الأرض من منظور الاقتصاد السياسي، ونسعى لاكتشاف عناصر التراث الإسلامي المتجسد في تشارك منافع ومصادر الحياة على الأرض بشكل منصف؛ تلك التي يسميها علماء الاقتصاد موارد طبيعية، والتي قد تساعدنا على معالجة مواطن عدم المساواة وتحقيق نهج أكثر استدامة وتصالحية لعيش حياة طيبة دون تهديد قدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجتها.[31]
- أن نسعى لتمييز خصائص ديننا الأهم المتعلقة بسن القوانين واللوائح وممارسات المحافظة والسياسات التفاعلية، لعلنا نباشر التدابير اللازمة لاسترجاع الميزان الحيوي الذي انتهكناه.

الفصل الثاني

آيات الله في السماوات والأرض

خالق واحد، رب العالمين

2.1. يزخر القرآن الكريم بالإشارات إلى ظواهر الخليقة دون الاشارة إلى مصطلح "البيئة" أو "بيئية".[32] وأقرب مصطلح في اللغة العربية الفصحى للمقصود من "البيئة" هو "محيط" بمعنى ما يحيط بالشيء، كما في 2: 115 و4: 126، إلَّا أنَّ "المحيط" في السياق القرآني يطلق على الله الذي يحيط بكل شيء علمًا وقدرة. تتمحور التعاليم الإسلامية عن البيئة حول مفهوم الخلق، ووردت كلمة "الخلق" في أكثر من 250 آية قرآنية بصيغ مختلفة.[33] وتظهر هنا من أصول ديننا العلاقات بين الله وخلقه – بما فيهم الإنسان - من منظور علم الكونيات و "لاهوت الطبيعة" أي اللاهوتية ذات العلاقة بالخليقة.

2.2. إنَّ التوحيد -أي الإقرار بوحدانية الله- هو جوهر الإسلام وروحه. إن وحدانية الله لنا نحن المسلمون هي أساس ديننا وكل ما يتعلق به من علوم الوجود، والأخلاقيات، والشريعة، والروحانية. يُفتتح القرآن الحكيم بحمد الله رب العالمين. (1:1) وفي كل صلاة من صلواتنا اليومية نستهل بهذه الكلمات. وتشير كلمة رب، من ناحية، إلى المالك السيد صاحب حق عبادة الخلائق، ومن ناحية أخرى، تشير إلى الخالق الرازق الذي يربّي الخلائق حتى تتحقق أقدراها. والعلم بأنه رب الخلائق كلِّها يفيد الإدراك بأنَّ عبادته لا تكتمل حتمًا إلَّا بالإحسان إلى خلقه كافةً.[34]

2.3. كل الأشياء في هذا الكون المخلوق، من الجسيمات دون الذرية إلى رحاب المجرات، متحدة في كونها خلائق الله ومحتاجة إليه في كل مناحي وجودها: "**قل هو الله أحد، الله الصمد**" (112 :1-2). "**هو الله-الخالق، البارئ، المصور**..."(59: 24). فالعالم الفطري يقر بألوهية خالقه. هذه الحقيقة مكررة مرات ومرات في القرآن الكريم (3 :190، 30 :17، 41 :53، إلخ.)، لتذكرنا دومًا بكلية وجود

الله. "**وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا**" (4: 126). "**وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ**" (2: 115) هو الرزاق، "**هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ**" (35: 3). وهو الذي يحيي الميت ويدور بالمادة بين الحياة والموت كيف يشاء. "**إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ**" (6: 95).

2.4. إن الله مطلق لا بداية ولا نهاية له، بينما كل مخلوق منته ومحدود. كل المخلوقات وجدت بقدر وحدود وفق مشيئة ربهم. في القرآن الكريم: " ...**وخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا**" (25: 2). ونحن قابلون لهذه الحدود وشاكرون راضون فرحون بها: نعمل ضمن هذه الحدود برضا ودون السعي لتعديها. "**وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ**" (14: 34).

القيمة الجوهرية في الخلق

2.5. لم يجعل الله سبحانه وتعالى شيئًا من خلقه بلا قيمة: بل إن مجرد خلقه إياه يضفي عليه قَدْرًا وقيمةً ذاتية. من هنا، فإن إقصاء أي كائن مخلوق من الاعتبار الأخلاقي هو انتهاك لمبدأ التوحيد. ثُمَّ خلق كل مخلوق بالحق، فلكل مخلوق حقوق.[35] "**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ* مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**" (44: 38-39). قد نظن أن البعوضة قليل الأهمية، لكن الله لم يستح أن يضرب بها مثلًا (2: 26) والنحل أوحى إليها (16: 68-69). لا مخلوق إذن عديم الأهمية. لم يُخلق أي مخلوق عبثًا أو باطلًا، بل كلٌّ خلق بالحق. علينا إذن ألا نتعسف في التعامل مع أي من خلقه، وألا نسلب أي منهم حياته إلا بالحق. ثمَّ بارك رب العالمين في الأرض إذ قال: "**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا**"(41: 10) وأحسن كل شيء خلقه، وأتقنه:[36] " **ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ**..."(32: 7)." **وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ**"(27: 88).

2.6. **الله: الرحمن.** الله رب العالمين هو الرحمن الرحيم[37]، الذي تتجاوز رحمته وفضله أقصى حدود إدراكنا[38] " **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** "(7: 156). " **...كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ...**"(54: 6) وملأ الكون بجلاله وجماله، مانحًا المخلوقات ذات الاحساس الحواس المختلفة التي تستشعر بها

مختلف مظاهر الجلال والجمال. ولأننا نعيش في كون يحمل طابع الرحمة، فإن الانسجام والجمال يتجليان في كل شيء. "**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا** "(40 :7). [39]

2.7. تسبّح الخلائق كلها وتحمد خالقها الإله الرازق:

"تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" (17 :44).

" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ " (24 :41)

فالخلائق كلها خاضعة لربها الذي خلقها ورزقها، مطيعة إياه عن رضى، ساجدة له عابدة إياه، جميعها إلا الإنسان الذي قدر له أن يختار- وإن لم يستطع إلا الانصياع للنواميس الطبيعية التي وضعها رب العالمين- فإمّا أن يعبد الله عن طيب خاطر أو أن يرفض عبادته فيتكبد غضبه وعقابه:[40]

" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ" (22 :18).

"...وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" (3 :83).

من مبدأ خضوع كل شيء لربه ورازقه يأتي الإقرار بإسلام كل الأشياء لله وانتمائها لمجتمع واسع هو الإسلام، الذي قد يعتنقه البشر طوعًا وينضمون إليه. [41]

آيات الله.

2.8 إضافة إلى ما سبق، كل كائن مخلوق في حد ذاته دليل رائع على خالقه ورحمته سبحانه وتعالى؛ هي أعجوبة مفعمة بالمعاني والعبر. فالخليقة مرآة تعكس قدرة الخالق العظيمة، وجلاله وجماله وحكمته ورحمته.

"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ"

(3: 190-191).

الآية هي الدليل وهي أيضًا آيات الذكر الحكيم. وفي التراث الإسلامي، طالما أكّد علماء المسلمين على أوجه الشبه بين الوحي المنصوص الذي أنزله الله على البشرية بواسطة الأنبياء المرسلين، والذي يعرف بالوحي التدويني المباشر في الكتاب المسطور، وبين الوحي الإلهي الضمني الظاهر في الكون والمعروف بالوحي التكويني والكتاب المنظور.[42] كل منهما تنزيل وآيات إلهية مصدرها واحد. فآيات الله في الكون توضح معاني النصوص المنزلة، وآياته في النصوص المنزلة تعيننا على فَهم الخليقة ومعانيها.[43]

2.9. وفضلًا عن قيمته الجوهرية، فإن لكل شيء مخلوق قيمة عملية أو دور محدد باعتباره مكونًا من مكونات النظم البيئية التي تدعم الحياة في الأرض. إذ يتفاعل جميع مكوّنات خليقة الله بعضها مع بعض، ويتكامل بعضها مع بعض، ويتعاون بعضها مع بعض، وفق سنن الله تعالى في الكون.[44] وكما لفت الفقيه المسلم من القرن الثالث عشر عز الدين بن عبد السلام حيث قال: "اعلم أن الله تعالى خلق الخلق وأحوج بعضهم إلى بعض لتقوم كل طائفة بمصالح غيرها."[45] وكل الخلائق تعبد الله عندما تؤدي الزكاة: الأرض، والنبات، والحيوان وكل السماوات يدعم أحدها الآخر، ويطيع الله دون امتناع.[46] يسهم كل مخلوق في خير مجموع الخلق من خلال دوره الذي كتبه الله عليه. وهذا يسفر عن حالة تكافل كوني يرزق الله به الخلائق. وقد ورد عن الرسول محمد ﷺ أنه قال: "الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله."[47]

الميزان الكوني: التكافل والتكامل

2.10. **الميزان: توازن وعلاقة متبادلة**- يصف القرآن الكريم كافة الخلائق على أنها متكافئة وفي حالة من التكامل المترابط ضمن توازن كوني.

" وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ."

(15: 19-20)

"وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ"

(55: 7-10)

في الذكر الحكيم، يرتبط الميزان الكوني بالقسط: أي العدل والإنصاف.

" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ وَ أَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَ أَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ" (57: 25).[48]

2.11. يرسم القرآن الكريم صورة غنية نابضة بالحيوية للأرض والكون الواسع من حولها، صورة ملأى بالمعاني والغايات والانتظام والجمال. لم يوجد العالم الفطري بمحض الصدفة، ولا يتسم بالفوضى وليس عديم القيمة. تبين هذه الخليقة الفطرية " ذات البنية المتينة المتماسكة والخالية من أي فجوة أو تهتك أو اضطراب"[49] في نظر المسلمين عظمة صنع الله سبحانه وتعالى. ويدعونا القرآن الكريم إلى التفكر والتأمل في أنماط الخلق ودوراته المتزنة المتكاملة؛ في تعاقب الليل والنهار، في تحول المادة الهامدة إلى لحم خلائق حية، في فناء الخلائق الحية وعودتها إلى التراب، في الرياح والسحب والمطر والسماوات المرصعة بالنجوم وفي الكواكب التي تسبح في هذا الفضاء العظيم. يفرض تكامل هذا الكون بكل مكوناته، ووفرة ما فيه وجماله، وقيمته وغايته، مسؤولية أخلاقية على عواتقنا جميعًا أساسها الاعتزاز والاعتناء بها.

2.12. **أمم أمثالكم**- وصف القرآن الكريم وفرة الحيوانات التي تشاركنا العيش في كوكب الأرض بأنها أمم أمثالنا.

"ومَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ..."

(6:38)

ولكونها مخلوقات ذات شعور وأحساس وأممًا مثلنا يتوجب علينا معاملتها بالتقوى والرحمة والإحسان. وقد تبيَّن ما يترتب على النظرة القرآنية للأمم من غير البشر من واجبات أخلاقية منذ بدء التعاليم الإسلامية.[50]

2.13. **الفطرة: الطبيعة الأصلية للإنسان**- يخبرنا القرآن الكريم أن البشرية خُلقت على الفطرة التي فُطر عليها الكون كله، وأن فطرتنا إذ ننتمي إلى هذا الكون، تحددها هذه الفطرة-

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (30 :30).

في حين تنذرنا هذه الآية الكريمة أنه لا ينبغي تغيير فطرتنا الإنسانية، ولفهم ذلك لنتأمل السياق البيئي لفطرتنا. خُلقنا نحن البشر ضمن مجموعة محددة من الأنواع الحية المتأقلمة مع بعضها البعض ومع ظروف مناخية سادت منذ العصر الجليدي الأخير وتراجع الأنهار الجليدية أي من حوالي 12,000 عام. يشكِّل ما يحيط بنا من المحيطات والأنهار الجليدية والغابات المطيرية والغابات الشمالية والأراضي الرطبة والسهوب والصحاري الموائلَ التي نتبوؤها نحن والخلائق الحية الأخرى التي انتشرت وازدهرت. من هنا، فإن الفطرة ربما تشير كذلك إلى النمط الأصلي الذي خُلق البشر وسائر الخلائق الحيَّة الأخرى ضمن حدوده. وينذر قول الله تعالى بأنه "لا تبديل لخلق الله" لا سيما أن القرآن يخبرنا في موطن آخر أن "تبديل خلق الله" بمعنى مسخه أو تشويهه، هو عمل شيطاني- أي تجسيد للشر، إذ يقول الشيطان **"وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ"**. (4 :119).[51]

2.14. إن هذا العالم برمته، لا البحار والجبال والنبات والحيوان فحسب، بل حتى الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، مسخَّرة كما جاء في القرآن الكريم لخدمة البشرية.[52] نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى. مع ذلك لا يجب أن نسير على هذه الأرض مغترين. **"وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا"**(17 :37). **" لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**.(40 :57)[53]. لم يذكر الله قط أن الخلائق الأخرى خُلقت فقط لخدمة البشر ولا حتى لهذه الغاية أولًا.[54] من المنافي للعقل أن نتصور أن كل هذه الخلائق خلقت لمتعتنا فقط، بل إن ذروة الكبر أن نفترض أن من حقنا إزالة أي نوع لا نرى منه نفعًا! قال عالم القرن الرابع عشر تقي الدين أحمد بن تيمية بشأن هذه الآيات القرآنية التي يقول فيها الله أنه خلق كل مخلوقاته لأجل أبناء آدم، "ومعلوم أن لله فيها حكمًا عظيمة غير ذلك، وأعظم من ذلك، ولكن يبيّن لبني آدم ما فيها من المنفعة، وما أسبغ عليهم من النعمة."[55]

2.15. لا غنى عن بقاء الخلائق الأخرى لبقائنا نحن البشر، لكن قيمتها المنفعية لا يمكن مع ذلك أن تكون السبب الأولي للمحافظة عليها. لا يمكننا أن نقيس القيمة المنفعيَّة لأي مخلوق؛ لأننا لا نعرف منافعها المباشرة لنا التي قد تكون مستترة، ناهيك عن آثار دورها البيئي في المحيط الحيوي. من ثَمَّ فإن الأساس الشرعي للمحافظة على كل نوع من الأنواع الحية لا بد أن يكون قيمته الجوهرية باعتباره مخلوقًا من مخلوقات الله، آية فريدة لا بديل لها من آيات عظمته سبحانه وتعالى.[56] وقد أخبرنا الرسول محمد ﷺ عمن حرق تلًّا من النمل بعد أن قرصته نملة واحدة، فأوحى الله إليه "أفي أَنْ قرصتك نملة أهلكتَ أمة من الأمم تسبّح؟".[57]

2.16. إن الله رب العالمين "...**ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ**..." (32: 7) وحذرنا من تشويه سلامة خلقه بتغييره سوأ في فطرتنا شخصية أو سائر الخلائق من حولنا، فقد نذرنا من الإفساد في الأرض، التي أصلحها وما فيها:

"وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" (7: 56)

تلوح في الأفق رهبة في المفهوم القرآني بالعدل الكوني من إفساد الإنسان في الأرض ومما ينجم عنه من كوارث. لم يكن خلق هذا الكون عملا عابثا أو باطلا (38 :27؛ راجع 3 :191). بل إن هذا الخلق الفطري مترابط متكامل على نحو بالغ الاتساق، ويعمل في استقرار ينم عن إعجاز الله: فمعاملة هذا الخلق بالخير يجلب الخير؛ لكن اقتراف الشر فيه أو عليه يؤذن بما يثير الرعب المطلق.[58] ويدعو القرآن الكريم إلى النظر فيما أصاب المفسدين في الأرض (7: 85-86): فقد كان قوم فرعون وقوم عاد وثمود ومدين ذوي قوة ومال، لكنهم أفسدوا في الأرض وأخلفوا الأمانة، على النقيض تماماً من الخلائف في الأرض.[59] ينبغي أن نرتعد نحن المسلمون خوفاً من التداعيات الكارثية للفساد في الأرض: انقراض الأنواع، الاحتباس الحراري، التلوث، المجاعات والأوبئة التي سنسأل عنها جميعاً نحن البشر يوم الحساب.[60]

2.17. إن كانت خسارة الإنسان وهلاكه ناجمة عن الكفر بربّ العالمين والإفساد في الأرض، فإن الأمل لفدائه وفلاحه يظهر عند عكس ذلك: في الإيمان به والأعمال الصالحة لوجهه في أرضه:

"لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ" (95: 4-6)

"وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" (103: 1-3)

العمل الصالح الخيّر النافع هو مفتاح بقائنا وازدهارنا، تماماً كما يؤدي الفساد في الأرض إلى ضياعنا، إذ يقول الله تعالى: **"أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ"** (21: 105). إن العمل الصالح من الأهمية بمكان في مفهوم العبادة وأداء الخلافة حتى أن كلمة "مصالح" في الشريعة الإسلامية مشتقة من كلمة "صالح" وأن مصطلح "مفاسد" مشتق من "فساد"[61].

الاستخلاف في الأرض: مسؤولية الإنسان فيها

2.18. . يصف القرآن الكريم البشر بأنهم خلائف في الأرض، أي عاملون موكلون سيسألون عن كل أعمالهم في الأرض:

"وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ... " (6 :165)

وقال الرسول محمد ﷺ: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ..."[62]

2.19. على الإنسان التعامل مع كافة عناصر البيئة دون انتهاك سنن الله في خلقه أو أحكامه في شرعه. فعلينا أن نأخذ من هذا المحيط وأن نعطيه أيضاً وأن نفيه حقه حتى يؤدي إلينا حقنا. ينبغي إذن أن تقوم كافة تعاملاتنا وأوجه نشاطنا الاقتصادي على هذا الميزان، فقد وضعه ويحفظه الله سبحانه وتعالى. إن ممارسة دور الخلافة في الأرض برعايتها في الحق والعدل ونشر الخير والصلاح في الأرض كما تنص الآية الكريمة في أمر الله للنبي داوود عليه السلام: **"يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ... "** (38 :26).[63]. لا بد أن يكون جلياً هنا أن على الإنسان، إذ يقوم بدوره في خلافة الأرض بحمايتها من الفساد والدمار، أن يقي الأرض شر البشرية نفسها، فعلينا حماية الأرض من أنفسنا. يتحقق مفهوم خلافتنا بالتحلي بالإيمان والعمل الصالح، بالسعي دوماً للإحسان، وبتجنب ودرء كل ما قد يسفر عن فساد ودمار.

2.20. في ظل قيم ديننا الأخلاقية الجوهرية، دعونا نتأمل مسؤولية البشر حاملي هذه الأمانة والخلافة في الأرض. هل الخلافة امتياز في الأساس؟ هي شرف بلا شك، لا سيما وأن الإنسان خلق "في أحسن تقويم"، أي بالقدرة الكامنة الأعظم على فعل الخير. لكننا إذا توانينا عن تحقيق هذه القدرة على فعل الخير، رُددنا "أسفل سافلين".[64] الخلافة ليست امتيازاً، بل هي أمانة، مسؤولية وابتلاء، فالله خلق الموت والحياة ليختبرنا ويميز من بيننا أولئك الأكثر سعياً للإحسان. خلافة الإنسان في الأرض هي نتيجة طبيعية لقدرتنا على التأثير على خير ورفاه الخلق. مُنح البشر قدرةً هائلة على فعل الخير والشر، ومع هذه القدرة تأتي المسؤولية. الخليفة راع سيُسأل يومًا عن رعيته. وكل إنسان راع لكل الحياة على الأرض قد يمسها بخير أو سوء، وسيحاسب عن كل مثقال ذرة من خير يقوم بها أو يسببها، وكل مثقال ذرة من شر يقترفها أو يتسبب فيها.[65] ويتجدد هذا الامتحان المحفوف بالمخاطر كل يوم كما أخبرنا الرسول محمد ﷺ: "كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا".[66]

2.21. يتوجب علينا دوماً التحلي بالتواضع عند تحديد دورنا كخلائف في الأرض، بيد أن شرف الخلافة أمر فاتن حقاً، فنحن البشر نحمل أمانة أبت السماوات والأرض أن تحملها. "**إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** (33 :72)

لكننا أثبتنا ظلمنا وجهلنا في رعايتنا للأرض.[67] الخلافة والأمانة متداخلتان، فالقرآن الكريم يخبرنا أن البشر حمل أمانة لم تقدر عليها السماوات والأرض والجبال. فلن نتمكن من أداء هذه الأمانة حتى تتسع آفاق تقوانا لله في خلقه لتشمل كل الأنواع الحية والأفراد والأجيال من خلائقه من اليوم وحتى يوم القيامة. عندئذ فقط نكون خلائف في الأرض حقًا.[68]

2.22. قد يبدو في ذلك تكليف الإنسان بوزر مُحال لا قبل له به، فكيف نستطيع حقًّا إدراك كل تداعيات وآثار أعمال الفرد على كافّة المخلوقات في الوقت الراهن، ناهيك عن المستقبل المجهول؟ وماذا يعني أن تتسع آفاق تقوانا لله في خلقه لتشمل المستقبل المجهول؟ كيف تمس المقاييس الزمنية لتغير المناخ مفاهيمنا الأخلاقية مساسًا وثيقًا؟ ما هي واجباتنا الأخلاقية إزاء أجيال قادمة غير محدودة من البشرية ومجتمعات من الأحياء الأخرى قد تعيش في ألفيات قادمة؟ كيف يمكن لأي فرد أن يتحمل وحده مسؤولية كل نتائج أفعاله إذا كان الله سبحانه وتعالى وحده العالم بها؟ والجواب هو أننا مدركون حدود معرفتنا وقوتنا وقدراتنا، وأنه ينبغي أن تكون نوايانا وتطلعاتنا غير محدودة لعبادة رب العالمين، الذي لا بداية ولا نهاية له. واجبنا أن نؤدّي أفضل ما بوسعنا تأديته وأن نطلب من الله تبارك وتعالى الهداية والغفران عن تقصيرنا الذي لا بدَّ منه؛ إذ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.[69]

يمشون على الأرض هونًا

2.23. يأمرنا القرآن الكريم بالسير برفق وتواضع ولطف على الأرض.[70] "**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً** ..." (25: 63). التواضع والرفق من سمات الشكر والعرفان بالفضل، ومن حق رب العالمين علينا أن نكون له من الشاكرين، وهو الذي وضعنا مع أمم أخرى من الخلائق الحية في هذا الكوكب الرائع لنحيا وكلَّفنا برعايته؛ لذا نختتم هذه الفقرة بهذه الآيات من الذكر الحكيم التي تدعو الإنسانية إلى النظر في آيات الله في خلقه وتأملها واستيعابها والتعلم منها:

"فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ
وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ
الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ
الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ
وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ
وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي
السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"
(30: 17-27).

الفصل الثالث

روح الإسلام وأخلاقياته البيئية

أخلاقيات التوحيد

3.1. **الأبعاد الأخلاقية لوحدانية الله: التوحيد.** إن أهم ما تُمليه وحدانية الله سبحانه وتعالى هو عبادة الإله الواحد- رب العالمين- بالإحسان إلى جميع مخلوقاته. فإذا أقررنا بأن الله هو وحده الإله لكل كائن مخلوق، فلا بد أن ندرك إذن أن عبادتنا إياه توجب علينا الإحسان لخلقه كله، وأن نعامل كل مخلوق بالتقوى. الله سبحانه وتعالى هو رب كل نوع وكل جيل وكل فرد من الخلق. عليه، ولتوضيح التزاماتنا الأخلاقية، فإنَّ معنى رب العالمين هو رب الخلائق كلها، كل ما كان وكل ما يكون. ولكل المخلوقات قيمة جوهرية لمجرد أن الله هو خالقها. وإقصاء أي مخلوق من اعتبارنا الأخلاقي هو انتهاك لمبدأ التوحيد.[71]

3.2. إن لتطبيق هذا المبدأ عمليًّا تداعياتٍ عظيمة. فمن حيث الأخلاق هي تملي أن ليس لأحد أن يجعل تحقيق مصلحة جزء من خلق الله غايته القصوى دون اعتبار مصلحة الكل، وذلك بوعي وإصرار. فهل بوسعنا السعي لخير قومنا وافتراض أن ذلك لن يؤذي الأقوام الأخرى؟ هل بوسعك السعي لتحقيق صالح الرجال أو "الرجل" بمعنى "الإنسان" وافتراض أن ذلك لن يهمل المرأة أو يهينها؟ هل تستطيع السعي لمصالح الأثرياء وافتراض أن ذلك سيؤدي إلى مصالح الفقراء؟ هل يمكنك استهداف خير الجيل الراهن وافتراض أن ذلك لن يحرم الأجيال القادمة من ميراثها المستحق؟ هل يمكنك السعي لتحقيق خير الإنسان وافتراض أن ذلك لن يضر بالعديد الذي لا يعدُّ من أنواع المخلوقات الأخرى التي نشاركها كوكب الأرض؟ يدير الحكومات ونظم الاقتصاد كثير من أفراد يفترضون كل ذلك تحديدًا ويقترفونه عمليًا. لكن هذه الفرضيات لا تتفق مع مفهوم عبادة الله الأحد رب العالمين. فجعْل الغاية القصوى السعي لأقل من تحقيق الخير للخلق كافة هو تحريف لديننا. وهو عمل فاسد لا أخلاقي: إذ فيه انتهاك لما يمليه مبدأ التوحيد من المتطلب الأخلاقي.[72]

تقوى الله في خلقه

3.3. **التقوى:** سلوك الوعي تجاه الله والعناية بأمره ورقابته في خلقه. الله سبحانه وتعالى رب كل شيء وهو رب يوم الحساب، ويومئذ سيحاسبنا عن آثار أعمالنا في مخلوقاته كلها:

"يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ"
(99: 6-8).

تفهم عادة كلمة "ذرة" بأنها الذرة أو الجسيم أو القذى، لكن الذرة تشير أيضًا إلى أصغر النمل، أحد أصغر أشكال الحياة المرئية بالعين المجردة. وعليه، يوحي المعنيان بأن رب العالمين سيحاسبنا عن معاملتنا لأصغر الخلائق مهما تناهى حجمها: علينا إذن بتقوى الله في معاملة أدق مخلوقاته مهما صغر. فما من مخلوق بلا أهمية. والله رب كل شيء وسيبلونا في مخلوقاته: فعلينا أن نتقيه في سلوكنا مع كل شيء. يجب علينا تقوى الله في معاملتنا لكل رجل وامرأة وطفل. يجب علينا تقوى الله في معاملتنا لكل حيوان، لكل طائر، لكل حشرة، لكل نبتة، لكل نهر، ولكل صخرة...

إنَّ كل مخلوق، مهما بدا تافهًا لنا، هو من مخلوقات الله العظيم، وهو آية من آيات الخالق. كلٌّ في حد ذاته عالمٌ لن يتكرر ويجلي مجد الخالق ويسبّح بحمده.[73] لم يُخلق أي شيء عبثًا؛ كلٌّ خُلق بالحق. لذلك يجب ألا نعبث بأي من خلق الله وألا نسلب حياة إلا بالحق.[74] فمن اليقين بلقاء رب العالمين، الذي سيسألنا عن تعاملنا مع كل و أي مخلوق، ينبثق من التقوى: أي عميق الوعي وفائق الاحترام لربِّ العالمين ورقته في خلقه وصولاً إلى أقصى عناية في التعامل مع كافة الخلائق. وهذا الموقف هو جوهر كرم الأخلاق.

"إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" (49 :13).

الإحسان إلى الخلائق

3.4. **الإحسان-** يكتمل سلوك التقوى في العمل بالإحسان: ذروة تقوى الله تشتمل على الإحسان إلى خلقه كافة دون استثناء. فالعمل بالإحسان هو الغاية من الحياة والموت: [75]

" ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا... "
.(2: 67)

ولا يكفي العمل الحسن، بل علينا العمل الأحسن؛ أي الإحسان، في كل أعمالنا وكأننا نرى الله رب العالمين، فإن لم نكن نراه فإنه هو يرانا.[76] وفي هذا السياق قال رسولنا الكريم ﷺ: " إن الله كتب الإحسان على كل شيء".[77] ثمة آيتان في القرآن الكريم توحيان بأن العلامة الفارقة في الاختيار بين البدائل من الأعمال الصالحة أو الأحكام الشرعية هو اختيار الأفضل والأنفع والأجمل والأكمل - أي الأحسن.

"... فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ " (39 :17 -18).

ارحموا من في الأرض

3.5. **الرحمة** - رب العالمين هو الرحمن الرحيم، ورحمته سبحانه وتعالى أعظم من أن ندرك حدودها.

"...وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..." (7: 156).[78]

لقد ملأ الله سبحانه وتعالى الكون جلالًا وجمالًا، ومنح كل مخلوق حواسَّ مختلفة لاستشعار هذا الجلال والجمال. فكيف ينبغي أن يكون ردُّنا؟ كيف نظهر لله مدى شكرنا؟ أليس العمل على حسن عبادته أفضل أوجه الشكر؟ وكيف نطيع الرحمن الرحيم؟ قال رسول الله ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ."[79]

3.6. **الشكر**- إظهار الشكر والتقدير هو وجه آخر من أوجه الامتنان لفضل الله سبحانه وتعالى علينا ونعمه.[80]

" وَ آيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ.
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُواْ
مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ " (36: 33-35).

يدعونا القرآن الكريم إلى الابتهاج بجمال الكون وتغذية الوجدان كما تبين في الآيات الكريمة التي تصف جمال وزينة وبهجة الخلق، ويوقظنا للتمتع والفرح به. تنبهنا هذه الآيات إلى جمال السماوات وزيتنها (15 :16، 37 :6، 67 :5) وبهاء الأرض، ونمو نبات الصحراء إثر الغيث وأشجار نخيل التمر المزدهرة (29 :60، 22 :5، 50 :10)، والبساتين والحدائق والبهائم مثل الخيول والحمير والجمال (16 :5-8؛6). إن القرآن الكريم يوجه مشاعرنا وحواسنا لإدراك جمال وكمال الخالق خارج حدود الخلق. (27: 88، 32: 7). وعليه، فإن كان الشاعر يبصر الجمال في كل ما حوله بوجدانه الفني، فإن المؤمن يرى الجمال في كل ما حوله بوجدانه الإيماني، مستشعرًا جمال الخالق فيما صنع.[81]

آيات الرحمن

3.7. **الاستجابة لآيات الرحمن.** يصف القرآن الكريم آيات الخلق بأنها تكشف المعرفة بالله وبمقاصده لأولئك المتفكرين العاقلين الذاكرين، ذلك أن تأمل هذه النعم يحملنا على الشكر.[82] فعلينا التعامل مع الخلق باعتبار وشكر. وتمامًا كحمد الله وذكره، الشكر شعورٌ يلمسه القلب وتعبر عنه الشفاه، لكنه ينبغي أيضًا الإعراب عنه بالجوارح بعمل الصالحات والإحسان إلى كل مخلوقات الله سبحانه وتعالى. يكون الشكرُ على النعم باستعمالها لتحقيق الغاية التي خُلقَتْ لأجلها وبرعاية هذه النعم والحفاظ عليها وإنمائها.[83]

3.8. **إدراك آيات الرحمن.** من غير المرجح أن نعتني بجزيل النعم التي منَّ الله بها علينا عناية تامة، ناهيك عن رعاية الأرض، ما لم نستوعب تمامًا آيات الرحمن رب العالمين. فهكذا استيعاب يقتضي علمًا وبصيرةً وحكمةً. قال رسول الله ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم،[84] فالعلم بآيات الكتاب والخلق يبلغنا التقوى.

" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ. وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ... " (35: 27-28).

3.9. مع ذلك، من الواضح ألا يغرسُ كل التعلم التقوى في النفس، ولا يؤدي كل التعلم إلى البحث عن الإحسان. فمؤسساتنا ومناهجنا التعليمية الراهنة هي التي أدت إلى حد بعيد لإخفاقنا في مهمتنا في الخلافة في الأرض. بل إنَّها منحتنا مهارات أنتجت وأبقت على الأزمة البيئية التي تعاني منها البشرية وكل الحياة في الأرض اليوم.[85] وبالرغم من الجهود الحثيثة التي يبذلها عديد المعلمين لإصلاحها، إلا أنها لا زالت تشارك في الحلم المتهور الطائش الخطير للإنسان المعاصر بإدارة الأرض ونظمها البيئية دون استطلاع ما إذا كان يمكن حقًّا إدارتها بشكل آمن رغم كل ما فيها من تعقيد.[86]

فلنسع بدلًا من ذلك إلى إدارة أنفسنا: رغباتنا واقتصاداتنا وسياساتنا ومجتمعاتنا. علينا إعادة تشكيل أنفسنا ليسعنا هذا الكوكب المحدود بدلًا من محاولة إعادة تشكيل الأرض لتتسع لرغباتنا غير المتناهية.[87] وللبدء في إعادة تنقيه مجموعات الحياة التي آذيناها إيذاءً بالغًا، ولنصبح قادرين على رعاية الأرض ومؤهلين عمليًا للاستخلاف فيها، نحتاج إلى وعي عميق في علاقتنا بالخالق من ناحية، والإحاطة بعلم واسع عن الخلق ومعرفة مكانتنا فيه من ناحية أخرى. أما مبادرة الأمر الأول فتستدعي أن نعتني بالشعائر الروحية من ديننا، وأما الثاني فتستدعي أن نعتني بعلاقاتنا مع الخلائق.

3.10. **الإدراك التجريبي للخلق.** تبلور خلال العقود الأخيرة إجماع عالمي على الحاجة لأن يعي سكان الأرض البيئة بكليتها والتحديات المرتبطة بها، وأن يهتموا بها، وأن يكتسبوا "المعرفة والمواقف والمهارات والحافز والالتزام بالعمل أفرادًا وجماعات في سبيل حل المشكلات الراهنة وتجنب ظهور مشاكل أخرى."[88] فقبل أن يواجه الناس واقعاً بيئيًا قاتمًا، يجب أن يتاح لهم الاستغراق في البيئة الفطرية لإدراك جمال العالم الفطري وما به من بهجة.[89] لكن عيش أكثر من نصف سكان الأرض في مناطق حضرية يعقد هذا الأمر، وما يزيد الأمر صعوبة هو المأزق الكالح الناجم عن حقيقة أنه كلما ازداد تعداد السكان، وتنامت شهيتنا للسلع الاستهلاكية، تقلصت الأراضي البكر الفطرية وأخذت تتلاشى سريعًا.[90]

في الثقافات الإسلامية، ثمة عرف متناقل ثابت عن تجسيد الأرض البكر لحقيقة روحية: فالأنبياء- موسى وإلياس ويحيى وعيسى ونبينا محمد وغيرهم عليهم الصلاة والسلام، ذهبوا إلى الرحاب البكر لملاقاة وجه رب العالمين ومن ثم عادوا بالحكمة وصادق الوحي.[91] وللحقيقة الروحية الكامنة في الفلاة أصداء في الشعر والأدب واللوحات الفنية والفنون الأخرى في الحضارات الإسلامية المتعاقبة.[92]

3.11. أما في الحضارات الإسلامية المعاصرة، كما في غيرها، فقد بدأت قيم وتجارب الأراضي البكر بالتلاشي. لا تزال مجتمعات الريف والبادية في عديد من الدول الإسلامية تعيش في الصحاري والسهوب

والجبال والغابات والأراضي الرطبة والسواحل التي تقطنها، لكن ارتباطهم بالأرض يضعف شيئًا فشيئًا.[93] لم ينس المسلمون تمامًا اللاهوتية ذات العلاقة بالخليقة الفطرية التي يجسدها الإسلام، كما لم يفقدوا تمامًا نظرتهم المعظِّمة للكون والأرض.[94] بيد أننا في حاجة إلى تجارب حقيقيَّة في رحاب الخليقة الفطرية لتعزيز إحاطتنا بمعاني هذه التعاليم.

علينا إنماء علاقات حقيقية مع الأماكن الفطرية ومع المخلوقات الفطرية واكتشاف تجربة شعور الابتهاج بالعالم الفطري. إن أحسن تربية بيئية لا تكون في الصفوف المدرسية، وإنما في رحاب الأراضي البكر حيث تسود مشاهد الفطرة، وحيث لا يتحكم البشر بمجتمع الحياة. من شأن ذلك، بإذن الله، أن يعيننا على العناية بالأرض بشكل أفضل من خلال اكتساب فهم تجريبي للعمليات التي شكَّلت هذه الأرض، وتنوع الحياة التي تحتويها تلك الأماكن.

3.12. نناشد المربين والمعلمين في الدول الإسلامية وأنحاء الأرض باستشعار سعادة التعلم عن الخليقة الفطرية بشكل معمق في أراض بكر، ومن ثَمَّ الإعداد للاستغراق في المناطق الفطرية على نحو يحمل المشاركين على فهمها واحترامها والاعتناء بها؛ وتوفير أثرى وأفضل ما يستطيعون تصميمه من تجارب الاستغراق في الرحاب البكر والتأمل فيها، جامعين المعرفة العلمية بالفنون والمغامرات، والأهم من ذلك كله، التفكر الأخلاقي والروحي، وذلك لإعداد قادة الغد وتمكينهم من ممارسة أخلاقيات الخلافة في الأرض مفهومها الواسع، ونشرها بين الناس.

شعائر الروح

3.13. تبني شعائر الإسلام أساسًا قويًّا من القيم الروحية والأخلاقية لا سيما مفهوم التقوى-

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ. " (2: 21).

مشاهدة إبداع الله في الكون كله، واستشعار الوجود الإلهي الذي يحيط بالخليقة الفطرية والحضارة الإنسانية، يعزز الوازع الأخلاقي لدى الناس ويحثهم على التصرف بموجبه. ومن شأن هذه الممارسات، إن اتُبعت بوعي وضمير، أن تغير الطريقة التي نعيش بها حياتنا.

3.14. **الشهادة**- عند اعتناق دين الإسلام، عند النداء للصلاة، عند إقامتنا الصلاة مرات عديدة في حياتنا، نشهد بوحدانية الله رب العالمين الذي يجب أن نتقيه ونعبده بالإحسان إلى كافة الخلائق، ونشهد بأن محمداً ﷺ رسول الله الذي بعثه رحمة للعالمين.

3.15. **الصلاة**- عند أداء الصلوات الخمس المفروضة كل يوم، تغمرنا قيم وأخلاقيات ديننا. ننضم إلى كل ما في السماوات والأرض في الصلاة وفي تسبيح الله، وكلٌّ يعرف صلاته وتسبيحه والله عليم بما يعملون (17 :44، 22 :18، 24 :4). تحدد أوقات الصلاة بموضع الشمس وآثارها في الليل. ونستعد للصلاة بالوضوء بماء طهور، فإن لم يتوفر كان التيمم بالتراب. نقف لأداء الصلاة في أي مكان طاهر، فإذا كان في الهواء الطلق، كان خيراً، فقد قال رسول الله ﷺ: جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ.[95]

نقف مستقبلين القبلة في مكة المكرمة، أول بيت شيد لعبادة رب كل الخلق ونقول "**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا۬ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**" (6: 79). ثم نستهل الصلاة بفاتحة القرآن الكريم، سورة الفاتحة، التي تنعش وتبين علاقتنا بالخالق والمخلوق خمس مرات يوميًّا. تبدأ السورة بحمد رب العالمين، الرحمن الرحيم الذي يحاسب وحده عن كل فعل. نعلن عبوديتنا لرب العالمين ونطلب عونه سبحانه وتعالى: أي الهداية للطريق المستقيم الذي يسلكه أولئك الذين أنعم الله عليهم- وهم الذين يتقون الله في كل الخلائق ويعاملونها بالرحمة، والمحسنون- لا الطريق الذي يسلكه الذين يثيرون غضب الرب بالفساد والدمار والهدر والقسوة والظلم والاضطهاد، ولا طريق الذين يهدرون حياتهم عبثاً نتيجة الضلال أو الغفلة أو عدم الاكتراث.[96]

3.16. **الزكاة**- على المسلمين مرة في كل عام إنفاق 40/1 من ثروتهم النقدية التي تزيد عن حد أدنى معين؛ ويعفى منها أولئك الأكثر حاجة للمساعدة، ونسب متفاوتة من محاصيلهم وما يملكون من حيوانات داجنة لتطهير ما يتبقى لديهم من ثروة. فالثروة تُطهر بمشاركة المحتاجين في الفائض منها. وتأمين حق الفقير في ثروة الغني بالزكاة يعين على مكافحة الفقر والأمراض والجهل، وهي من العوامل الأساسية التي تعيق قدرة البشر على الاعتناء بالبيئة.[97]

3.17. **الصيام**– يصوم المسلمون مدة شهر كامل كل عام من الفجر إلى غروب الشمس. نبدأ صيام الشهر وننهيه بمشاهدة هلال الشهر الجديد. فنمتنع من الأكل والشرب والجماع احتفالًا بشهر رمضان الكريم الذي أنزل فيه القرآن الكريم على رسولنا محمد ﷺ في غار حراء في مكة. يولد صوم رمضان فينا الوعي باتّكالنا على الله سبحانه وتعالى، ويبعثنا على شكر نعم الطعام والشراب والزواج، وتقدير

هذه النعم. إن استشعار نوبات الجوع والعطش خلال هذا الشهر يعلمنا الرحمة والرأفة بمن يعاني الجوع والعطش سواءًا كانوا بشرًا أو أي خلق آخر. كما نتعلم الصبر وقوة الإرادة وضبط النفس. نصوم الشهر بروح الامتثال، وننهي صومنا بروح الاحتفال بعِيدٍ وزكاة.[98]

3.18. **الحج**- علينا مرة في العمر، لمن استطاع، حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وهو المنطقة المحمية الأساسية في الأرض؛ حيث لا يجوز قتل أو إيذاء أو حتى إزعاج أي نبات أو حيوان فطري. ونسعى من خلال فريضة الحج إلى العيش في وئام مع الجميع، دون إيذاء أحد. نجوز هناك ذات الأودية والتلال التي سار فيها الأنبياء؛ إبراهيم وإسماعيل ونبينا محمد صلوات الله عليهم وسلامه وأزواجهم وأصحابهم ومن تبعهم بإحسان من أجيال المؤمنين. نشاهد ذات الصخور ونستنشق ذات الهواء ونسير على نفس الرمال ونشرب من ذات المياه – مياه زمزم المباركة – ونشاهد ذات أنواع النباتات والحيوانات التي شاهدوها قبلنا. نقف على جبل عرفة لأداء الصلاة جماعةً، تسترنا ثياب بسيطة متشابهة كأكفان الموت، ثم نقضي ليلة ملتحفين النجوم في مزدلفة قبل أن نقضي ثلاثة أيام مخيمين في وادي منى. نرمي الجمرات على رموز الشر ثم نقدم أضاحي، سالبين الحياة لإطعام الحياة قربانًا لله.[99] نطوف حول الكعبة، أول بيت عبادة رفع لرب العالمين، وإذا سنحت لنا الفرصة قبَّلنا الحجر الأسود، وهو القطعة الأخيرة الباقية من أصل البيت العتيق، في أرقِّ لفتة عرفها الإنسان؛ حيث تلامس شفاهنا بشكل رمزي شفاه رسولنا الكريم محمد ﷺ وكل الحجاج وزوار البيت الحرام الذين تبعوه في هذه الشعيرة العظيمة،[100] والذين سيتبعونه حتى تقوم الساعة.

أسوة حسنة: رحمة للعالمين

3.19. يصف اللهُ في القرآن الكريم رسولَه محمدًا ﷺ بأنه رحمة للعالمين: رحمة للخلق كافّة ولكافّة الخلائق.[101] " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**" (21: 107)

3.20. جسَّد رسولنا الكريم محمد ﷺ في أحكامه وتعاليمه وأفعاله التقوى والإحسان والرحمة تجاه الخلق كافّة. فقد دعا البشرية إلى خُلُق التوحيد ولاهوتية ذات العلاقة بالخليقة الفطرية بعقيدة تحتفي بآيات عظمة الله في الخلائق كلها وتعزّها وتدافع عنها. لقد جاهد رسول الله محمد ﷺ لأجل حياة تحفظ فيها باسم الله حقوق الخلائق كلها.[102] لقد علّم ﷺ خُلُقًا نبيلاً كريمًا لا مثيل له من الرحمة غير المحدودة والرعاية التي لا شبيه لها والإحسان لكل شيء، خُلُق لا يقوم على القيم العاطفية التي لا تهتم بالمعضلات الأخلاقية الحقيقية في عالم لا يمكن تجنب سلب الحياة فيه؛ حيث تقتات الحياة بالحياة

لتستمر. إنه عليه الصلاة والسلام لم يكتف بتعليم هذه المبادئ، بل ناضل لضمان حقوق وخير كل ما هو كائن وسن أحكامًا لأجل ذلك.[103]

3.21. حتى بعد أن أصبح أقوى رجل في جزيرة العرب، عاش النبي محمد ﷺ على الأرض هونًا. عاش حياة مقتصدة في بيتٍ من الطين، يرقع ثيابه بنفسه ولا يتناول اللحم إلا نادرًا. وقد عاتب زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها مرة لشدة في معاملتها لإبل غير مروضة: "يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِي على ما سِوَاهُ ".[104] كما ورد أنه دَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: "مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ" . فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: "أَفَلاَ تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَى إِلَىَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ".[105] كما حظر ﷺ إهانة الخلائق، لا سيما من أجل التسلية، وحرَّم إثارة الحيوانات لكي تقاتل بعضها البعض.[106]

ومع لطفه ولينه ﷺ، فقد كان يلعن كل من يستهدف روحًا للرماية.[107] وحدث صلى الله عليم وسلم أصحابه عن رجل شكره الله وغفر له ذنوبه لأنه سقى كلبًا ظمآنًا،[108] وعن امرأة دخلت النار في قطة جوعتها حتى الموت.[109] وأمر أحد أصحابه كان قد أخذ صغار طير من عش بأن يعيدهم إلى عشهم وأمهم التي تحاول حمايتهم.[110] وحين أتى على نار أشعلت في كثيب نمل، أمرهم بإطفائها.[111]

3.22. لا نعلم أحداً في تاريخ الإنسانية حقق ما أنجزه ا رسولنا محمد ﷺ للمحافظة على تنوع الحياة في الأرض؟ فقط نهى عن قطع شجرة في الفلاة لكونها مصدر ظل أو قوت للإنسان أو الحيوان،[112] وقال عليه الصلاة والسلام: «من غرس غرسًا لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله إلَّا كان له به صدقة».[113] وحين هاجر إلى المدينة، حدَّد رسولنا الكريم ﷺ منطقة حول المدينة وبساتين النخل فيها حرمًا لا يجوز فيه قطع أي نبات فطري ولا صيد أو حتى إزعاج أي حيوان فطري، كما حمى المنطقة المحيطة بالحرم؛ حيث لا يجوز قطع شجرة أو شجيرة فطرية.[114]

3.23. عند السير من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة مع جيش من 10,000 رجلًا، مر النبي محمد ﷺ بكلبة مع صغارها، فوضع حارسًا عليها ليضمن ألا يزعجها أحد.[115] وحين دخل مكة المكرمة فاتحًا- وهي البلدة التي اضطهدته عليه الصلاة والسلام ومَن تبعه من المؤمنين، وقتلوا العديد من أصحابه وحاولوا مرارًا القضاء عليهم- ترقَّب أهل مكة انتقامًا مريعًا. لكنه عفا عنهم ﷺ وقال مَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ لمّا آتوه في مصر كما جاء في الوحي الكريم: "**...لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**" (12: 92).[116] ثم أقام مجددًا حرم الله المحيط بمكة المكرمة- أول حرم على الأرض- حيث

لا يجوز قطع أي شجرة أو شجيرة أو نبات فطرية ولا صيد أو حتى إزعاج أي حيوان فطري.[117] وحين عاد عليه الصلاة والسلام إلى مكة للحج قبل وفاته، جمع الناس وألقى خطب الوداع، التي قال فيها: "يا أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، "إن أكرمكم عند الله أتقاكم".[118]

3.24. لتلك الأسباب كلها، نحتفي بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه، قدوة الرحمة والتقوى والإحسان تجاه الخلق بأكمله. وهو الأسوة الحسنة التي علينا الاحتذاء بها أبدًا؛ لذا نناشد إخواننا المسلمين، وبخاصة أولئك الذين يعلّمون النشئ الصغار، بدراسة سيرته الشريفة دراسة معمقة والسعي لاتباع هديه في حياتهم اليومية. كما نناشد كل مَن لا يتبع ديننا بالتمعن في أسوته ﷺ، ونناشد كل من في الأرض بالاعتزاز والاحتفال بأفضل ما جسده كل الأنبياء وكذلك كبار الحكماء ومعلّمي الحكمة في الشرق والغرب والجنوب والشمال بشأن رعاية الأرض وما فيها من أمم الأحياء.

الفصل الرابع

القسط: العدل والإنصاف في تقاسم موارد الحياة

عن معنى الازدهار

4.1. ندرك، حين نشاهد صور الأرض الملتقطة من الفضاء الخارجي، أن هذا الكوكب يعمل، من حيث الموادّ، كنظام مغلق تقريبًا. كل ما احتاجته الحياة في الأرض على مدى الدهر توفر لنا بواسطة هذا النظام المسير بدفق طاقة الشمس والمتأثر بجاذبية القمر، بما في هذا النظام من وفرة عناصر من غبار النجوم وهواء وماء ومغذيات تتحرك بلا توقف في دوراتها المختلفة.[119] يقودنا هذا إلى الاعتراف بمحدودية مساحة الأرض وموادها ومواردها. إن لها حدودًا كما ذكرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى " **خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا**" (25: 2)، و "**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** "(54: 49)، ومحذرًا إيانا "**لَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ**" (5: 87)، بعدم تجاوز تلك الحدود.

4.2. سيسجل التاريخ عامي 2020 و2021 على الأرجح بأنهما العامان اللذان واجهت فيهما البشرية مجتمعة أحد أعظم تحدياتها. فمع ما سبق ذكره من مواطن قلقنا بشأن تغير المناخ والكوارث البيئية، فقد جهدنا للسيطرة على فيروس قادر على التأثير على كل إنسان. وقد كشف فيروس كوفيد19 تصدعات عالمنا المتقلص. حيث قامت الدول الأكثر ثراء بشراء وتخزين ملايين جرعات اللقاح المطور حديثًا، تاركة الدول الأفقر بلا جرعات؛ لتكشف بذلك ما يسود قريتنا العالمية من غبن وجور.

4.3. بتنا نعيش اليوم في كوكب مثقل محموم نتيجة النمو السكاني والاقتصادي السريع. ولا تزال أعدادنا المتصاعدة تتطلب مزيدًا من موارد العالم الفطري المتضائلة. قدر تعداد سكان الأرض بحوالي 4 مليون نسمة عند انصهار الجليد منذ حوالي 12,000 عام. لقد بلغ تعداد سكان الأرض خلال حوالي 14,000 عام 1.6 مليار نسمة عام 1900، وها قد بلغ عددنا اليوم حوالي 8.1 مليار من البشر بعد 120 عامًا فقط. كما إنه من المتوقع أن يبلغ عدد سكان الأرض 11 مليار بحلول عام 2100.[120] كيف

سيتم إطعام وإلباس وإيواء هذه الحشود؟ وكيف ستكون حالة الكوكب بحلول 2100 إذا استمرينا في تدميره كما نفعل الآن؟

4.4. بات من المتعارف عليه أن تسهم المجتمعات المتعلمة في تقليص عدد سكان الأرض بالحد من أحجام الأسر. لكن المساهمة المتوقعة من شعوب متعلمة في خفض تأثير الإنسان على البيئة لم يتحقق. يسفر التعليم عادةً عن طبقة متوسطة من المستهلكين الموسرين، مما يولد نموًا اقتصاديًا. ولكن كيف يتحقَّق نمو اقتصادي بوجود قاعدة منحسرة من الموارد؟ إن الدول الصناعية المتقدمة بشعوبها المستهلكة ذات التعليم العالي، هي الأكثر إسهامًا في تغير المناخ وتدهور كوكبنا على حساب المجتمعات الأكثر فقرًا.

وعلى الرغم من الالتزامات الوطنية والدولية بالتنمية المستدامة، إلا أن الهوة القائمة بين الثري والفقير لا تزال تتسع في حين تستمر البيئة في التدهور. وهذا يثير تساؤلات حول طبيعة الحياة الكريمة التي لطالما وعدتنا بها مؤسساتنا. فما حدود الحياة الكريمة والرفاه التي نتوق لها؟ يقول القرآن الكريم "... **لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ**" (5: 87). كيف يمكن لنا جميعًا، ونحن 8.1 مليار نسمة، أن نهنأ بأنماط عيش مقبولة وأن نُجِدَّ في الوقت نفسه من وقعنا على العالم الفطري؟ علَّق على ذلك موهنداس غاندي الشهير بعبارة حكيمة حين قال، "توفر الأرض ما يكفي لتلبية احتياجات كل إنسان، ولكن ليس لجشع كل إنسان"[121] يسلط النقاش التالي الضوء على تعاليم إسلامية ذات دلالة في سياق نمط العيش وموارد الحياة وحق الانتفاع والملكية، والاقتصاد وما فيه من التجارة والتمويل والحوكمة.[122]

النماء ونمط الحياة

4.5. يتصدر التطوير- بمعنى تعديل الأرض ومواردها لتلبية مواطن الحاجة الإنسانية وتعزيز جودة الحياة- أولويات عديد من الدول الإسلامية. ومنها أكثر الدول فقرًا وأقلها تطورًا على وجه المعمورة. متوسط العمر المتوقع وأعداد القادرين على القراءة والكتابة والدخل متدنٍ في معظم هذه البلدان. ومعدلات وفيات الأمهات والأطفال مرتفعة. لكن ما المقصود تحديدًا من التطور في السياق الإسلامي وما تكاليفه البيئية؟ نصف دين الإسلام بانه منهج حياة معتدل لا إسراف فيه ولا تفريط. ويدعونا القرآن الكريم إلى السعي للخير في العالم المادي والروحي أيضًا في الدار الآخرة وأن نسأل الله:

"... **رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**"
(2: 201).

ما الذي يمليه ذلك بخصوص أنماط الحياة التي نطمح إليها؟ في سعينا لجني الخير في هذا العالم الزائل، ينبغي أن نضع نصب أعيننا أن الخير الباقي إلى الدار الآخرة هو الأهم. فلا نسمح لسعينا الى الكسب المادي أن يكون على حساب صالحنا الروحي؛ ولا بدَّ أن تضبطه اعتبارات أخلاقية.[123]

4.6. إن النظام الاقتصادي الراهن القائم على النمو الاقتصادي المتواصل الذي يغذيه الربا هو في طبيعته استهلاكي على نحو لا يمكن إشباعه، غير مستدام ومناقض أخلاقيًّا لمبادئ الإسلام. وبصرف النظر عما إذا كان بإمكاننا التمتع بنمط حياة الدول الصناعية الحديثة، فإنه ينبغي تقصي ما إذا كان هذا جائزًا في ضوء التعاليم الإسلامية. كان رسولنا محمد ﷺ وأصحابه يستمتعون بملذات هذه الحياة- أزواجهم وذريتهم، وشربة ماء بارد، وروضة ريّانة، وركائب حسان، ونزول الغيث على أكتافهم إلا أن حياتهم بمقاييس اليوم كانت زاهدة بلا شك.

4.7. إن هدف التنمية بالتأكيد ليس الاستهلاك قدر المستطاع، وإنما يهدف إلى تمكين الشعوب من عيش حياة صحية رغدة ونبيلة. ويمكن حقًّا عيش حياة صحية وسعيدة دون الإسراف في استهلاك موارد الأرض. من السهل إعلان هذه المبادئ، لكن ممارستها أصعب بلا شك، وبخاصة على صعيد وطني أو عالمي. إننا نناشد الفقهاء وعلماء الاقتصاد والبيئة المسلمين بالعمل مع إدارات دولهم ومجموعاتها المحلية لاتخاذ تدابير لتثبيت معدل استهلاك الموارد والحد منه حيث أمكن مع تعزيز جودة الحياة الحقيقية. وندعوهم لضمان استدامة التطوير؛ بحيث يلبي مواطن الحاجة الراهنة دون المجازفة بقدرة الأجيال القادمة على تلبية مواطن حاجتها، ودون تهديد سلامة العالم الفطري أو بقاء الأنواع الأخرى من الخلق.

4.8. حدود النمو السكاني: تتوقف قدرة الأرض على إعالة شعب أو دولة ما على عدد السكان وما يستهلكه كل فرد من طاقة وموارد أخرى، وما ينتجه من مخلفات. لقد لفت علماء البيئة والدول غير الصناعية الأقل ثراء إلى قدرة الدول الصناعية على إحداث ضرر بيئي أكبر بمعظم المقاييس[124] من العالم غير الصناعي المكتظ بالسكان، وذلك من خلال الاستهلاك المسرف والمفرط لموارد الأرض. وثمة من طالب بإعادة توزيعٍ أكثر إنصافًا للموارد باعتباره بديلًا للتحكم بعدد سكان الأرض. ولكن حتى في ظل توزيع أكثر إنصافًا لموارد الأرض، علينا مواجهة حقيقة أن وتيرة تكاثرنا تؤثر مباشرة على نمط الحياة الذي يمكن لنا ولأبنائنا أن نطمح إليه فعليًّا.[125] إن السؤال الذي ينبغي طرحه ليس فقط عن عدد السكان الذي تتحمله الأرض، ولكن عن العدد الذي يمكنها إعالته بصحة وسعادة في عالم تسوده عدالة توزيعية.

4.9. نؤمن بأن تدخل بعض الدول الصارم للحد من عدد الأبناء داخل الأسر لا أخلاقي؛ تمامًا مثل المحاولات التحكمية لمنع الأسرة من النفاذ إلى معظم وسائل منع الحمل. إن حق التمتع بنعمة الأطفال حق جوهري في الإسلام، ويصعب الحد من حرية التكاثر بموجب القانون. وقد صف القرآن الكريم البنين بأنهم زينة هذه الدنيا، ورأى الفقهاء أن حماية الذرية من الأهداف الأساسية للشريعة الإسلامية.[126] على الأسر المسلمة، ككل سكان الأرض الآخرين، مواجهة المقايضة بين نعمة تربية عدد كبير من الأطفال، وتأمين مستوى عال من التربية والتعليم والرعاية الصحية. يحتاج الأفراد إلى الحرية والتمكين ومعلومات سليمة لاتخاذ خيارات عقلانية أخلاقية ملائمة لظروفهم الشخصية ومبادئ ديننا الأخلاقية.[127]

مصادر الحياة

4.10. إن الهواء الذي نتنفس والماء الذي نتجرع والتربة التي نحرث وكل مجموعات الحياة التي نشاركها كوكب الأرض والتي نعتمد جميعنا عليها هي ما يشار إليه **بالموارد**. لكننا إن تأملنا ارتباط كلمة "موارد" بالينابيع وغيرها من مصادر الماء، وهو المورد الحيوي الذي خلقت منه كل الكائنات الحية والذي تتوقف عليه الحياة بأشكالها، ندرك أن هذه الموارد هي في الواقع **مصادر حياة** جوهرية. وفي النظام الاقتصادي المهيمن على العالم الحديث تعد موارد المواد الخام والمنتجات الزراعية الأولية سلعًا تباع وتشترى. وليس للموارد والسلع وفق هذا النظام قيمة جوهرية، وإنما يحدد الإنسان قيمتها. لكن، كما سبقت الإشارة إليه، يصف القرآن الكريم هذه الأشياء الحية والمجردة من الحياة بأنها آيات الله ومخلوقاته، مستسلمة إليه، تسبحه وتعبده. ما من شيء خلقه الله لا قيمة له. فهو عزَّ وجلَّ لم يَخلُق شيئا باطلًا أو عبثًا. بل إن كل مخلوق خُلق بالحق، ولكلٍّ حقوق علينا. لكل مخلوق حرمة يتوجب على الإنسان مراعاتها. لا نملك حرية الاستخفاف بها أو تجاهلها، ناهيك عن هدرها، استنزافها، تحقيرها، أو تلويثها، أو معاملتها بعبث، أو إفراط. بل يجب علينا أن نراقب خالقها و أن نتقيه في استخدامنا إياها.

4.11. أما الكائنات الحساسة الأخرى؛ أي الحيوانات الفطرية والمستأنسة التي نشاركها الأرض، فيصفها القرآن الكريم بأنها أمم أمثالنا (6: 38). ولقيمتها بصفتها أممًا أولوية على قيمتها باعتبارها سلعًا. فلا يجب استغلال ولا تشويه أي سلعة؛ بل يجب احترامها كلها ومعاملتها بعناية. ومع ذلك تحظى المجموعات الحية بقدر أعظم من التقوى والرحمة والإحسان مما تناله هذه "السلع". ويفهم "الصالح العام" بأنه يشمل -تصريحًا- كل الأنواع والأجيال.

4.12. لا يجوز في شرع الإسلام تملك عناصر البيئة ومصادر الحياة الأساسية مثل الماء والمراعي والنار (بما في ذلك حطب الوقود وسائر مصادر الطاقة)، والغابات والحرجات، والأسماك والحياة الفطرية بحالتها الفطرية؛ بل إن كافة أعضاء المجتمع شركاء فيها. يَحِقُّ للأفراد الاستفادة منها قدر حاجتهم، شريطة ألا يتعدوا أو ينتهكوا حقوق الآخرين. ولقاء الاستفادة من هذه الموارد، على هؤلاء الأفراد المحافظة قدر المستطاع على قيمتها الأصلية، فإن تسببوا في دمار أو عطل أو إتلاف، كانوا مسؤولين عن إصلاح ما سبَّبوه من ضرر؛ لأنهم انتهكوا حقوق كل أعضاء المجتمع الآخرين.[128]

4.13. تتفق مسؤولية المحافظة على الموارد مع المبدأ القانوني الجوهري الذي وضعه النبي محمد ﷺ في حديثه: "الخراج بالضمان"[129]، وبالعكس "الغرم بالغنم".[130] فالحق في استخدام مصدر حياة استخدامًا محافظًا لتحقيق الربح يولد حافزًا لإعادة الاستثمار في المحافظة على هذا المصدر وتحسينه. كذلك ينبغي أن تعود حصة منصفة من المنافع الاقتصادية للمحافظة على مصدرٍ ما على أولئك الذين تحملوا مشقة المحافظة عليها.[131] تقتضي هذه المذاهب - من وجهة نظرنا - أن تستعمل كافة مصادر الحياة، المتجددة منها وغير المتجددة، استعمالًا يتسم بالترشيد والفعالية. يجب استعمال المصادر المتجددة بشكل محافظ: أي حصادها بوتيرة لا تتعدى قدرتها على التجدد. وعلى الرغم من أن استعمال الموارد غير المتجددة استعمالًا محافظًا محال، إلا أنه يجب تمديد دورة حياة هذه الموارد بإعادة التدوير وترشيد الاستهلاك واستعمال بدائل متجددة.[132]

4.14. **حق الانتفاع**- يقر الإسلام الحق في الملكية الخاصة. لكنه لا يعتبر التملك أمرًا مطلقًا، فهو أقرب إلى حق الانتفاع. فكما قال فقيه القرن الرابع عشر أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب: "... إجماع الفقهاء على أن العباد لا يملكون الأعيان، وإنما مالك الأعيان خالقها سبحانه وتعالى، وأن العباد لا يملكون سوى الانتفاع بها على الوجه المأذون فيه شرعًا."[133] وعلى الرغم من أن حق الملكية الخاصة لا يحظى بصون صارم إلا أن ثمة قيودًا مهمة على استعمال المالك لملكه الخاص. ولعل أهم هذه القيود هي تلك المتعلقة بسوء استغلال هذه الحقوق.[134]

4.15. **لا ضرر**- قال رسولنا الكريم محمد ﷺ "لا ضرر ولا ضرار".[135] بناء عليه أجمع الفقهاء على بطلان حق المرء حين يتعمد إحداث ضرر لغيره عند ممارسة هذا الحق، أو إذا أدَّت ممارسة هذا الحق إلى ضرر لآخر دون أن يكون ثمة نفع لصاحب الحق، أو حتَّى مع المنفعة العائدة على صاحب الحق، إذا أسفرت ممارسة الحق عن ضرر بالغ لآخرين أو ضرر عام للمجتمع والخلق بأكمله. إضعاف النظم البيئية وتقليص التنوع الأحيائي يندرج بشكل واضح تحت مبدأ منع الضرر العام.

4.16. تجسد خبرة الفقهاء المسلمين في مجال توزيع حقوق استعمال المياه خلاصة تجربة متراكمة لحضارات الشرق الأوسط الجاف وشبه الجاف المتراكمة على مدى عصور في إدارة مورد نادر، والارتقاء بهذه الإدارة وفق الثوابت الأخلاقية التي وضعها الإسلام. فالماء هو مصدر الحياة الأكثر أهمية، وهو أساس تكوين كل كائن حي والعنصر الذي تتوقف عليه حياته، وقد يكون أساسًا قياسيًا لتحديد حقوق استعمال الموارد الأخرى التي كانت وفيرة في السابق وصارت نادرة.[136]

4.17. كان من أبرز إنجازات الحضارة الإسلامية ازدهار العلوم الزراعية التي طورتها ثقافات إسلامية من اليمن وعُمان إلى إيران وتركستان وشمال إفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا في ضوء حقوق استعمال المياه هذه.[137] يعرف الإرث الزراعي للحضارة الإسلامية بالفلاحة أي "الزراعة" و"الازدهار والنماء"[138] أيضاً. وقد عبَّر مؤلف رسالة عن الحسبة عن هذا المعنى المزدوج تعبيرًا جميلًا حيث قال: "الفلاحة أساس الحضارة- فكل أشكال الرزق تنحدر منها، وكذلك المنافع والبركات الرئيسية التي تأتي بها الحضارة".[139] كذلك كانت طرق البستنة مدعومة بأساليب رفيعة من المدرجات الزراعية وحصاد مياه الأمطار والأتربة التي تم تطويرها في اليمن وعُمان وإندونيسيا وبلاد إسلامية أخرى. كما كانت ثمة قنوات مياه سطحية وجوفية في إيران وعُمان (وفي الحجاز سابقًا لا سيما عين زبيدة) والأندلس. تعرف هذه القنوات بالأفلاج في جزيرة العرب وبالقناة أو الكارز في الدول الناطقة باللغة الفارسية.[140]

4.18. كتب الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى مالك الأشتر النخعي الذي عينه على مصر، رسالة عن الحوكمة الجيدة؛ أكد فيها على الحاجة لعمارة الأرض قائلًا: "وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ؛ لأَنَّ ذلِكَ لا يُدْرَكُ إِلَّا بَالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَة أَخْرَبَ الْبِلادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلا قَلِيلًا".[141] وفي مشورة لرجل استصلح وعمَّر أرضًا مهجورة، لخَّصَ الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببلاغة أخلاقيات دين الإسلام المتعلقة باستعمال أرض؛ إذ قال لرجل أتاه بعد أن أحيى أرضًا مهجورة " كُلْ هَنِيئًا وَأَنْتَ مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدٍ، مُعَمِّرٌ غَيْرُ مُخَرِّب. "[142]

عالمنا المدين – بين الربا والزكاة

4.19. يقوم الاقتصاد العالمي على حيلة باتت تلتهم العالم الفطري. فالمال النقدي وهمٌ، يوصف بأنه "رمز عار مجرد من أي قيمة كامنة ودون علاقة مباشرة بأي شيء محدد".143 بات المال مجرد عملة رمزية " ثمة طابع سحري لكيفية إيجاد المال. فما من سلعة أخرى تعمل على النحو نفسه. تنمو ذخيرة المال بالاستخدام؛ وتتسع بالدين. كلما دنَّا، كلما كان في حوزتنا مال أكثر. وكلما ازداد الدين ازداد

المال."144 إن الدين متجاوز الحد، والذي يغذي أنماطًا استهلاكية يحركها نموذج نمو اقتصادي لا يمكن الاستمرار فيه هو سبب مباشر للانهيار الاقتصادي العالمي. إلى متى يمكننا السماح لهذا القدر المتعاظم من الديون بهدر الموارد الحقيقية والملموسة لعالم محدود الموارد؟[145]

4.20. **الربا**- حرَّم دين الإسلام الربا؛ أي المكاسب الناتجة عن الاستغلال الجائر المتحققة في التجارة أو غيرها من الأعمال التجارية، بما في ذلك أخذ الزيادة دون وجه حق. كما ينطبق الربا على توليد مال من لا شيء على هيئة دين وفرض فائدة على هذا الدين. ويدين القرآن الكريم أولئك الذين يستغلون الآخرين بالتعاطي بالربا ويحذرنا: **وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ** (30: 39) **يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** (2: 276). يجسد الربا علاقة قوة يستغل بها الموسرون المحتاجين، علاقة يضطر فيها المستدين إلى العمل أضعافًا لتسديد قيمة رأس المال الذي لا يثمر عن شيء مع زيادة مركبة؛ علاقة يتلاعب فيها القوي بمَن لا وسيلة له للدفاع عن نفسه. يستخدم الأثرياء مالًا لا وجود له للتمكن من نمط حياة مبالغ فيه يسفر في نهاية المطاف عن تدهور النظم البيئية حول العالم.[146]

4.21. **الزكاة**- إن الربا له أهمية في النظام الاقتصادي العالمي؛ حيث إن القليل فقط من خبراء الاقتصاد قادرون على تصور عالم خال منه، بيد أن الزيادة كانت محظورة في أوروبا المسيحية وكذلك العالم الإسلامي في معظم الألفية الماضية. وعلى نقيض الاقتصاد القائم على الاستغلال، يدعو خبراء الاقتصاد المسلمون إلى رؤية لاقتصاد مبني على مبدأ الزكاة.[147] وهي ضريبة مفروضة على الثروات لا تقل أهمية عن الصلاة. يأمر بها القرآن الكريم "**وَ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ**..."(2 :110). تعادل الزكاة نسبة 2.5% من فائض المدخرات المالية ومن نسب مختلفة من فائض رأس المال، مثل المحاصيل الزراعية والماشية التي يجب على المسلمين، الذين يملكون من المدخرات ما يزيد عن الحد الأدنى المعين، رفعُها للفقراء والمساكين سنويًّا لتطهير ما يتبقى من ثروتهم. وكما يطَّهر المالُ بمشاركة المحتاج في الفائض منه، تتطهر المجتمعات بحركة الثروات من الأثرياء إلى الفقراء.[148]

ومن الإسهامات الأخرى في عملية تطهير النفس والمال الصدقة (وهي العطاء التطوعي من المال الزائد)، والأوقاف والإنفاق؛ حيث للأرحام والخدم والحيوانات المستأنسة حق في مال المرء، والقرض الحسن أي الدين الذي بلا فائدة، فالقرآن الكريم يحث الثري على العطاء للمحتاج.

"آتَّقُواْ آللَّهَ مَا آسْتَطَعْتُمْ وَآسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَ أَنفِقُواْ خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ آلْمُفْلِحُونَ. إِن تُقْرِضُواْ آللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعِفْهُ لكم ..." (64: 16-17).

فالقرآن الكريم يجزم :**"لَن تَنَالُواْ آلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ آللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ"** (3: 92).

ما بين الاقتصاد والإسراف

4.22 الاقتصاد لغة هو التوفير والحرص والاعتدال والمحافظة، وثمة دلالة على كونه أيضًا علم الاقتصاد في الإسلام.[149] وقد ورد أن النبي محمد ﷺ قال، "إياكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد، فما افتقر قوم قط اقتصدوا".[150] يرشد القرآن الكريم البشرية إلى طريق الاعتدال والتوازن والحفظ.[151] ويصف عباد الرحمن بأنهم "...**آلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**" (25: 67). يحفظُ الاعتدالُ القسطَ والتوازنَ المرتبطين به، في حين تغذي المغالاة انتهاك الحقوق والجور وتُخِل بالميزان الذي أقام الله الخلق عليه.[152] والقرآن واضحاً في إدانة الإسراف وتحريمه "... **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُواۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** (7:31 ؛ **انظر** أيضا 6:141) .ويبين الحديث الشريف المشهور أن الإسراف عمل بغيض حتى في استعمال مورد غزير: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ " مَا هَذَا السَّرَفُ " . فَقَالَ أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ " نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ".[153]

هدر الموارد الوفيرة إذن كالهواء والتربة والمحيطات والغابات التي كانت شاسعة في السابق محظور من حيث المبدأ، ناهيك عن الموارد المعدنية والحيوية الأخرى المحدودة والأقل وفرة.

4.23. **التكاثر: الاستهلاك المسرف**- رزق الله الإنسانية بكل ما تحتاج بل وأكثر، إلا أنه لا حدود لطمع الإنسان لا حدود له. إن الجشع من منظور الإسلام نوعٌ من الجحود بنعم رب العالمين.

" إِنَّ آلْإِنسَنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ. وَ إِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ. وَ إِنَّهُۥ لِحُبِّ آلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ" (100: 6-8)

فالإسلام يُثني عن جمع المال بغرض الثراء البحت- والذي يعتبر هدفا نبيلا في بعض الأنظمة الاقتصادية. ومما جاء به الوحي في هذا المجال التحذّر من تلك الدوامة المهلكة:

"أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ. حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ. كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ. لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ. ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ. ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ" (102: 1-7).

ويوجز هذا الحديث الشريف هدي نبينا عليه الصلاة والسلام بشأن جني المال والدين: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا يَسُرُّنِي أَنْ لاَ يَمُرَّ عَلَىَّ ثَلاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ."[154]

فثمة ضرورة لإعادة النظر في نهج طلب الغنى حصرًا بتكاثر الأشياء، نحو مقاربة بديلة تقوم مبدأ الاستغناء عن الأشياء.

4.24. **اقتصاد مفتوح عادل:** إن من أبرز سمات التراث[155] الإسلامي الاقتصادي الإصرار على أسبقية صالح الأفراد والمجتمع على الربح[156]، والأحكام الخاصة بكون الأسواق حرة لكل التجار وتحديد الأسعار بالتعاملات المفتوحة، وضرورة أن يكون المنتج متاحًا للفحص والتفتيش. أمَّا الاكتناز والاحتكار التجاري والتملص من الاتفاقات والدعاية الكاذبة أو المضللة، فممارسات محظورة. تتيح هذه الأحكام التوزيع العادل للموارد، والتجارة القائمة على الإنصاف والعدل. وتشدد على أهمية حقوق العاملين كما ورد في الحديث النبوي الشريف: " أعْطوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ".[157] ويعزز الشفافيةَ استعمالُ الأموال ذات القيم الحقيقية كالذهب والفضة وسيلةً للتبادل، خلافًا للنقود الرقمية والنظام المصرفي الاحتياطي الجزئي الراهن. فالأحكام الاقتصادية الإسلامية تعارض التبذير وتفضل التدور الاقتصادي على نماذج الإنتاج الخطية.

وأمرهم شورى بينهم

4.25. من حقوق الشعوب الرئيسية الشورى في كل الأمور المتعلقة بصالحهم. فكل فرد، رجلًا كان أم امرأة، كونه مستخلفًا في الأرض، سيحاسب وحده يوم القيامة على أعماله في حياته.[158] تقتضي إذن هذه المسؤولية الهائلة حرية المشاركة الفعَّالة في عمليات التخطيط واتخاذ القرار.[159] يعد القرآن الكريم الذين " **أَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**" (42: 38) بأجر من الله أعظم وأدوم. من الضروري استشارة الأفراد من كل الفئات الاجتماعية والاثنية دون تمييز، وأن يعامل الأكثر ضعفًا على أنه الأقوى حتى تصله كامل حقوقه، وأن يعامل الأكثر قوة على أنه الأضعف موقفًا حتى يلتزم بكل حذافير القانون.[160] وقال الخليفة علي بن أبي طالب،" ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به بر، ويستراح من

الفاجر."[161] كما أشار على محمد بن أبي بكر، حاكم مصر: "وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِم".[162]

إننا ندعو كل السلطات الحكومية في كل الأمم إلى تخصيص الأولوية للتدابير اللازمة لتمكين الفئات التي لا حول لها ولا قوة، وضمان مشاركة ذوي المصالح المعنية في عمليات اتخاذ القرار مشاركة فعالة؛ بحيث تتحقق الاستفادة الكاملة من ذكائهم وخبرتهم، ولا يُحرموا نتيجة أي تمييز عنصري، أو اثني أو جنسي أو ديني، وأي شكل من أشكال التمييز الأخرى.[163]

الفصل الخامس

رعاية الأرض والاعتناء بما فيها

الشريعة ومقاصدها

5.1. **الأرض السفينة**. تصور الكتَّاب في السنوات الأخيرة الأرضَ على أنها مَركبٌ كسفينة نوح، تبحر حول الشمس بحمولتها الثمينة من أنواع الحياة المترابطة وقد جمعها قدر مشترك. وقد ضرب رسولنا محمد ﷺ لأصحابه مثلَ السفينة لتوصيف أوجه المسؤولية الناجمة عن الاعتماد المتبادل؛ إذ يعتمد الركاب على بعضهم البعض، مثل ما يتعلق بتوزيع ماء الشرب مثلًا. لكن أحد الركاب، وقد نفد صبره، بدأ يضرب أسفل هيكل السفينة بفأس، طلبًا لحقه في الماء كما يظن. إلى أن قال رسول الله ﷺ: "... فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجُّوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم."[164]

يجسد الراكب في المثل الذي جاء في الحديث الشريف سلوك الإنسان في وقتنا المعاصر الذي تسبب حين تعجل باستخراج كلِّ ما يريد من الأرض؛ في الإخلال بقدرتها على دعم الحياة فيها وعليه، فإن التشريع والسياسات البيئيَّة ومعهما جهود نشاط الدفاع عن البيئة - وهي مواضيع هذا الفصل من الميزان- تُعدُّ من الوسائل المهمة التي ربما تقيد أيدينا.

5.2. من السمات المميزة لنهج الإسلام هي تأكيد حقوق الخلق - المخلوقات كافة، سواء البشر أو غيرهم من الخلق. وكثيرًا ما يقال إن الإسلام هو دين يتسم بسيادة القانون.[165] والقانون في الإسلام، المستمد أصلًا من القرآن الكريم والسنة[166] النبوية الشريفة يعرف بالشريعة. وكلمة الشريعة تعني السبيل أو الطريق إلى الماء، أي نبع الحياة.[167] فالغرض من الشريعة هو رسم السبيل لتحقيق رضوان الرحمن الرحيم رب العالمين؛ وعيش هذه الحياة – أفرادًا ومجتمعات - بأرقى مستوى أخلاقي. إن علم الأخلاق وعلم الشريعة هما في جوهرهما علم واحد.[168] يتم تقويم الأفعال بميزان ذي خمس درجات،

فقد يكون العمل واجبًا أو مندوبًا أو مباحًا أو مكروهًا أو محرَّمًا.[169] وعليه، فإن الشريعة لا تقتصر على النهي والأمر فحسب، بل إنها إرشادية أيضًا؛ إذ ترسم المسار الأخلاقي لما "ينبغي" أن يكون؛ إضافة لما تفوضه للمحاكم على مستوى الإلزام والتنفيذ، فإنها تحدد معايير السلوك الأمثل الذي يحتاج إلى ضمير حي لدى الفرد والمجتمع معًا. وعندما تخفق المحاكم أو تغيب لسبب ما، وحيث لا توجد المحاكم الإسلامية، تحدد الشريعة المعايير التي على كل المؤمنين السعي لبلوغها على الدوام.[170]

5.3. إن تطبيق مبادئ الشريعة المطبقة على بصيرة ضمن الظروف المتغيرة باختلاف المكان والزمان، توفِّر حزمة من القواعد الأساسية الرامية إلى ضمان التعاون والسلوك المسؤول. فكما لاحظ بعض المؤلفين في مقارنة قوانين الماء، تطبِّق المجموعات المحلية تعاليم الشريعة طواعية ودون اللجوء إلى تدخل الحكومات؛ إذ يكفي أن يؤمن الناس بالشريعة وأن يكونوا مستعدين لقبول حكم أهل العلم في تفسير هذه القواعد وتطبيقها. فالشريعة الإسلامية، بما تحمل من خلاصة خبرات متراكمة عبر ما يزيد على ألف وأربعمائة عام، و"بالتأكيد على تعامل يتسم بالانفتاح والإنصاف، فقد وفَّرت الشريعة 'سبيلًا حقيقيًّا' يمكِّن أي مجتمع إسلامي من إيجاد حلولٍ فعالة... لمشكلاته."[171] كما تزخر الشريعة بالقيم والمبادئ والقواعد والأحكام المتعلقة بالبيئة، فضلًا عن الوسائل والسياسات البيئية. وباتت هذه الذخيرة المعرفية تُعرفُ اليوم بفقه البيئة وقد بدأ تطبيق هذا الفقه في مختلف أرجاء العالم.[172]

5.4. **مقاصد الشريعة.**[173] من أهم مبادئ الشرع الإسلامي قاعدة "الأمور بمقاصدها" أي يجب تقويم الأمور وفق مقاصدها الشرعية. والمقصد الأقصى من الشريعة هو جلب وتحقيق مصالح الخلق أو مصالح العباد.[174] وقد أجمع الفقهاء المسلمون عمومًا على ضرورة حفظ خمس مقاصد أساسية[175] على الأقل لضمان دوام المجتمع وازدهاره. أول هذه المقاصد هو حفظ الدين، أساس المعتقد والقيم والأخلاق التي يقوم عليها المجتمع. ثم يأتي مقصد حفظ النفس (الحياة)؛ إذ لا يمكن أن يعمل المجتمع إن لم تحفظ حياة أفراده. أمَّا المقصد الثالث، فهو حفظ النسل بضمان ولادة الذرية وتربيتها في ظل علاقات أسرية شرعية آمنة. أما المقصد الرابع فهو حفظ العقل، حرصًا على دوام السلوك السوي على مستوى الأفراد والجماعات. وأخيرًا، حفظ المال، وبه يتمكَّن الأفراد من تأمين عيشهم ضمن مبدأ الحياة الطيبة. وحفظ المقاصد الضرورية هذه يجلب مصالح الأجيال الراهنة والقادمة، ويظهر ذلك صراحة فيما يتعلق بالنسل، وضمنًا فيما يتعلق بالدين والنفس والعقل والمال.

المصالح والمفاسد

5.5. في الفقه الإسلامي، تُقوَّم كافة الأفعال وفق نتائجها من مصالح ومفاسد.[176] وبتحليل شامل لأحكام مشابهة صاغ العلماء قواعد أصولية فقهية تمثل المبادئ التوجيهية لمعالجة المشاكل الشرعية.[177] تعتبر هذه القواعد عنصرًا أساسيًا من علم الفقه البيئي الإسلامي المتطور. وينبغي أن يهدف الفقهاء والمشرعون المسلمون دومًا إلى تعزيز صالح كل المخلوقات: أي أن يسعوا لتحقيق كافة المصالح ومواءمتها. ولكن في حال تعذر تلبيتها جميعًا وجب اتباع قواعد الأولوية. وقد بين فقيه القرن الرابع عشر العالم تقي الدين أحمد بن تيمية المبدأ الأساسي التالي:

"الواجب تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما ودفع أعظم المفسدتين مع احتمال أدناها هو المشروع."[178]

توجز الفقرات التالية المبادئ المقررة لدى الفقهاء فيما يتعلق بتحقيق الصالح العام من حيث موازنة مصالح جل الخلق، وأهمية مختلف المصالح المعنية، ومستوى اليقين من المنفعة والضرر الناتج عنها، ومن حيث قدرة أصحاب العلاقة بها على تحقيقها دون تدخل السلطات المعنية:

- **المصالح العامة والخاصة** - للمصالح الكلية والعالمية[179] الأولوية على مصالح الأفراد والمجموعات المحدودة حين يتعذر تحقيقها كلها. فمن القواعد الفقهية الأصولية: "تقديم حفظ الكلي على الجزئي" و"ترجيح المصالح العامة على المصالح الخاصة." من هنا تستنتج القاعدة التالية أن "يتحمل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام." [180] ولا يعني ذلك إبطال الحقوق الفرديَّة باسم المصلحة العامة.[181]
- **الحاجة الأعظم والأقل أهمية**- يتم تقويم المصالح والمفاسد وفق الأهمية والعجلة.[182] تحظى الضروريات الجوهرية بالأولوية في حال تعارضها مع الحاجيات الأقل أهمية أو التحسينيات. ومن القواعد الفقهية ذات الدلالة هنا: "يجب اختيار أدنى المفسدتين،" و "دفع المفسدة الأعظم بالمفسدة الأدنى،" و"حين يستحيل تجنب إحدى مفسدتين متعارضتين، تدفع المفسدة الأعظم ضررًا بارتكاب المفسدة الأدنى ضررًا."
- **الأهم والمهم**- عند الاضطرار للاختيار بين واجبين معارضين أو محظورين معارضين أو بين واجب ومحظور، تكون الأولوية للأهم على المهم.[183]
- **مصالح فعلية و افتراضية**- للمصالح الفعلية أو المعروفة الأولوية في حال تعارضها مع مصالح افتراضية أو محتملة ذات أهمية مماثلة؛ كذلك للتكلفة والمنفعة المؤكدة وزن أكبر من تلك غير المؤكَّدة.

- **مصالح القوي والضعيف-** ينظر بعين الاعتبار إلى قدرات المجموعات المختلفة على حفظ مصالحها الخاصة بها. إن حماية المجموعات الأضعف والأقل نفوذًا أمر واجب وفق المبدأ الفقهي: "دَفْعُ الْمَفْسَدَةِ عَنِ الْفُقَرَاءِ أَوْلَى مِنْ دَفْعِ الْمَفْسَدَةِ عَنْ الْأَغْنِيَاءِ" و "مصَالِحَ الْفُقَرَاءِ أَوْلَى مِنْ مَصَالِحِ الْأَغْنِيَاءِ ".[184]
- **درء المفاسد-** يجب تجنب أو تقليل الضرر قبل وقوعه تقيدًا بالقواعد التالية: "لا ضرر ولا ضرار،" و"الضرر يزال"، وحين يتعذَّر إزالته كليًّا: "ينبغي إزالة الضرر قدر المستطاع." وعندما يسفر جلب مصلحة عن مفسدة ذات حجم مماثل أو أكبر، كانت القاعدة الفقهية المتبعة:" درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح ".[185] ثمة مبرر قوي هنا لاعتماد مبدأ الاحتراز، أي أنه ينبغي ردع مشاريع ما عندما تتوافر أسباب قوية تدل على احتمال وقوع ضرر جسيم أو ضرر لا يمكن علاجه، فإن عدم التيقن العلمي التام لا يجب أن يستخدم ذريعةً لتفادي ردعها.

الحقوق والمظالم

5.6. **إبادة أنواع الحياة.** كما سبق أن أشرنا إليه في الفقرة 2.5، فقد خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء بالحق، ولكل مخلوق حقوق. "**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**" (44 :38-39). ولم يُخلق أي مخلوق عبثًا؛ بل كلٌّ خلق بالحق. فلا يحقُّ لنا أن نعامل أي مخلوق بتعسفٍ، وعلينا ألا نسلب الحياة إلا بالحقِّ.

وإذا كان ثمة ما يبرر للإنسان إزهاق أرواح مخلوقات فردية، لا يحق للإنسان إبادة أي نوع من مخلوقات الله من وجه الأرض[186] - لأن ذلك هو محو آية من آيات الإله، وإسكات نمط من أنماط التسبيح، وإهلاك أمة من الأمم تسبّح لله ربِّ العالمين وتسجد له في صلاتها وتعيش في عبادته، وتدميرُ مكون فريد لا بديل له من مكونات نسيج الحياة على ظهر الأرض. الإبادة البيئية- أي إبادة نظم بيئية أو مجموعات من الأنواع الحية برمتها، بما فيها نوعنا- جريمةٌ يمكن تقدير شناعتها من خلال النظر في أهوال الإبادة الجماعية- أي إبادة الأعراق والثقافات. والجرائم المرتكبة ضد الخلق ككلٍّ، أي العالمين، هي جرائمُ تضاهي الجرائم المرتكبة ضد البشرية ولا تقل عنها قباحة أو فداحة.[187] لكن التَّشريعات الوطنية والدولية لم تقرَّ حتى الآن بهذا النوع من أنواع الفساد في الأرض ولا تقاضي أو تعاقب من يقترفه.[188]

5.7. **رفاهة الحيوان وحقوق الحيوان.** حفظ الخالق حقوق البهائم والحيوان ضمن حقوق العباد.[189] وقد فصَّلت أحاديث نبوية عديدة هذه الحقوق، كما لخَّصها أحكام الفقهاء المسلمين.

الجدير بالذكر أن معظم الحقوق التي تناولها الفقهاء هي التي تمس الحيوانات المستأنسة وأفراد الأنواع الفطرية المأسورة، مع بعض الحقوق الخاصة بصيد الحيوانات الفطرية.

تخص واجباتنا الأخلاقية أولًا المخلوقات التي يتوقَّف رفاهها على أعمالنا بطبيعة الحال. ففي الماضي، كانت معظم مجموعات الحيوانات الفطرية أقل تأثرًا بأفعال الإنسان منها اليوم. بيد أن بقاءها اليوم وازدهارها يتوقَّف بشكل متزايد على أفعال البشرية.[190] ويفترض أن يحمي القانون حقوق البهائم والحيوان، ليس فقط من خلال جهود المحتسب (أي المفتش المسؤول عن ضمان الخير ودرء الشر- الفقرة 5.32) وإنما، في رأي معظم الفقهاء، بنفوذ المحاكم الشرعية أيضًا.[191] وفي حال تأمنت حقوق البهائم والحيوان، فإن أثر ذلك على ممارسات الزراعة والصيد الصناعي سيكون جذريًّا؛ إذ إن الحاجة ستدعو إلى تغييرات كبرى في طرق إجراء البحث الحيوي والطبي وتجارة الحياة الفطرية، وفي تصاميم وإدارة المسالخ ومزارع وأسواق المواشي وحدائق الحيوان ومحلات بيع الحيوانات المنزلية. يتوجَّب على الفقهاء المسلمين الوقوف مليًّا عند دلائل الشريعة فيما يتعلق باستعمال المخلوقات الحية التعسفي، وتبني مواقف جريئة لتصويب هذه الأخطاء.[192]

طعامنا وحصاده: الحلال والطيب

5.8. في ضوء هذه الأسس الأخلاقية الجوهرية من ديننا، لنقف وننظر إلى الطعام الذي نتناوله: ولنتمعن في الآيتين الكريمتين:

"وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ" (5 :88).

"لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (5 :93).

مع تأكيد الإشارة الشرعية المحدِّدة للنص فيما يتعلق بتناول الأطعمة غير المشروعة- أي الحرص على الحلال- نرى من هذه الآية أن ثمة معنى ضمنيًّا أوسع سياقًا فيما يخص الأطعمة غير "الطيبة"، بل وفيما يخص تناول الطعام عمومًا.

نحن ملزمون أخلاقيًّا بصفتنا مستهلكين ومنتجين للطعام أن نحد قدر الإمكان من المعاناة والإفساد[193]. إن استهلاك الطعام -أي سلب الحياة سواء من الحيوان أو النبات لإقامة حياتنا- ليس بالأمر الهين. وإذا نظرنا بعين الاعتبار إلى فقدان أرواح الخلائق الحساسة وغير الحساسة الناجمة عن الزراعة وتربية المواشي والصيد وصيد السمك فلا بد لنا مواجهة حقيقة أن حياتنا تنطوي حتمًا على موت قدر هائل من الحياة، بما في ذلك أرواح حساسة.[194] إننا ملزمون أخلاقيًّا بتحليل قتلها بتسخير ما نكتسب من قوة في عمل حسنات كثيرة اقتداءً به ولإرجاع أكثر مما نأخذ.[195] فإذا قمنا بالذبح والأكل باسم الله شاكرين ومحسنين، ربما نسدي معنى لموت هذه المخلوقات. وعندئذ لا يكون الذبح انتهاكًا للحياة بل تضحية لوجه الله.[196] وتجدر الإشارة هنا أن الحديث النبوي الشريف الذي سبقت الإشارة إليه في الفقرة 3.3 "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"، يمضي إلى ضرب مثل في مجال لا يرتبط عادة بالإحسان، لا سيما سلب الحياة، لكنَّه المجال الأكثر عرضة للخطر عند افتقاد الصلاح.[197]

"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا اَلْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا اَلذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ."[198]

5.9. بعض أنواع الزراعة وتربية المواشي والصيد أكثر هدرًا ودمارًا لنسيج الحياة في الأرض من غيرها.[199] والأكثر دمارًا وهدرًا على الإطلاق هي المزارع الصناعية التي تبث السموم في التربة والهواء والماء، وتستبدل بتنوع النباتات المحلية أنواع الزراعة العقيمة أحادية النوع، ومرافق إنتاج لحوم المواشي الصناعية مثل المداجن ومعالف الحيوانات والمسالخ ومعامل الألبان ومزارع السمك الصناعية- سفن الصيد ذات الشِّباك المخروطية الواسعة التي تجرح قاع البحر وأنظمة تربية الأحياء المائية التي تحل مصادر تلوث موبوءة مكان أنظمة ساحلية وأنظمة مياه عذبة بيئية مزدهرة. ربما تكون الزراعة الصناعية كما تمارس اليوم العامل الأعظم المسبب لمحو تنوع حياة على الأرض والعامل الأخطر من عوامل تغير المناخ العالمي.[200] أليس هذا هو عينَ الفساد الذي يخرب ويدمر ويدنس الأرض؟

5.10. **صيد البر والبحر.** يجيز الإسلام صيد الحيوانات الفطرية وصيد السمك بغرض تأمين الطعام ولأغراض مشروعة مماثلة. لكن الشريعة الإسلامية تحرم استعمال مخلوقات الله على نحو قاس أو هادر. فهي تحظر الفساد والإسراف في الأرض. وأي عمل يهدد باجتثاث نوع ما من نظام بيئي هو فساد في الأرض. وأي قتل ينتهك حدود الحاجة الشرعية هو إسراف. كما لا يبيح الإسلام العبث ولا التعذيب. وقد لعن الرسول محمد ﷺ كل من "اتخذَ شيئًا فيه الرُّوحُ غَرَضًا".[201] وحذر عليه الصلاة والسلام بأنَّ "من قتل عصفورًا عبثًا عجَّ إلى الله عز وجل يوم القيامة منه يقول: يا رب إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني لمنفعة."[202] وحسب أحد القواعد الفقهية، "الصَّيْدُ مُبَاحٌ إلَّا لِلتَّلَهّي."[203] يتوجب علينا

بصفتنا أفرادًا تحاشي القتل العابث، كما يتوجب علينا بصفتنا مجتمعاتٍ أن نتخذ التدابير الملائمة لمنعه.[204]

5.11. **الآفات والأنواع الغريبة الغازية.** قتل الحيوان والنبات أمر مشروع عند الحاجة للدفاع عن حياتنا وصحتنا ومحاصيلنا وأموالنا. ومن أعظم الأخطار التي باتت تهدِّد التنوع الحيوي هو إدخال الأنواع الغريبة الغازية، ومن أجل مصلحة مجتمع الحياة في الأرض لا بدَّ من منع إقحام الأنواع الغريبة التي يرجح أن تهدد الأنواع المحلية أو النظم البيئية، وإزالتها أو مكافحتها حيث تسببت بضرر.[205] ولكن يجب علينا تفادي الإسراف في القتل والإفساد في الأرض؛ لذا نحن ملزمون باستخدام الوسائل الأكثر كفاءة والأقل دمارًا.[206] كان رسول الله ﷺ ذات يوم في غار بمنًى مع أصحابه؛ إذ وثبت عليهم حيَّةٌ -وهي ثعبان ذو سم قاتل، فأمر النبي ﷺ بقتلها. فذهبت فلم يأمرهم بمطاردتها، بل قال: "وُقِيَتْ شرَّكم كما وُقِيتُم شرَّها".[207] علينا تفعيل مبدأ ضبط النفس والتحفظ في الأنظمة واللوائح حرصًا على ألا يسفر دفاعنا عن حياتنا وحصائدنا ومواشينا عن قتل لا ضرورة له، ناهيك عن إبادة أي نوع من مخلوقات الله من وجه الأرض.[208]

5.12. **الكائنات المعدَّلة وراثيًّا.** أسفرت الهندسة الوراثية عن طيف واسع من المعضلات الأخلاقية والعملية. فهل يحرم الإسلام التلاعب الوراثي تحريمًا قاطعًا بصفته "تغييرًا شيطانيًّا لخلق الله" ربما يؤدي إلى كارثة بيئية؟ أو أن ثمة سبلًا شرعية لمعالجة الأمراض الوراثية ودرء المجاعات بتعزيز مقاومة المحاصيل للجفاف والآفات؟ لعل الأجدى بنا في هذا السياق أن ندرك أن معظم الشرور يتم تبريرها على أساس ما تعود به من فوائد، في حين أن الشريعة تقتضي حظرها حين يكون ضررها أكبر من نفعها، كما هو حال المسكرات والقمار.[209] ولكن من جهة أخرى، إذا كانت الهندسة الوراثية جائزة ضمن ضوابط محددة، فكيف تحدد هذه الضوابط؟[210]

حماية مصادر الحياة

5.13. يُقرُّ الآن على نطاق واسع بوجود الكثير الذي ينبغي أن نتعلمه من ممارسات المحافظة على البيئة الفطرية التي لجأ إليها المسلمون سابقًا والتي كادت تتلاشى نتيجة علاقتنا الفاسدة بالعالم الفطري اليوم. أن مؤسسات على غرار الحرمين، والحمى (المناطق المحمية)، والحُرم، والأوقاف تشكل أساسًا لإدارة المحافظة كما يتبين في الموجز أدناه.

5.14. **الحرمان الشريفان.** في تعاليم الدين الإسلامي، الحرمان اللذان يشملان ويحيطان بمكة المكرمة والمدينة المنورة هما المناطق المحمية الأصلية في دين الإسلام. فكل منهما ملاذ حرام[211] لبني البشر والحيوانات الفطرية والنباتات الفطرية. فضمن حدودهما يحرم إهلاك النباتات الفطرية والحيوانات المتوحشة وإيذائها، بل حتى الإثقال عليها.[212] ويوم دخول أهل مكة في دين الإسلام الحنيف، قال رسول الله ﷺ بخصوص هذه الأرباض المقدسة- "أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا، أو يعضد بها شجرة."[213]

كما أعلن عليه الصلوات والتسليم الجبال وتدفقات الحمم البركانية المحيطة بالمدينة المنورة[214] ملاذًا حرامًا مماثلًا في حديثه الشريف: إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها، فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها. [215] كذلك روى الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ كان يقول: "لو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثني عشر ميلا[216] حول المدينة حمى."[217]

5.15. **التخطيط للمحافظة على الحرمين الشريفين.** كما سبق أعلاه، يُحرم ضمن حدود الحرمين إلحاق الهلاك بأي نبات محلي وقتل أو جرح وازعاج الحيوانات الفطرية. ولا يمكن تجنب إلحاق أذى بالحياة الفطرية النباتية والحيوانية إلا بتحجيم الآثار السلبية الواقعة على موائلها. وهذا يملي برأينا ضرورة أخذ العناية والحساسية الفائقة في كل تخطيط وتصميم وبناء يجري ضمن المناطق المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.218 وفي حال تطبيق هذه القواعد بالكامل، عندئذ يصبح الحرمان نموذجان للمحافظة البيئية والتنمية المستدامة، وإثباتًا حيًّا لأفضل الممارسات في التخطيط الإقليمي البيئي المتكامل المبني على الميزات والخصائص البيئية للمنطقة الحضرية والريفية المخطط لها (التخطيط من المنظور الإقليمي الحيوي). يستقبل هذان الموقعان ملايين الحجاج والمعتمرين سنويًّا. ومن شأن الحرمين الشريفين، لدى تطبيق أسمى معايير التميز البيئي وتجسيد الانسجام التام ما بين الإنسانية وسائر الخلائق، ومعاني خلافة الإنسان على الأرض- أن يبثَّا الوعي البيئي في أرجاء العالم الإسلامي. وفي المقابل، إذا تعرضت أقدس بقعتين على وجه الأرض للتدهور والانحطاط، فإن هذا بمثابة رسالة موجهة إلى الدول المسلمة مفادها هو أن لا خطأ في تخريب باقي أرجاء المعمورة.[219]

5.16. **الحمى-** الحمى[220] في الشرع الإسلامي هو "المنطقة المحمية". يعود تاريخ الأحماء في جزيرة العرب إلى ما قبل الإسلام، وهي بشكلها الراهن تجسد القواعد التي وضعها رسولنا الكريم محمد ﷺ والتي تجعل الحمى من أهم أدوات تحقيق المحافظة على البيئة والعدل الاجتماعي، حيث ألغى عليه

الصلاة والسلام ما كان يمارس قبل نزول الوحي من تخصيص أراض مفردة حصرياً للقادة وشيوخ القبائل، حين أمر بألا يقام الحمى إلا "لله ولرسوله" - أي للصالح العام بأوسع معانيه.[221]

5.17. حمى نبينا محمد ﷺ منطقتين: أولاهما حمى الشجر[222] المحيط بحرم المدينة المنورة. الحرم النبوي الشريف والحمى المحيط به هما منطقتا محافظة، حيث يُحظر ضمن الحرم الصيدُ وقطع الأشجار المدغلة، وحيث يحرم قطع الشجر والشجيرات المدغلة في الحمى المحيط بالحرم.[223] وعلى خلاف حمى الشجر الذي خصصه عليه الصلاة والسلام للمحافظة على التنوع الحيوي للمجموعات النباتية الحية المحلية والحيوانات المتعلقة بها، أنشأ حمى النقيع على بعد 90 كلم من جنوب المدينة المنورة للاستعمال الحافظ لا سيما لرعي خيول فرسان المجتمع المسلم المحاصر.[224] وقد حمى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الربذة على بعد 160 كلم من المدينة المنورة شرقاً، [225] الذي بين مبدأ الأحماء بحيث تدار على نحو لا يسبب ضرراً للأهالي حين أمر القائم على الحمى:

> "يا هني اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مجابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى المدينة إلى زرع ونخل وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيته يأتني ببنيه فيقول يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أفتاركُهم أنا لا أبا لك فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب والورق وايم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم إنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام"."[226]

5.18. كانت هذه الأحماء التاريخية الثلاثة هي السوابق التي استنتج منها الفقهاء المسلمون القواعد المتعلقة بالمناطق المحمية في الشرع الإسلامي. كما تشكل سياسات الخلفاء الراشدين إزاء الأحماء مصدرًا إضافيًّا لتقنين هذه المؤسسة.[227] وقد لخص فقيه القرن الخامس عشر المصري جلال الدين عبد الرحمن السيوطي هذه الآراء الفقهية، إذ بيَّن أن ثمة أربعة شروط لا بد من توفرها حتى تكون الأرض حمى: [228]

- ينبغي أن يُنشئه "الإمام"- أي السلطة الشرعية الحاكمة؛
- ينبغي أن يكون لله؛ أي لأغراض متعلقة بالمصالح العامة (بما في ذلك خير الإنسان وسائر المخلوقات)؛
- لا ينبغي أن يلحق أي أذى مفرط أو غير مبرر بالأهالي- أي ألا يحرمهم من موارد لا غنى لهم عنها لعيشهم؛

- يجب أن تكون عوائده الفعلية على المجتمع أعظم من أي ضرر قد يسببه- ويجب تعديل إدارته في حال لم يكن كذلك.

تتفق هذه المبادئ الأربعة مع المفهوم الراهن لتحقيق الإنصاف في المناطق المحمية.

5.19. على الرغم من أن الحمى هو السابقة الثقافية الأبرز في الشرع الإسلامي لحماية الأراضي الفطرية وما تكتنفه من أشكال الحياة المتنوعة، إلا أنها واحدة من العديد من ممارسات المحافظة الشبيهة التي طورتها المجتمعات على مدار القرون بل الألفية في الحضارات الإسلامية وغيرها من حول العالم لحماية النظم البيئية الفطرية المحلية والمحافظة عليها، التي تعيل هذه الحضارات.[229] ومن الأمثلة على ممارسات المحافظة التراثية هذه: محميات مينانغكابو نكاري ضمن نظام العادات[230] في إندونيسيا، والأكدال شمال إفريقيا والحوطات في عُمان. في السعي لإحياء ممارسات المحافظة التراثية، لا بد من اعتبار حقيقة أن نجاح الممارسات والتقنيات التراثية يتوقف على وجود تدابير تمكن المجموعات المحلية، من المشاركة بشكل منصف في رعاية موارد الحياة التي يتوقف عليها عيشها والعناية بها،[231] فهي القائمة بهذه الممارسات التراثية وذخيرتها.

5.20. نناشد الوكالات المعنية بالمحافظة على الأحماء والمنظمات غير الحكومية وناشطي المحافظة على البيئة، والمجموعات الدينية والمجموعات المحلية في الدول الإسلامية بالإقرار بقيمة الأحماء والمناطق المحمية الشبيهة وغيرها من المناطق المحافظ عليها بإدارة ناجعة، على غرار الأكدال والحوطات ومحميات النكاري وما شابهها، وبتمكين المديرين التراثيين؛ حملة المعارف التراثية المتراكمة التي تجسدها هذه الممارسات، للاستمرار في إدارتها. كذلك ندعو هذه الجهات والمؤسسات والمجموعات في الدول الإسلامية وكافة الدول إلى إقامة مناطق محمية من هذا القبيل، ذات الإدارة الفعالة والمنصفة وغيرها من تدابير المحافظة الفعالة للمناطق أيًّا كان مسماها التي تجسِّد مبادئ الأحماء الأخلاقية، والتي تصون مناطق ذات دلالة خاصة للتنوع الأحيائي ووظائف ومنافع النظم البيئية، المترابطة والممثلة بيئيًّا والمندمجة في المشاهد البيئية البرية والبحرية الأوسع نطاقًا.[232]

5.21. **قيمة الرحب البكر (الفلاة):** نود أن نلمس في سن التشريعات ورسم السياسات والتخطيط الخاص بالمناطق المحمية منح مزيدٍ من الاهتمام بقيمة الرحب البكر المعروفة بكلمة "الفلاة" التي تتلاشى سريعًا تحت وطأة "الحضارة" في الدول الإسلامية وكافة بلدان الأرض.[233] ألا يتوقع من العلماء المسلمين في مجال الأخلاقيات أن يكونوا السباقين في السعي لحماية ما تبقى في الأرض من الرحب البكر، وهم مصبوغون بتعاليم الإسلام التي تفصح أن كل مخلوق هو آية فريدة تسبِّح بحمد الخالق

وأن كل مخلوق خلق بالحق؟ في الرحب البكر لدينا أفضل الفرص للانخراط وللتفكُّر والتدبُّر بإجلال هذه الآيات والعمليات الفطرية - سنن الله الصمد - التي بها يدبّر خليقته ويعزّزها. في تراث الثقافات الإسلامية، ثمة عرف وثيق عن تجسيد الرحاب البكر لحقيقة روحية: فالأنبياء- موسى وإلياس ويحيى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام، ذهبوا إلى الرحاب البكر لملاقاة وجه رب العالمين وعادوا بالحق وحكمة الوحي الإلهي.[234]

5.22. **الحريم: حقوق الارتفاق البيئية والأحزمة الخضراء.** حدد الفقهاء نطاقات ذات حرمة يُحظر انتهاكها تسمى "حريمًا"، وفي حدودها تُمنع أو تُقيَّد عمليات التطوير المعماري وغيره بهدف الوقاية من الإخلال بالمرافق العامة والموارد الطبيعية. إنَّ مصادر المياه الطبيعية؛ كالبحار والبحيرات والأنهار والغدران والينابيع، لديها حريم وكذلك المطورة منها كالآبار، والبرك، والأفلاج السطحية والجوفية. وهي أشبه بحقوق الارتفاق، فقد وُضعت للحيلولة من إفساد مصادر المياه، ولتسهيل إدارتها، ومنع الأذى والأخطار.[235] ويرى بعض الفقهاء أن تُحاطَ كل منطقة عامرة بحريم حولها، أشبه بحزام أخضر يقيدُ فيه حق اقتناء أراض خالية من خلال تطويرها. ومن حقِّ أهالي تلك المنطقة العامرة إدارة تلك الأراضي المشتركة بينهم لتأمين احتياجاتهم من العلف والحطب وما إلى ذلك، ولتسهيل استعمالها بما يخدم مصالحهم على أفضل وجه. [236]

5.23. **الأوقاف:** الوقف هبة خيرية تكرَّس لوجه الله للأبد. وهو المؤسسة الأهم التي سنَّها شرع الإسلام ليتسنى للمسلمين من خلالها التبرع للخير العام.[237] يعود الوقف إلى زمن رسولنا الكريم محمد ﷺ حيث اقتنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرضًا بخيبر، فأتى النبي عليه الصلاة والسلام يستشيره بشأنها. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن شئت حبست أصلَها وتصدقت بها". وروى عبد الله بن عمر أن أباه تصدَّق بها، غير أنه لا يُباع أصلها، ولا يُوهَب، ولا يُورَث. قال: "فتصدَّق عمر في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف."[238]

5.24. الوقف عادةً أرض أو مبان موقوفة لأغراض خيرية يحددها الواقف. وقد يكون الوقف صندوق ائتمان أو نشاطًا تجاريًا أو حصة من عوائد نشاط تجاري. وكثيرًا ما توقف الآبار وخزانات المياه للمنفعة العامة، تيمنًا بنموذج الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي اشترى بئر رومة وجعلها لعامة الناس.[239] ولطالما وُهِبَتْ أوقافٌ لإطعام الطيور ورعاية الحيوانات المستأنسة، إلا أن الوقف لا يزال منشأة مؤسسة شرعية لم تستغل بعد لأغراض المحافظة على الحياة الفطرية والتنوع الأحيائي والنظم البيئية. في هذا السياق يمكن أن يكون الوقف أرضًا مسخرة لأغراض خيرية مثل البحث في مجال البيئة والمألف، انتشار وإعادة توطين الحياة الفطرية، وإعادة تأهيل أو تحسين

الموائل، وإنشاء غابة أو مرعى لقرية ما، أو إنشاء مقر للتربية والترويح البيئي. وعلى صعيد بديل، يمكن الاستفادة منه لتمويل مثل هذا البحث البيئي أو إعادة توطين الحياة الفطرية، أو اقتناء أرض تسخر لأغراض المحافظة على البيئة، أو إعادة تأهيل أو تحسين الموائل الفطرية ضمن المناطق المحمية أو خارجها. وخير مثال نستدل به على قيمة نظام الوقف قيام السلطان نور الدين محمود الزنكي رحمه الله تعالى، حاكم بلاد الشام في القرن الثاني عشر، بتخصيص وقف لرعاية الحيوانات المسنة في دمشق والذي بقي فعَّالًا حتى منتصف القرن العشرين.

5.25. تشكِّل التبرعات الخيرية في العديد من دول العالم مصادر رئيسية للدعم المادي والعيني والمالي لبرامج المحافظة. إلَّا أن الحكومات لا تستطيع تحمل وطأة كافة تكاليف المحافظة وبخاصة في الدول الفقيرة، فلا ينبغي أن تتحمل هذه الأعباء بمفردها. ويمكن للأفراد إذن من خلال تبرعات خاصة ممارسة دورهم كخلائف في الأرض ودعم المشاريع التي يرونها الأنفع. من هنا، فإننا نناشد الدول الإسلامية -وكافة الدول- بالحثِّ على استعمال الأوقاف وما شابهها من هباتٍ وودائع خيرية وهدايا للاعتناء بالأرض ومجموعات الحياة.

5.26. **التعاون والتعارض الدولي.** تقر مبادئ السيَر (تصرف الدول من المنظور الإسلامي) بأنه لا يحق لدولة أن تحرم غيرها من وسائل البقاء، وأن التطوير الجاري في دولة ما يجب أن لا يسفر عن أي ضرر أو إيذاء للبيئة الفطرية لدولة أخرى.[240] ينبغي أن ترفض الأمم وقادتها مبدأ نزعة مقابلة الأذى بمثله عند التعرض للإيذاء، فقد قال النبي محمد ﷺ: "لا ضررَ ولا ضرارَ."[241] وعلمنا أيضًا عليه الصلاة والسلام، "لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا."[242] وقد حرَّم الفقهاء المسلمون اتخاذ تدمير البيئة وسيلةً عسكرية[243]، وقرروا أن حرمة مخلوقات الله لا تبطل في الحرب.[244] أما تكتيكات ضرم الأرض الشائعة في الحروب العصرية فتناقض كليًّا مبادئ ضبط الأفعال بل وتجسد هلاك الحرث والنسل. من هنا فإننا ندعو حكومات وفقهاء الدول الإسلامية وكافة بلدان الأرض إلى إدانة تكتيكات ضرم الأرض واستعمال الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل إدانة لا لبس فيها، حتى تنبذها حكوماتهم وتتعاون على مكافحتها.

سياسات مستنبطة من معاني الشريعة

5.27. **السياسات الشرعية.** عرَّف الفقهاء المسلمون مسؤولية السلطات الحاكمة بالقاعدة الشرعية، "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة. "[245] ومع تزايد آثار الأعمال البشرية، تتنامى

الحاجة أبدًا إلى التخطيط من منظور فهم ملي للعمليات الفطرية ومدى ملاءمة مختلف الأماكن لأوجه استعمال الأرض. لا بد لتخطيط عمليات التطوير أن يشمل دائمًا تقويمًا للآثار البيئية الناجمة عنها بغية تقليص الضرر المترتب على البيئة والحد من استنزاف الموارد الطبيعية -أي مصادر الحياة- قدر الإمكان.[246] ويتوجَّب على السلطات الحاكمة العمل بمبدأ الشورى واستشارة أولئك المتأثرين بخططها. ولعل أفضل سبيل لتحقيق ذلك على الصعيد المحلي هو التخطيط التشاركي والإدارة التعاونية التي ينخرط فيها كل الأطراف المعنيين أو ممثليهم على الأقل.

5.28. **التخطيط البيئي: التصميم مع العالم الفطري**. إننا نناشد صانعي السياسات والمخططين والمصممين في العالم الإسلامي وحول العالم بالمصادقة على الرؤية التالية: يجب على كل الناس التخطيط والتصميم بما يتفق مع سنن الله في الكون والأنماط الفطرية التي يُسيَّر بها ربُّ العالمين الخليقةَ الفطرية، مع التنبه إلى آيات الله في هذا الخلق وعلى نحو ينسجم مع الفطرة، دون الاستبداد بها أو الغفلة عنها.

نرى في المكونات والمجموعات الفطرية التي تشكل أي مكان دلائل على قَدَر الله وارادته، والعمل بانسجام معها سمةٌ ضرورية في أي مسعى للإحسان في طاعة الله. ولا تعني مثل هذه الاستجابة للأرض كثيرًا في الحيز النظري؛ بل ينبغي أن تستند إلى الحقائق الخاصة بكل مكان.[247] إن الغاية هي الازدهار والنماء ضمن حدود ثروات وحدود المكان نفسه، والحث على استهلاك المأكولات المحلية، واستعمال المواد المحلية، وزراعة النباتات المحلية والمحافظة على الحياة الفطرية المحلية.

5.29. **التصميم البيئي: التراث الإسلامي في تصميم الحدائق.** يمكن لتراث الحدائق الإسلامية أن يرسم إطار عمل كوني وجمالي وأخلاقي لتقوم المجتمعات المسلمة في أنحاء الأرض بالتخطيط وفقه مع العالم الفطري. تعود أصول هذا التراث إلى فلاحة الواحات والبساتين والمدرجات الزراعية في الأراضي الجافة وشبه الجافة؛ حيث الماء مورد نادر أثير. وهو تراث متأصل في زراعة الطعام بمتغيراته الكلاسيكية والعامية: إنه ينم في جوهره عن الحفاظ على الحياة بالثمار والأعشاب وعلف المواشي وأعشاش الطيور والحمام وخلايا النحل والماء للجميع- فهو تراث نافع بقدر ما هو جميل.[248] إنه يجسِّد السعي الواعي للإحسان ولبلوغ الجنة على كوكب الأرض. هو تعبير عن خلافة الإنسان في الأرض. فنحن إذ نحرص على ازدهار الخليقة إلى أقصى حد، نستمتع وننتفع مع الخليقة إلى أقصى حد، فتتحقق علاقة التكافل أثناء سعينا للإحسان، غاية الشريعة الأساسية. فأي عمل أكثر كرامة من البستنة التي تعزِّز البيئة الفطرية لنشر مزيد من الحياة في الأرض؟ ونذكر هنا حديث رسولنا الكريم محمد ﷺ: "مَن أحيا أرضًا ميتةً فله فيها أجرٌ وما أكَلتِ العافيةُ منها فهو له صدقةٌ."[249]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

5.30. **الحسبة.** من السمات المميزة لدين الإسلام هو أنه يتعين على كل أحد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر استطاعتهم. و"الأمر" هنا هو تمكين لكل الأفراد، الذكور والإناث:

"وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ".

(3: 104، و انظر أيضاً 3: 110، 114، 9: 71 و22: 41).

وقال نبينا الكريم محمد ﷺ: "مَن رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان."[250]

5.31. فريضة صنع المعروف والنهي عن المنكر تُعرف في الفقه الإسلامي بالحسبة. ينبغي أن تُدعم التعاليمُ الأخلاقيةُ بعقوبات؛ لأن مناشدة الضمير دون حثٍّ وإنفاذ تضعف موقف أولئك الذين يحركهم حدسهم الأخلاقي النبيل منضبطين إزاء من لا يرتقي على رغباته التافهة والأنانية ويعتدي على حقوق الآخرين والعدالة كما يشاء. فسلطة القانون والسلطة السياسية ضرورية لتحقيق العدالة والإنصاف.[251] وقد لاحظ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أن "الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ القرآن."[252]

5.32. **المحتسب.** كانت مهمة المحتسب المسؤول عن تنفيذ الحسبة من أهم المؤسسات ذات القدرة على صون حقوق المجتمع حين يتخاذل الفرد والوعي الاجتماعي. كان المحتسب فقيهًا خبيرًا بتعاليم الإسلام المتعلقة بمنصبه كمفتش للأسواق والطرقات والمباني ومجاري المياه والأحماء وما إلى ذلك. وكانت سلطة المحتسب شاملة للعديد من مسؤوليات حماية البيئة والمحافظة عليها، مثل إنفاذ اللوائح والمعايير الخاصة بالسلامة والنظافة، إزالة الملوثات، إقصاء المخاطر والمضايقات؛ حماية الأحماء من الانتهاك والتعدي؛ وصون حقوق الحيوان.

وكان المحتسب يتمتع بسلطة تقديرية واسعة للبت سريعًا وفق ما تمليه الشريعة والعرف والتقاليد بما ينسجم مع غاياتها وقيمها، فضلًا عن تقدير الأضرار وفرض الغرامات والعقوبات الأخرى لضمان الصالح العام.253 ولكون المحتسب ملحقًا بالمحاكم الشرعية الرسمية، كان يتميَّز بسرعة الإنفاذ.254 ويقال إن أول محتسب عيَّنه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت سيدة تعرف بالشفاء بنت عبد الله.[255]

5.33. على الصَّعيد الفردي، كل إنسان (رجلًا كان أم امرأةً) مسؤول عن سلوكه وعليه التأثير على أسرته وجيرانه والمجتمع عمومًا بما يُمليه الضمير الحي. إن الضمير المجتمعي حين يكون يقظًا بالغ القوة والتأثير ويجنب كثير من الحاجة إلى تدخل السلطات الحاكمة. وقال الرسول محمد ﷺ : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..."[256] كل إنسان، رجلًا كان أم امرأة، خليفة في الأرض وسيحاسب وحده يوم الحساب عن أعماله في حياته.

5.34. **نشاط الدفاع عن البيئة.** تتنامى مسؤولية الفرد عن جلب الصلاح والأمر بالمعروف ومنع الشر ودرء الإفساد في الأرض أهميةً حين يتراجع دور المؤسسات الحاكمة في التصدي لشرٍّ مريع أو تمكنه، سواء كان ذلك نتيجة عجز وانعدام كفاءة أو جهل أو اضطهاد وطغيان متعمد. كما تزداد هذه المسؤولية أهمية مع اشتداد هذه المخاطر. يربى المسلمون على الدفاع عن حقوقهم- وحقوق الآخرين- في الدين والحياة والنسل والسلامة العقلية والممتلكات. وينبغي أن يتم ذلك بالإقناع والحوار متى أمكن، وربما أيضًا بإجراءات أكثر صرامة حين لا يجدي الإقناع. الأمر أعظم بكثير من حرية الدين أو حرية ممارسته أو حرية الدفاع عن الأموال أو الحياة، فالأزمة البيئية المحدقة بنا هي من الخطورة؛ بحيث تصغر أمامها كل الأزمات الأخرى التي مرت في تاريخ الإنسانية. ما هو الميراث الذي تركناه، نحن الأجيال الأكبر سنا، لأولادنا وأولاد أولادنا؟ لا عجب أنهم يشيرون باتهام إلى الظلم بين الأجيال لإرثنا الفاسد. ليس لديهم خيار سوى اغتنام كل وسيلة للتمكين لتأمين مستقبلهم ومستقبل مجتمع الحياة الأوسع في الأرض. ومع تراكم الأدلة إلى أفعال اقترفها الإنسان مؤدية إلى انقراض جماعي بنطاق لم يُشهد له مثيل منذ الكارثة التي أنهت العصر الطباشيري[257]، قد تؤدي عواقب تدمير حياتنا وأشكال الحياة الأخرى على الأرض إلى تجاوز كل جرائم الحروب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وجرائم الإبادة الجماعية في تاريخ الإنسان.[258]

5.35. ما هي إذن المسؤوليات الأخلاقية المترتبة على الأفراد والجماعات في هذه الظروف؟ يبلغ نشاط الدفاعِ عن خلق الله غايته الأخلاقية حين يكون جهادًا في سبيل الله، حيث يكرس المرء حياته لرب العالمين، كما أمر ربنا رسوله الكريم محمد ﷺ أن يقول: "**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ**

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِين" (6 :162). أصبح المسلمون يكرسون حياتهم أكثر فأكثر لإزالة آثار الفساد في الأرض وللدفاع عن أمم الأحياء فيها بكل أشكالها الرائعة والعرضة للضياع. وفي مثل هذه المساعي، يجب أن يكون لأرفق وأكثر المناهج توازنًا الأولية على تلك الأقسى والأشد حزمًا.

إن التوعية التعليمية والدعوة وأساليب الإقناع الأخرى المتعلقة بالدفاع عن خلائق الرحمن في الأرض واجبة على كل مسلم ومسلمة بالغ وعاقل. وما العمل إذا أخفقت كل هذه الوسائل؟ ربما تدعو الحاجة إلى المقاومة السلمية شريطة أن تكون أكثر التزاما بالأخلاق. وماذا لو فشلت المقاومة السلمية؟ على المسلم في اجتهاده في سبيل الله أن يجاهد نفسه دومًا لتحقيق مستوى الإحسان، إذ قال رسالنا الكريم محمد ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" كما أمر بلا ضرر ولا ضرار. ثَمّةَ حدود لا يجوز تجاوزها البتة إذ أن الفقهاء المسلمون يؤكدون والقادة الروحيون للمذاهب والمعتقدات الأخرى وأهل الحكمة والأخلاق في العالم كله، يؤكدون الغاية، وإن كانت أخلاقية، لا تبرر الوسيلة إن كانت غير أخلاقية. إن منهج الإسلام الإيجابي في مواجهة الشدائد يتمثل في وصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة، فليغرسها! "[259]

ملحق

نظرة للمستقبل

علينا نحن المسلمين، إذ نشكل اليوم رُبع سكان البشرية في الأرض، أن نساهم ولو برُبعٍ لإيجاد حل للأزمات العالمية. ففي ديننا خصائص توحي بأنه ينبغي أن نساهم بعد بالمزيد:

- علم الكون وفق معتقدنا قائم على الإقرار بأن كل ما في السماوات والأرض يدعم أحده الآخر إجلالًا لرب العالمين الذي يُحمِّل الإنسان مسؤولية السعي للخير في الأرض وتجنُّب كل ما يعيث فيها الدمار.
- إن روحَ إيماننا وأخلاقياته مشبعة بتقديس رب العالمين في معاملتنا لكل مخلوق، وبطاعة الله بالإحسان في كل أعمالنا وبالاستجابة للرحمن الذي وَسِعَ كل شيء برحمته وفضله.
- تتجلَّى القيم الاقتصادية في ديننا في منهج الوسطية؛ حيث التمتع بمصادر الحياة المسخرة للبشرية وسائر الخلائق الحية، ومراعاة حدود هذه المصادر بنبذ الإسراف، وتقاسم ثمار هذه الموارد بشكل عادل ومنصف، والتخلي عن استغلال الأرض وسكانها استغلالًا سيئًا بممارسة الأعمال الخيرية والزراعة.
- ينبثق شرع ديننا وسياساته وممارسته من غاية ضمان حقوق وصالح كل مخلوق، وجلب الخير ودرء الأضرار، ومن ثَمَّ تحقيق معنى خلافة الإنسان في الأرض.

ثمة أمران على الأقل يهددان بمحاربة نجاحنا. أما الأول فهو احتمال تخاذلنا عن تجسيد هذه التعاليم في حياتنا: أن نسمح للطمع أو الكسل أو الدناءة بأن يصرفنا عن سمو تعاليم ديننا. وأمَّا الثاني فهو النموذج الاقتصادي السائد والقائم على النمو والاستهلاك اللامتناهي. قلة من الناس يفهمون تمامًا اقتصاديات العولمة، وقلة من الناس هم الذين تحركهم هذه الاقتصاديات وينتفعون منها. لكن العجز عن مواجهتها ربما يكون بمثابة مصادقة على زوال قريتنا العالمية.

إن الأزمة البيئية المحدقة بنا هي من الخطورة بحيث تصغر أمامها كل الأزمات الأخرى في تاريخ البشرية. ولا تميز آثارها بين الأعراق أو الأديان أو الثقافات أو أي من الخطوط التي نرسمها على الخرائط. بل من

شأنها أن تذكرنا بارتباطنا القطعي برب العالمين في العالم الفطري. "**وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا**" (4:126). وبالنظر بعين الاعتبار إلى كل المذكور أعلاه، نتعهَّد بما يلي:

- مناشدة المعلمين باستشعار سعادة التعلم عن الخليقة الفطرية في محيطه البكري بشكل معمق ومن ثَمَّ الإعداد للاحتكاك بالخليقة الفطرية على نحو يحمل المشاركين على فهمها واحترامها والاعتناء بها. (الفقرة 3.11).
- مناشدة إخواننا المسلمين، وبخاصة أولئك الذين يعلمون الأطفال الصغار، بدراسة سيرته الشريفة، وبخاصة فيما يتعلق برعاية الأرض ومجموعاتها الحية والعناية بها، دراسة معمقة والسعي لاتباع هديه في حياتهم اليومية (الفقرة 3.23).
- مناشدة الفقهاء وعلماء الاقتصاد والبيئة المسلمين بالعمل مع إدارات دولهم ومجموعاتها المحلية لاتخاذ تدابير لضمان عدم المجازفة بقدرة الأجيال القادمة على تلبية مواطن حاجتها، دون تهديد سلامة الخليقة أو بقاء الأنواع الحية الأخرى. (الفقرة 4.7).
- تذكير القائمين على صنع القرار ورسم السياسات بأهمية استشارة كل المجموعات الاثنية والمجتمعات التراثية والسكان الأصليين دون تمييز، وأن يعامل الأكثر ضعفًا على أنه الأقوى حتى تصله كامل حقوقه، وأن يعامل الأكثر قوة على أنه الأضعف موقفًا حتى يلتزم بكل حذافير القانون. (الفقرة 4.26).
- مناشدة وكالات المحافظة والمنظمات غير الحكومية وناشطي المحافظة على البيئة، والمجموعات الدينية والمجموعات المحلية في الدول الإسلامية بالإقرار بقيمة الأحماء والمناطق المحمية الشبيهة وغيرها من المناطق المحافظ عليها بإدارة ناجعة، على غرار الأكدال والحوطات ومحميات النكاري وما شابهها، وبتمكين المديرين التراثيين، حملة المعارف التراثية المتراكمة التي تجسدها هذه الممارسات، للاستمرار في إدارتها.
- مناشدة وكالات المحافظة والمنظمات غير الحكومية والمدافعين عن المحافظة، والمجموعات الدينية والمجموعات المحلية في الدول الإسلامية وكافة الدول لإقامة مناطق محمية من هذا القبيل، ذات الإدارة الفعَّالة والمنصفة وغيرها من تدابير المحافظة الفعالة للمناطق أيًّا كان مسماها، التي تجسد مبادئ الأحماء الأخلاقية، التي تصون مناطق ذات دلالة خاصة للتنوع الأحيائي وخدمات النظام البيئي، المترابطة والممثلة بيئيًّا والمندمجة في المشاهد البيئية البرية والبحرية الأوسع نطاقًا. (الفقرة 5.20).
- مناشدة المجتمعات الإسلامية على صعيد العالم لإحياء نظام الأوقاف ذي الريادة في إنشاء ممارسات نموذجية للمحافظة في السابق. (الفقرة 5.24).

- ندعو حكومات وفقهاء الدول الإسلامية وكافة بلدان الأرض إلى إدانة تكتيكات ضرم الأرض واستعمال الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل إدانة لا لبس فيها، حتى تنبذها حكوماتهم وتتعاون على مكافحتها. (الفقرة 5.26).
- مناشدة صانعي السياسات والمخططين والمصممين في العالم الإسلامي وحول العالم بالمصادقة على الرؤية التالية: يجب على كل الناس التخطيط والتصميم بما يتفق مع القوانين والأنماط الفطرية التي يسير بها رب العالمين الخليقة الفطرية، أي الميزان الذي وضعه سبحانه. (الفقرة 5.28).

كما أننا نتعهد أيضًا:

- بإنشاء أكاديمية للتعاليم البيئية من منظور إسلامي.
- بتأسيس منظمة مجتمع مدني قائمة على الإيمان لقيادة تنفيذ مبادئ وتوصيات الميزان.
- تنفيذ **عقد الميزان للعمل** بمبادرات وحملات تنطلق من المدن والجامعات والمدارس والمؤسسات والمجتمع المدني... إلخ.
- إنشاء قمة ومجلس شباب الميزان لتشجيع شباب قادة الإيمان على قيادة العمل البيئي.
- تأسيس جائزة الميزان العالمية للإنجازات الخاصة بالنشاط البيئي.
- إنشاء صندوق عمل الميزان لحث المشاريع المحلية ذات الصلة بتوصيات المبادرة.
- إنشاء شبكة الميزان لربط المسلمين من أرجاء العالم للمشاركة بمعارفهم وخبراتهم.
- إطلاق **يوم الميزان الدولي**: يوم مكرس لتعزيز الوعي والاحتفال بالأنشطة التي تدور حول الميزان.
- تسهيل مؤتمر عالمي للميزان يقام مرتين في العام يلتقي فيه العلماء والمختصون والمؤسسات والناشطون لمناقشة القضايا والمواضيع ذات الأهمية في هذا السياق.
- تنفيذ مبادرة مساجد الميزان. والمقصود هنا أن تقام في كل مسجد مشارك دروس حول الإسلام والبيئة.

دعاء

نسأل الله رب العالمين أن يهدينا والبشرية بأسرها لإصلاح الفساد الذي أحدثناه في الأرض كنوع وكأفراد، والتوقف عن تشويه خليقته، وأن نعود إلى الفطرة التي فطرنا الله عليها، وألا يغيب عن أذهاننا أبدًا

"عِبَادُ ٱلرَّحْمَنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ..." (25: 63).

ونسأل رب العالمين أن يهدينا للعناية بهذه الأرض رائعة الجلال وبكل ما يقطنها- وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.[260]

شكروتقدير

الفريق الأساسي:

د. إياد أبو مغلي (رئيس الفريق)	مؤسس ومدير مبادرة الإيمان من أجل الأرض لدى برنامج الأمم المتحدة للبيئة
د. عبد المجيد طريبق	خبير رفيع، منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
عائشة علي عبدالله	رائدة أراض بكرية وعضو في لجنة التعليم والاتصال في الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة
د. محمد إفرين توك	أستاذ مشارك ومساعد عميد كلية الدراسات الإسلامية لشؤون الابتكار وتنمية المجتمع، منسق برنامج لدى كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة
د. فاطمة صالح الخليفي	مديرة حديقة القرآن النباتية بمؤسسة قطر
السيد فضل خالد	مؤسس المؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية
د. إبراهيم أوزدمير	أستاذ الفلسفة في جامعة أسكُدار، إسطنبول
قمران شاهزاد	مدير مشارك للمؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية ومدير الاستدامة لدى صندوق باهو

فريق التحرير

السيد فضل خالد (رئيس ومؤلف مشارك)	مؤسس المؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية
عثمان عبد الرحمن لولن (مؤلف رئيس)	عضو في لجنة المناطق المحمية واللجنة العالمية للقانون البيئي في الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، ومخطط بيئي لدى المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية
د. عبد المجيد طريبق	خبير رفيع، منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
عائشة علي عبد الله مؤلف مشارك	رائدة أراض بكرية وعضو في لجنة التعليم والاتصال في الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة

الأستاذة د. عزيزن بحر الدين	مدير عام معهد ماليزيا للتفهم الإسلامي ورئيسة لجنة تغير المناخ لدى جامعة كيبانغسان ماليزيا- ياياسان سايمي داربي Universiti Kebangsaan Malaysia-Yayasan Sime Darby (UKM-YSD)
د. محمد إفرين توك	أستاذ مشارك ومساعد عميد كلية الدراسات الإسلامية لشؤون الابتكار وتنمية المجتمع، منسق برنامج لدى كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة
الأستاذ فخر الدين مانغونجايا	خبير بيئي، مؤلف ومحاضر أول في كلية برنامج الدراسات العليا في يونيفرسيتاس ناسيونال، ورئيس مركز الدراسات الإسلامية في يونيفرسيتاس ناسيونال
د. إبراهيم أوزدمير	أستاذ الفلسفة في جامعة أسكُدار، إسطنبول
الشيخ جعفر لداك	محاضر في الفقه الإسلامي
قمران شاهزاد	مدير مشارك للمؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية ومدير الاستدامة لدى صندوق باهو
الأستاذ الدكتور عودة الجيوسي	مؤلف، أستاذ ورئيس إدارة الابتكار والتقنية لدى جامعة الخليج العربي في البحرين
الإمام صافت كاتوفيتش	منظم مجتمعي إسلامي وقائد بيئي. عضو مجموعة العمل المناخي التابعة لبرلمان أديان العالم ومجلس الأمناء

مترجمون

زينا العاني مغربل
د. زينب السحيباني
علي السماني محمد عمر
رندة حموي
د. محمد أنس زرقاء
د. هاني محمد علي تطواني
طارق أبو الهوى
سمير بودينار
د. أمل سالم الحضرمي
د. عامر الحافي
د. عبد الهادي العوفي
حنان عثمان لولن
عثمان عبد الحمن لولن
عائشة علي عبد الله

مراجعون

د. عبد الهادي العوفي، جامعة طيبة، المدينة المنورة

هاني تطواني، نائب رئيس سابق، الهيئة السعودية للحياة الفطرية

سمير بودينار، المدير التنفيذي لمركز الحكماء لبحوث السلام ، الرباط

طارق أبو الهوى، استشاري في إدارة المناطق المحمية والتواصل مع المجتمعات المحلية، عمّان

د. م. أبو صايم، أستاذ مشارك لأديان وثقافة العالم، جامعة دكا

د. إياد أبو مغلي، مؤسس ومدير مبادرة الإيمان من أجل الأرض لدى برنامج الأمم المتحدة للبيئة

د. عزيزة الحبري، أستاذة فخرية.كلية القانون، جامعة ريتشموند

أزميرا عليهاي، منسقة شؤون الإيمان والنظم البيئية (استشارية)، مبادرة الإيمان من أجل الأرض، برنامج الأمم المتحدة للبيئة

د. ورده الكثيري، Universitas Nahdlatul Ulama Surabaya\ معهد أماني أندونيسيا

د. حسان بن دهمان، استشاري بيئي في السياسة البيئية والتنمية المستدامة

د. محمد خليل إلاهي، أستاذ، جامعة موريشيوس

عطاالله فيتزغيبون، الإغاثة الإسلامية عبر العالم

محمد نزار غاردي، استشاري، مجلس اتحاد العلماء بجنوب افريقيا

كارينا غور، د. في القانون، مؤسسة ورئيسة تنفيذية، مركز أخلاقيات الأرض، كلية اتحاد اللاهوتية Union Theological Seminary في جامعة كولومبيا

ممتاز حسين، رئيس تحرير، ذا إنفايرون مونيتور The Environ Monitor

د. موئل عز الدين، أستاذ الدراسات الإسلامية، كلية الدراسات الشرقية الإسلامية، جامعة لندن

د. سميرة إدلالين، جامعة القاضي عياض، مراكش، استشارية في القانون البيئي

ديفيد سولومون جلاجل، معهد الأمير سلطان لأبحاث البيئة والمياه والصحراء، جامعة الملك سعود

حاج محمد أمير كباكبو أدو، اتحاد المجالس الإسلامية، غانا ومؤتمر غانا للأديان من أجل السلام

د. إنغريد ماتسون، أستاذة الدراسات الإسلامية، لندن ورئيسة لجنة ويندسور في الدراسات الإسلامية، كلية علم اللاهوت، هورون، جامعة ويسترن، كندا

فرحانة ماير، منسقة، برنامج الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن

باتريشيا ميوزيك، فنانة بيئية وعالمة تربوية

أليساندرا صقية بلانج، جامعة كلية لندن، عضو مؤسس لـ"Muslims Declare "

مثير رحمن، مؤسس منظمة New Economy Law قانون الاقتصاد الجديد، عضو في Muslims Declare

محمد طارق الرحمن، Islamic Circle of North America الدائرة الإسلامية لشمال أمريكا

د. رضا شاه كاظمي، باحث مساعد معهد الدراسات الإسماعيلية ، لندن

جويس دا سيلفا، سفيرة فخرية والرئيسة التنفيذية السابقة لمنظمة التعاطف في الزراعة العالمية Compassion in World Farming

د. سارة طليلي، أستاذة مساعدة للغة والأدب العربي، جامعة فلوريدا
ريسيكاتو عثمان، رابطة النساء المسلمات في نيجريا
ريان سي تن فين، غرين كريشن، غرين فيث، المؤسسة الإسلامية للإيكولوجيا والعلوم البيئية
د. نافي يالجين، مؤسسة اسطنبول للعلوم والثقافة
د. م. أنس زرقا، مستشار، الامتثال لأحكام الشريعة الإسلامية في شركة المستثمر الدولي، الكويت

ملاحظات تمهيدية

على الرغم من أننا اخترنا عدم كتابة مقدمة لكتاب الميزان، فقد أدرجنا في المرفقات اثنين من العناصر التي تنتمي إليه عادةً، وهما شرح النظام الذي نستخدمه للرجوع إلى المصادر الكلاسيكية وملاحظة حول منهجنا في التعامل مع الميزان. ترجمة المقاطع القرآنية.

ومن بين العناصر الأخرى التي ينبغي تضمينها شرح لنظام الترجمة الصوتية القياسي وعلامات التشكيل التي نعتزم استخدامها.

النظام المستخدم للإشارة إلى المواد المصدرية العربية الأساسية

أحد التحديات التي واجهناها في صياغة هذا العهد هو أن المصادر العربية الأساسية التي استخدمناها، مثل مجموعات الأحاديث والتفسيرات وكتب الفقه وأصول الفقه، قد تم نشرها في مجموعة واسعة من الناشرين. ومقرها في العديد من الدول، من مصر إلى لبنان ودول الخليج والعراق وإيران والمغرب وغيرها. ويختلف ترقيم هذه المصادر من طبعة إلى أخرى، ولا يستطيع العديد من القراء الوصول إلى أكثر من طبعة واحدة، أو اثنتين على الأكثر. وعلى الرغم من أن العديد من هذه المصادر متاحة الآن على شبكة الإنترنت، إلا أنها ليست جميعها متاحة، ويستمر بعض العلماء التقليديين في الاعتماد حصريًا على النسخ المادية لهذه الكتب. ولهذا اخترنا في مراجعنا أن نرجع إلى عناوين فصول مصادرنا الأولية، والتي عادة ما تكون متطابقة في جميع الطبعات، بدلا من الإشارة إلى أرقام صفحات طبعات معينة. وهذا له مساوئه المتمثل في شغل مساحة أكبر، لكننا نعتقد أن فائدة جعل المراجع متاحة بسهولة أكبر للعلماء وغيرهم من القراء في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وفي الوقت نفسه، سعينا جاهدين إلى تضمين مراجع رقمية موثوقة لهذه المصادر في حواشينا الختامية، والإصدارات الرقمية، مثل مستندات PDF ضمن الأعمال المقتبس منها والقراءات المقترحة، حتى يتمكن القراء الذين لديهم أجهزة كمبيوتر وإمكانية الوصول إلى الإنترنت من رؤيتها على الفور .

منهجنا في ترجمة المقاطع القرآنية

في هذه الوثيقة، لم نتمسك بترجمة واحدة للقرآن. تتوفر العديد من الترجمات الجيدة، ولكن لكل واحدة منها نقاط ضعفها، والاقتصار على ترجمة واحدة من شأنه أن يقطعنا عن الرؤى العميقة للمترجمين الآخرين. مثل أي مؤلف يسعى إلى أصدق تقريب ممكن للنص العربي، فإننا نتعامل مع كل فقرة على حدة، ونسعى إلى نقلها بأكبر قدر ممكن من الشمول، مع التركيز على أهم مضامينها وفروقها الدقيقة الأكثر ملاءمة فيما يتعلق بالنص العربي. المواضيع في متناول اليد. ومن خلال القيام بذلك، فإننا نستفيد تقريبًا من جميع الترجمات الإنجليزية المعروفة والمقبولة على نطاق واسع والمتوفرة عبر الإنترنت وفي مكتباتنا. ومن بين الترجمات التي اعتمدنا عليها بشكل مكثف تلك التي قام بها محمد أسد (1980)، وعبد الحكيم مراد، وآخرون. / المؤسسة النووية (2002)، محمد مرمادوك بكثال (1930)، وعبد الله يوسف علي (1934). ومن بين الترجمات الأقل شهرة التي استخدمناها تلك التي قام بها أ. ج. أربيري (1955)، وسيد عبد اللطيف (1993/1969)، ومحمد عبد الحليم (2004)، وطريف الخالدي (2009). وقد أشرنا أيضًا إلى الترجمات الأحدث لمصطفى خطاب (2015) ودراسة القرآن للسيد حسين نصر وآخرين. (2015). لقد وجدنا موقع صحوة الإسلام https://www.islamawakened.com/quran/ مفيدًا جدًا لمقارنة الترجمات. وقد استفدنا أيضًا من العديد من التفسيرات التي تحظى باحترام واسع، لا سيما تفسير الطبري الموسوعي المبكر، وتفسير القرطبي المتوازن الأنيق، الذي يتميز بتأكيده على الأحكام الشرعية.

المصطلحات العربية الرئيسية (المسرد)

في تحديد المصطلحات العربية الأساسية التي ستساعد القراء على فهم رسالة هذا العهد، استخدمنا المعجم الشامل لسان العرب، الذي أكمله ابن منظور عام 1290م، والمعجم العربي الإنجليزي لإدوارد ويليام لين، ومعجم اللغة العربية المكتوبة الحديثة بقلم هانز فير (1974). ولكل مصطلح، ندرس أولا الجذر العربي ومعانيه، ثم المصطلح كما هو مستخدم في الميزان.

الله: (انظر الفقرات 1.1، 2.1-2.9، 2.23، 3.1-3.8، 4.10، 5.28، 5.35؛ الحواشي الختامية 32، 35، 37-39، 40-43، 46، 47، 71-73، 76-82، 95، 96، 189؛ المصطلحات العربية الرئيسية: رب العالمين، التوحيد، العبادة، الإسلام.)

الكلمة الرئيسية لله في اللغة العربية، الله، يعتبرها معظم علماء اللغة اختصارًا لأداة التعريف العربية "ال" و"إله" "إله، إله" إلى "الله" التي تعني "الإله" أو "الإله". إله". وهي مرتبطة لغوياً بالكلمة الآرامية Elah والكلمة العبرية El (إلوهيم) التي تعني الله. ويشير الله إلى نفس الإله الذي يعبده المسلمون واليهود والمسيحيون على حد سواء، ويتحدث المسيحيون واليهود الناطقون باللغة العربية عن الله على أنه الله، تمامًا كما يفعل المسلمون. يعتبر المسلمون "الله" هو أول وأبرز أسماء الله الحسنى، لأنه على عكس الأسماء الأخرى، التي يركز كل منها على صفة إلهية معينة، فإن اسم "الله" شامل وسامي.

الأمانة (انظر الفقرات 2.16، 2.20، 2.21؛ الحاشية 67؛ المصطلحات العربية الرئيسية: خليفة في الأرض / خلافة في الأرض، إصلاح في الأرض، الفساد في الأرض / إفساد في الأرض) ، عبادة، إيمان.)
مشتقة من الجذر العربي أ – م – ن الذي يعني الإخلاص والأمانة والأمانة وكذلك الأمن والأمان، وكلمة أمانة تعني الأمانة والأمانة. والأمانة هي الأمانة التي عرض الله، بحسب تعاليم القرآن، على السماوات والأرض والجبال، فخافت منها وأحجمت عن حملها، في حين تعهدت البشرية بحملها (33: 72). . تُفهم الأمانة عادةً على أنها تحمل مسؤولية المسؤولية الأخلاقية (التكليف) أمام الله عن معتقدات المرء ونواياه وأفعاله وعواقبها - مع ما يستلزمه ذلك من ثواب وعقاب. وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الخلافة في الأرض، المسؤولية والمحاسبة في الأرض (انظر أدناه)، ومثل هذا المفهوم، تقف الأمانة في مواجهة الفساد والخراب والخراب في الأرض (إفساد في الأرض).

الأمر بالمعروف ((انظر الفقرات 17.4، 7.5، 30.5-34.5؛ الطريق إلى الأمام؛ الحاشية الختامية 252؛ المصطلحات العربية الرئيسية: النهي عن المنكر، الحسبة، المحتسب)
مشتقة من الجذر العربي أ-م-ر، مما يدل على السلطة، وكلمة أمر تعني الأمر والأمر والإرشاد والتأثير؛ يتعلق الأمر بالقوة والسلطة والنفوذ. كلمة "معروف" مشتقة من الجذر العربي "f-r-" الذي يعني المعرفة بالتجربة، والاعتراف، والموافقة، والإقرار بالحق والخير، ومعناه ما يُعرف بأنه خير، وحق، وحق، ومشرف. فالأمر بالمعروف يعني الأمر والإقامة لما هو معروف أنه خير وصواب. أحد الجوانب المميزة للتعاليم الإسلامية هو أن جميع الأفراد، ذكورًا وإناثًا، مفوضون بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أقصى حد يمكنهم (3: 104؛ انظر أيضًا 3: 110، 114؛ 9). :71، و22:41). وهذا الالتزام بإقامة الخير ودرء المنكر معروف أيضًا في الشريعة الإسلامية والأخلاق باسم الحسبة (انظر أدناه.(

النهي عن المنكر (انظر الفقرات 4.17، 5.30-5.34؛ الطريق إلى الأمام؛ الحاشية الختامية 252؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الأمر بالمعروف، والحسبة، والمحتسب)
مشتقة من الجذر العربي ن – ح – ث الذي يعني المنع والمنع، وكلمة ناه تعني المنع والمنع والمنع والمنع والمنع. وكلمة منكر مشتقة من الجذر العربي ن – ك – ر الذي يعني عدم المعرفة، والإنكار، والإنكار، والإنكار، واللوم، والتوبيخ، واللوم، والبغض، والبغض، والرفض، ومعناه ما ينكر كما هو مذكور. شريرة أو خاطئة أو مذمومة أو مكروهة أو مكروهة أو غير شريفة. والنهي عن المنكر يعني النهي عن المنكر والنهي عن المنكر والنهي عنه. أحد الجوانب المميزة للتعاليم الإسلامية هو أن جميع الأفراد، ذكورًا وإناثًا، مفوضون بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أقصى حد يمكنهم (3: 104؛ انظر أيضًا 3: 110، 114؛ 9). :71، و22:41). وهذا الالتزام بإقامة الخير ودرء المنكر معروف أيضًا في الشريعة الإسلامية والأخلاق باسم الحسبة (انظر أدناه.(

آية / آيات (انظر الفقرات 1.1، 2.8، 2.10، 2.15، 2.23، 3.7، 3.8، 3.20، 4.10، 5.6، 5.21، 5.28؛ الحواشي 42، 43، 83، 233؛ المصطلحات العربية الرئيسية: خلق، إيمان، رب العالمين، الله.)
وكلمة "آية" جمع "آيات" تعني آية أو أعجوبة أو أعجوبة أو تحفة أو معجزة. في التعاليم الإسلامية، كل كائن مخلوق هو علامة عجيبة تشير إلى ما هو أبعد من نفسه إلى صانعه وحكمته ورحمته؛ كل منها نذير مليء بالمعنى والدروس التي يجب تعلمها. ونفس كلمة "آية" تستخدم أيضاً لآيات القرآن. وقد أكد علماء المسلمين على أوجه التشابه بين وحي النصوص

المكتوبة المنزلة على البشرية من خلال الأنبياء ورسل الله، وآيات الله في عالم الطبيعة. وكلها وحي مؤلف من آيات وآيات وتأتي من نفس المصدر. إن العلامات الإلهية في الطبيعة توضح معاني تلك الموجودة في النصوص والنصوص المكتوبة ترشدنا إلى فهم العلامات **في الخلق.**

عهد (انظر العنوان، الفقرات 1.2، 1.3، 1.6، 1.10، 1.14؛ الملاحظة التمهيدية؛ الحواشي الختامية 29، 176.)
الكلمة العربية "عهد" مشتقة من الجذر "-ع هـ-د" الذي يعني المراقبة، أو الالتفات، أو الالتزام، أو الاعتناء، أو الاعتناء، أو الوقوف إلى شيء ما، أو الدعوة، أو التوسل، تفويض شخص ما أو تكليفه أو تكليفه أو تمكينه أو تكليفه به أو أمره أو إلزامه أو التعهد به أو الالتزام به أو إلزامه بفعل شيء ما والوعد والوفاء بوعده أو الوفاء به. كلمة "عهد" تعني عهدًا، خاصة بمعنى الاتفاق أو الاتفاق الرسمي، والعهد أو الوعد، والوفاء بالوعد أو الوفاء به. وفي حالة الميزان: ميثاق للأرض، اخترنا كلمة "عهد" بدلاً من كلمة "ميثاق"، التي تميل إلى الإشارة إلى عهد بالمعنى الأكثر رسمية للعقد أو المعاهدة أو العهد أو الميثاق الملزم. لأننا، مؤلفو هذا العهد، لا نملك السلطة لعقد مثل هذه المعاهدة نيابة عن مجتمعنا الديني.

فساد في الأرض / إفساد في الأرض (انظر الفقرات 1.20، 2.16، 2.17، 2.19، 5.9، 5.10، 5.11؛ الحواشي 59، 63، 232؛ المصطلحات العربية الرئيسية: إصلاح في الأرض، خليفة في الأرض / خلافة في الأرض، مفاسد /مفسدة)
الكلمة العربية فساد مشتقة من الجذر ف س د الذي يعني الفساد والتدهور والتدنيس والخراب والدمار والخراب. وعلى هذا فإن فساد الأرض يعني الفساد والتدهور والخراب والدنس والدمار والخراب في الأرض أو عليها، وفساد الأرض يعني إحداث الفساد والتدهور والتدنيس والخراب والدمار والخراب في الأرض. أرض. إن الخوف من أن يعيث الإنسان فساداً في الأرض والكوارث التي يسببها هذا الانتهاك تلوح في الأفق في علم الكونيات القرآني للعدالة: إذا فعل الخير فيها أو فيها، سيعود الخير؛ وإذا حدث فيه الشر أو فيه، فإن ما يتراكم هو الرعب المطلق. يأمرنا القرآن أن ننظر إلى ما حدث في النهاية للمفسدين في الأرض، الذين عاثوا في الأرض فسادًا وخرابًا وخرابًا (الأعراف: 85-86، إلخ): قوم فرعون. وعاد وثمود ومدين كانوا أقوياء وأغنياء وأفسدوا في الأرض فأهلكوا أنفسهم. إن المفسدين في الأرض يسيئون استخدام أمانة الأمانة، وهم في تناقض واضح مع المسؤولين كخلفاء في الأرض.

الفلاحة (انظر الفقرات 17.4، 29.5؛ الحواشي 137-139؛ المصطلحات العربية الأساسية: العبادة.)
يُعرف التراث الزراعي للحضارة الإسلامية عمومًا بالكلمة العربية فلاحة، والتي تعني "الزراعة"، وبالتالي فإن "الزراعة، الزراعة، الزراعة"، وفلاح، "الفلاح، فلاح الأرض، الفلاح"، مشتقة من الصيغة اللفظية للجذر ف ل ح الذي يعني "يشق، يقسم"، وعلى وجه الخصوص، "يحرث الأرض ويحرثها". ولكن تعني أيضًا "أن تزدهر وتزدهر". كن ناجحًا أو محظوظًا أو سعيدًا. "انظر قاعة فيتزويليام، الفلة. وهكذا فإن الزراعة والرفاهية (في الدنيا والآخرة) والعبادة ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة العربية. تعود جذور تقاليد الحدائق الإسلامية إلى تراث الفلاحة في الواحات والبساتين والمدرجات الزراعية في الأراضي القاحلة وشبه القاحلة، حيث المياه نادرة وثمينة.

فقه (انظر الفقرات 5.3، 5.5؛ الحواشي 133، 172، 177، 236؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الشريعة، الحق / الحقوق، المصالح / المصلحة، المفاسد / المفسدة.)
الفقه مشتق من الجذر العربي ف ق هـ، الذي يعني الفهم والفهم، وهو مصطلح يشير إلى علم القانون والأخلاق، وهو مسعى الإنسان لفهم الشريعة (انظر أدناه). كما أنها تستخدم لفروع القانون والأخلاق، مثل فقه البيعة – قانون البيئة

والأخلاق وفقه العمران، والقانون والأخلاق المتعلقة بالتنمية. مصطلح أصول الفقه يعني "جذور الفقه" ويعني الفقه والنظرية القانونية والمنهج القانوني، ويشمل مصادر وطرق استنباط الأحكام من دراسة المصادر النصية وكذلك طرق الاستدلال القانوني المختلفة. وينطبق الفقه أيضًا على علوم معينة، مثل فقه الموازنة، علم قياس الفوائد والمضار، وفقه الأولويات، علم تثبيت الأولويات، وكذلك فقه العمران، وهو التخطيط والتصميم المعماري المتوافق مع الشريعة. القيم الإسلامية.

الفطرة (انظر الفقرتين 13.2 و28.5؛ الحاشية 189؛ المصطلحات العربية الرئيسية: خلق، إسلام.)
مشتقة من الجذر العربي ف ط ر، الذي يعني الانقسام، والانقسام، والانفصال، والإحداث، والإحداث، وكلمة الفطرة تعني النمط البدائي أو التصرف الطبيعي لشيء أو شخص. يخبرنا القرآن أن البشرية مخلوقة ضمن النمط البدائي (الفطرة) للخلق الطبيعي وأن شخصيتنا المتأصلة (الفطرة) يتم تحديدها من خلال هذا النمط. أُمر البشر بعدم تغيير أو تشويه فطرتهم أو فطرتهم في الخلق الطبيعي. يعلمنا القرآن أن "خلق الله لا يتغير" (30:30) ويخبرنا أن تغيير خلق الله (بمعنى التحريف أو التحريف) هو عمل شيطاني - مثال الشر، لأنه في القرآن ويقول الشيطان: «لآمرهم حتى يغيروا خلق الله» (النساء: 119).

حق / حقوق (انظر الفقرات 2.5، 2.17، 2.19، 5.6، 5.7؛ الحواشي 35، 160، 184، 189؛ المصطلحات العربية الرئيسية: خلق: الشريعة، الفقه.)
الكلمة العربية حق، مشتقة من الجذر ح-ق-ق، والتي تعني في الوقت نفسه الحقيقة والواقع والحق والقانون والواجب، وتدل على الحقيقة والواقع والحق. ومن هذه الكلمة يأتي معنى الحق الذي ندين به لكل مخلوق، معبرًا عنه بالحق. وفقًا للتعاليم الإسلامية، كل كائن موجود بحكم الحقيقة (الحق) وله أيضًا حقه (الحق) وفقًا لطبيعته؛ ويجب على الإنسان أن يحترم كل مخلوق ويؤدي ما عليه، ولكل مخلوق حقوقه وفقًا لذلك. لا يمكننا أن ننزع حق المخلوقات المختلفة التي منحها الله لهم. انظر س. هـ. نصر، "الإسلام والعالم المعاصر والأزمة البيئية"، ص. 97. في التعاليم الإسلامية، خلق الله كل شيء بالحق، بالحق والحق، وجميع الكائنات المخلوقة لها حقوق (44: 38-39). وحقوق البهائم والهيوان جاءت ضمن أنواع حقوق العباد، وهي حقوق عباد الله كالإنسان والحيوان. وقد جاءت هذه الحقوق مفصلة في أحاديث عديدة، ومختصرة في أحكام فقهاء المسلمين.

حرم (انظر الفقرات 3.18، 5.13، 5.14، 5.17؛ الحواشي 72، 211-219، 221-223؛ المصطلحات العربية الرئيسية: حرمة.)
مصطلح "حرام" مشتق من الجذر العربي ح ر م، مما يدل على ما هو محظور أو محظور أو مقدس أو مقدس أو حرمة أو حرمة، ويشير إلى مكان مقدس أو مقدس أو مقدس أو حرمة أو حرمة - في باختصار، ملاذا. في التعاليم الإسلامية، الحرمان الشريفان، الحرمان اللذان يحيطان ويحيطان بمكة والمدينة، هما المناطق المحمية البدائية على الأرض. كل واحد منهم هو ملاذ لا يجوز انتهاكه للبشر، للحياة البرية، والنباتات المحلية. ويحظر فيها تدمير النباتات المحلية وقتل الحيوانات البرية وإصابتها وإزعاجها.

حمى (انظر الفقرات 3.22، 5.13، 5.14، 5.16-5.20، 5.32؛ الطريق إلى الأمام؛ الحواشي 217، 220-228، 231، 232؛ المصطلحات العربية الرئيسية: المحتسب.) وكلمة حمى مشتقة من الجذر العربي ح – م – ي الذي يعني

الحماية والدفاع والستر والمأوى والتدريع والحراسة والقيام لشخص أو شيء. تمت ترجمتها في بعض الأحيان على أنها "هيما"، لكن "هيما" تعكس بشكل أفضل نطقها في لهجات شبه الجزيرة العربية وتتوافق مع الترجمة الصوتية لكل من اللغة العربية الفصحى والحديثة، ولا يستخدم أي منهما الحرف "e"، كما هو الحال في حرف العلة الذي يمثله غير موجود في اللغة العربية.

الحسبة (انظر الفقرات 17.4، 30.5-34.5؛ الحواشي 251-255؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، المحتسب.) أحد الجوانب المميزة للتعاليم الإسلامية هو أن جميع الأفراد مسؤولون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أقصى حد يمكنهم (3:104؛ انظر أيضًا 3:110، 114؛ 9:71، 22:41). وهذا الواجب لفعل الخير ودرء المنكر يعرف في الشريعة الإسلامية بالحسبة، وهو مصطلح مشتق من الجذر العربي ح س ب الذي يعني الحساب والحساب والحساب والتقدير والتثمين، وكذلك إلى الحساب. الاعتبار، والتقدير، والتقدير، والقيمة، وبأشكاله المختلفة، الحذر، والاحتياط، والمراعاة، والمحاسبة، والمحاسبة، والمحاسبة، وفحص الضمير. وعلى المستوى الفردي، فإن كل رجل وامرأة هو خليفة في الأرض، وسيحاسب يوم القيامة وحده على ما فعله من تأثير في الأسرة والجيران والمجتمع ككل لفعل الخير والكف عن المنكر. شر. وعلى المستوى الجماعي فإن التدخل من قِبَل السلطات الحاكمة مطلوب أيضاً، لأن مناشدات الضمير من دون التحفيز الإيجابي والتنفيذ تصبح غير فعّالة. لا غنى عن قوة القانون لتحقيق العدالة والإنصاف؛ ومن هنا مكتب المحتسب (انظر أدناه).

حرمة (انظر الفقرات 4.10 و5.26؛ الحواشي الختامية 243 و244؛ المصطلحات العربية الأساسية: حق / حق، حرام.) مشتقة، مثل كلمة حرام، من الجذر العربي ح ر م، مما يدل على ما هو محظور، أو محظور، أو مقدس، أو مقدس، أو حرمة، أو حرمة، وتدل كلمة حرمة على الوضع القانوني للحرمة والحرمة، والاحترام، التقدير والإجلال والإجلال والإجلال. وقد أدرك الفقهاء وعلماء الدين المسلمون أن لجميع الكائنات المخلوقة حرمة أساسية يجب على البشر احترامها. نحن لسنا أحرارًا في الاستخفاف بهم أو تجاهلهم، ناهيك عن تبديدهم أو استنفادهم أو الحط من قدرهم أو تدنيسهم، أو معاملتهم بشكل تعسفي أو مفرط. ونحن ملزمون باحترام وتبجيل خالقهم عند استخدامه. لقد قضى علماء القانون المسلمون بأن حرمة مخلوقات الله لا تبطل بالحرب ويحظرون تدمير البيئة كتكتيك عسكري. إن تكتيكات الأرض المحروقة المستخدمة بشكل شائع في الحروب الحديثة هي نقيض هذا النوع من ضبط النفس وتجسيد لتدمير الحرث والخصوبة.

إحسان (انظر الفقرات 1.1، 2.5، 2.12، 2.16، 2.19، 3.1، 3.4، 3.7، 3.9، 3.14، 3.15، 3.20، 3.24، 4.11، 4.21، 5.8، 5.28، 5.29، 5.35؛ الحواشي الختامية 36، 69، 77، 97؛ طريق للأمام؛ المصطلحات العربية الرئيسية: العبادة، التقوى، الرحمة، رب العالمين، الله، التوحيد، الخلق، إصلاح في الأرض،) مشتقة من الجذر ح-س-ن الذي يعني الخير والجمال والجمال والتميز والكمال، وكلمة الإحسان تعني القيام بأعمال غاية في الخير والجمال والتميز. وهي تعبر عن أعلى درجات الخير كما بين ذلك قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كأننا نرى رب العالمين أمامنا، فإن رب العالمين يرانا. «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». في التعاليم الإسلامية، لا يكفي فعل الخير؛ نحن مطالبون ببذل قصارى جهدنا. إن أعمال الخير والجمال هي الهدف الأساسي للحياة والموت (67: 2). وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ""إن الله كتب على كل شيء الخير والجمال والإحسان"" وهذا يشمل غاية

اللطف في سلوكنا تجاه كل مخلوق وأقصى الصلاح". الخير أو التفوق في كل عمل، وأعلى مظاهره في أعمالنا هو خدمة رب العالمين بتقديم أقصى قدر من الخير لجميع مخلوقاته.

الإيمان (انظر الفقرات 2.17، 2.19، 3.6، 5.8، 5.30؛ الحاشية 92؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الإسلام، الإحسان، الأمانة، الإصلاح في الأرض،)
مشتق من الجذر أ م ن، وهو ما يعني أن يكون مخلصًا وموثوقًا وجديرًا بالثقة ومخلصًا ومستقيمًا وصادقًا، وكذلك الموثوقية والجدارة بالثقة والإخلاص والإخلاص والوفاء والوفاء والسلامة والأمن والسلام. كلمة إيمان تعني الإيمان والتصديق. يتم استخدامه بمعنيين، أحدهما العقائد، وأركان الإيمان في العقيدة الإسلامية، والآخر هو حالة الإيمان والإخلاص والالتزام والإخلاص الوسط بين الإسلام (انظر أدناه)، حالة التسليم. لإرادة الله والإحسان (انظر أعلاه)، حالة الخير والجمال والتميز (49:14). فالقرآن يجمع بين الإيمان والأعمال الصالحة (الإيمان والأعمال الصالحة)، كعكس الكفر والإفساد في الأرض (الكفر والإفساد في الأرض). مثلما يؤدي إحداث الفساد والخراب في الأرض إلى هلاكنا، ففي الإيمان والأعمال الصالحة والصالحة والمفيدة يكمن فداء البشرية وازدهارها النهائي (95: 4-6، 103: 1-3).

اقتصاد (انظر الفقرة 4.22، الحواشي 149-153؛ المصطلحات العربية الأساسية: الميزان، التزكية، الزكاة، الإسراف.)
كلمة اقتصاد مشتقة من الجذر ق ص د الذي يعني النية، والهدف، والطموح، والعزم، والتوجه مباشرة نحو الهدف، والمضي قدمًا على الفور لتحقيق غاية، غرض، هدف. هدف، أو هدف. الاقتصاد يعني التوفير، والتوفير، والحذر، والاعتدال، والمحافظة، وهو، إلى حد كبير، المصطلح المستخدم للاقتصاد في التعاليم الإسلامية، والتعامل مع التمويل، والخدمات المصرفية، والتجارة، والتجارة، والصناعة. إن القرآن يهدي البشرية إلى الاعتدال والتوازن والمحافظة. ويصف عباد الرحمن الحقيقيين بأنهم "الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانُوا بَيْنَ‌ذَٰلِكَ قَوَامًا" (25:67). فالاعتدال يتجه إلى القسط والميزان، والإسراف يغذي البغي والظلم، ويخل بالتوازن الذي أقامه الله في الخلق.
إصلاح في الأرض (انظر الفقرات 2.16-2.19، 3.6، 3.7؛ الحواشي 61، 63، 68، 83؛ المصطلحات العربية الرئيسية: خليفة في الأرض / خلافة في الأرض، فساد في الأرض / إفساد في الأرض) أرض، مصالحة / مصلحة)
والكلمة العربية "إصلاح" مشتقة من الجذر "ص-ل-ح"، كما أن كلمة "صالح" ومثلها تدل على الخير والنافع والصحي والصحيح. ومن نفس الجذر مشتقة الأعمال الصالحة والصالحات أي الأعمال الصالحة النافعة. إن الإيمان والعمل الصالح هما ضد الكفر والفساد في الأرض؛ فيها يكمن الفداء والازدهار النهائي للبشرية (95: 4-6، 103: 1-3). وكما أن إحداث الفساد والخراب في الأرض يؤدي إلى هلاكنا، فإن عمل الأعمال الصالحة الصالحة النافعة هو مفتاح بقائنا وازدهارنا في الأرض، فقد قال الله تعالى: ""عِبَادِيَ الْمُصْلِحِينَ"" "يرثون الأرض" (21: 105). إن العمل الصالح ضروري لخدمة الله والقيام بمسؤولية الإنسان في الأعمال النافعة على الأرض، وذلك بالسعي لتحقيق الجمال والتميز والخير الأقصى، وتجنب ودرء كل ما يؤدي إلى الفساد والخراب والخراب (فساد) فيه كما أخبرنا القرآن (الأعراف: 56).

إسلام (انظر الفقرة 7.2؛ الحواشي 40، 41؛ المصطلحات العربية الأساسية: الإيمان، الإحسان، العبادة، الخلق، الفطرة.) مشتق من الجذر العربي س ل م، ويعني أن تكون آمنًا، سليمًا، آمنًا، غير مؤذ، غير مصاب، غير مصاب، سليم، كامل، متكامل، كامل، سليم، في سلام، في وئام، وفي حالة من النزاهة، كما وكذلك التسليم والاستسلام والموافقة والقبول والتوفيق والتسليم. كلمة الإسلام تعني التسليم الطوعي والقلب الكامل لله رب العالمين. وفقًا للتعاليم

الإسلامية، تخضع جميع الكائنات لخالقها وربها ورزاقها، في طاعة وإخلاص راغبين (3:83)، وجميعهم يسجدون له في عبادة وصلاة - الجميع، باستثناء البشر، الذين، على الرغم من أنهم لا يمكنهم تجنب الخضوع للقوانين الطبيعية التي يحفظ بها سيدهم كل شيء، وقد وهبوا إرادة حرة: فقد يختارون الخدمة بإخلاص طوعي أو المقاومة برفض وصايا ربهم، مما يجلب عليهم غضبه وعقابه: (22: 18). ومن استسلام كل شيء لربه طوعًا يأتي الاعتراف بكونه مسلمًا ويشكل مجتمعًا واسعًا من الإسلام، يمكن للبشر أن يعتنقوه عن طيب خاطر ويصبحوا جزءًا من هذا المجتمع.

إسراف (انظر الفقرات 22.4(4.22 5.10، 5.11؛ الحواشي 149-153، 206، 208؛ المصطلحات العربية الرئيسية: فساد في الأرض / إفساد في الأرض، مفاسد / مفسدة.) مشتق من الجذر العربي س ر ف الذي يعني تجاوز كل الحدود أو الحدود، والإسراف يعني الإسراف والتبذير والإفراط في الاستخدام. لقد نهى القرآن عن الإسراف. "... كلوا واشربوا ولا تسرفوا: إن الله لا يحب المسرفين" (7:31؛ انظر أيضًا 6:141). هناك حديث مشهور يوضح بوضوح أنه حتى في استخدام الموارد الوفيرة، النفايات مكروهة:

... مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعد وهو يغتسل للصلاة فقال: ما هذه الزيادة يا سعد؟ قال: «هل في الغسل للصلاة زيادة؟» قال: «نعم، ولو كنت على ضفة نهر جار».

إن الاستخدام المسرف حتى لمصادر الحياة الوفيرة مثل الهواء، والتربة، والمحيطات، والغابات التي كانت شاسعة، محظور، ناهيك عن الموارد المعدنية والبيولوجية الأخرى الأكثر ندرة. فقتل النفس بغير حق محرم كالإسراف.

العبادة (انظر الفقرات 1.1، 2.2، 2.7، 2.9، 2.17، 2.22، 2.23، 3.1، 3.2، 3.4، 3.5، 3.13-3.18، 4.10، 4.22، 5.6، 5.7، 5.28؛ طريق للأمام، صلاة؛ الحواشي 40، 41 ، 44-47، 61، 63، 84، 139، 175، 233، 260. المصطلحات العربية الرئيسية: إحسان، إسلام، إصلاح في الأرض، خليفة في الأرض / خلافة في الأرض، الله، رب العالمين، التوحيد، التقوى، الرحمة، الشكر، الخلق، الفلاحة.)

مشتقة من الجذر العربي "ع-ب-د"، الذي يعني الخدمة، والتفاني، والعبادة، والعبادة، والتبجيل، والإفتتان، وكذلك الامتثال، ويعني مصطلح "عبادة" الخدمة المخلصة والعبادة لله، رب جميع الكائنات. تخضع جميع الكائنات لخالقها وربها وحافظها في طاعة وإخلاص راغبين، ويسجدون له في عبادة وصلاة - الجميع، باستثناء الجنس البشري، الذين، على الرغم من أنهم لا يستطيعون تجنب الخضوع للقوانين الطبيعية التي تحكمهم الرب يحفظ كل الأشياء، وقد وهبهم إرادة حرة: فقد يختارون الخدمة بإخلاص طوعي أو رفض وصايا ربهم ومقاومتها، وبالتالي يتعرضون لغضبه وانتقامه (18:22، 83:3). إن الهدف النهائي لحياة الإنسان هو خدمة وعبادة الله، رب العالمين أجمعين. الخدمة والعبادة تشمل كل ما يحبه الله بالقول والأعمال، في جميع مجالات الحياة.

علم (انظر الفقرات 2.22، 2.23، 3.7-3.9، 3.12؛ الحواشي 84-87؛ المصطلحات العربية الرئيسية: خلق، آية / آيات.)

مشتق من الجذر العربي "ع-ل-م" بمعنى "علم" و"علم" و"يدرك" و"يدرك" و"يتعلم" و"يتميز"، ومن ثم المعرفة الواقعية والتعلم والإدراك والعقل والإدراك وكذلك ما هو موجود. محددة ومحددة ومتميزة. "العلم هو الكلمة الشاملة للمعرفة الواقعية والعلم." كما أنها تستخدم في تخصصات محددة من العلوم والفنون، مثل علم الحساب، والرياضيات، وعلم الأحياء، وعلم النفس، وعلم النفس، وعلم الأخلاق، والأخلاق.

خليفة في الأرض / الخلافة في الأرض (انظر الفقرات 1.20، 2.16-2.22، 3.9، 4.25، 5.15، 5.25، 5.29، 5.33؛ الحواشي 85، 159، 176، 193؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الأمانة، الإحسان، إصلاح في الأرض، فساد في). الأرض / إفساد في الأرض، عبادة، الله، رب العالمين، خلق، تقوى، رحمة)
في تعاليم القرآن الكريم، يعتبر مفهوم الخلافة في الأرض أمراً أساسياً لفهم دور البشرية على الأرض، وعلى وجه الخصوص، مسؤولية البشر ومساءلتهم:

"وقال ربك للملائكة: "ها إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بعزك الذي لا نهاية له، ونحمدك، وتقدس اسمك؟» قال: إني أعلم ما لا تعلمون. (2:30)

إذن ما هو الخليفة؟ الكلمة لها تفسيرات مختلفة على نطاق واسع، والتي هي مثيرة للجدل للغاية ومناقشتها بشدة. ولذلك فقد حرصنا في صياغة هذا العهد على فهم معنى الخلافة في الأرض في حدود استخدامها في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعدم الخروج عن تلك الحدود.

وكلمة خليفة مشتقة من الجذر خ –ل- ف – الذي يعني أن يعقب، أو يتبع، أو ينجح، أو يبقى بعد، أو يستبدل آخر قد هلك أو مات أو لم يكن موجودا؛ كما يمكن أن يعني التصرف عن غيره، كما في دعاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "اللهم أنت خليفة على أهلي". المعنى الثانوي لهذا الجذر هو الزراعة والزوج والازدهار والازدهار. ومعنى آخر هو الاختلاف مع أو الإساءة أو انتهاك أو كسر قاعدة أو أمر أو وعد - وهي دلالة مهمة في ضوء إنذار الملائكة. الخلافة هي ولاية أخلاقية فرضها على البشر أفراداً وعلى البشرية جمعاء من قبل الرحمن الرحيم رب العالمين. وهذا واضح بشكل خاص في الصيغة ذات الصلة لكلمة الاستخلاف، التي وردت في الآيات القرآنية 6:133، 7:129، 11:57، و24:55. إنه يحدث على الأرض، مما يعني وجود علاقة مع الأرض، ويتوارثه فرد بعد آخر، جيل بعد آخر، وشعب بعد آخر. إنه اختبار واختبار (ابتلاع) يفحص به رب العالمين ما نقوم به. وهي مرتبطة بمعرفة الحق والباطل والتمكين من الفعل والتأثير في المخلوقين وفي الأرض نفسها خيراً أو شراً، فالقدرة تترتب على المسؤولية، وهي تختلف في نطاقها بحسب درجة تمكين الخليفة. ومع ذلك، فحتى أعلى درجات التمكين تستلزم الحكم العادل فيما يتعلق بأفعال الإنسان، وليس حكم الأرض أو إدارتها.

إن الرحمن الرحيم رب العالمين هو مالك يوم القيامة، ويحمل الخليفة مسؤولية الإيمان والعبادة بالأعمال الصالحة. (الصالحات) لجميع مخلوقي الأرض من بشر، وكائنات حية، وكائنات ميتة، بل والأرض نفسها. لقد جعل الأرض صالحة وصالحة، وهو يحاسب الخليفة ويحذر خاصة من الإفساد والخراب في الأرض، وهو نفس الشر الذي كانت الملائكة تخشى أن يفعله البشر؛ ويهدد الذين يعيثون الفساد في الأرض بأن يزيلهم ويستبدل بهم شعوباً أخرى، والذين بدورهم سيحصلون على ولاية الخلافة الأخلاقية. فالخلافة في الأرض تستلزم اجتناب الفساد فيها وبقاء إصلاحها بالصالحات، حتى نستمر نحن البشر في توارثها. ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعهد الإلهي أو الثقة بالمسؤولية الأخلاقية – الأمانة (انظر أعلاه). وبناء على ذلك، فإن الخلافة هي الرعاية الدقيقة والمسؤولة للشيء الموكول إلى رعايته، والخليفة هو من يرث أو يتولى منصب مسؤولية ويحاسب على أداء تلك الأمانة بعناية ومسؤولية.

وبعد اعتماد لقب خليفة من قبل القادة السياسيين للأمة الإسلامية، أصبح المفهوم معقدا بسبب فكرة أن الخليفة يمثل الله في الأرض، ولكن ذلك ليس من بين المعاني الأصلية، ومن المهم أن نلاحظ أنه ليس في أي مكان هل يتحدث القرآن عن خليفة الله – خليفة الله؟ إن فكرة أن الخليفة هو ولي الله، أو وليه، أو نائبه، والمكلف بالملكية على الأرض أو إدارتها، هي قراءة خاطئة وخطيرة للمصطلح. إن مفهومي "الوكالة" و"الوكالة" أقرب بكثير إلى معنيي الخلافة والخلافة؛ لأن هذه المصطلحات تنقل الشعور بالمسؤولية المتأصلة في اللغة العربية. ومع ذلك، فإن "الوكالة" مثقلة بدلالات تمثيل مالك غائب وإدارة ممتلكاته، في حين أن الخلافة تتحقق إلى حد كبير من خلال تجنب وتجنب التدخل في العمليات الطبيعية التي أصلح الله بها الأرض وجعلها تزدهر. ومن أجل الأصالة والدقة والوضوح، فقد توقفنا عن استخدام كلمتي "وكالة" و"وكالة" وترجمنا الخلافة في الأرض إلى "مسؤولية" أو "مساءلة" أو "وصاية" في الأرض وخليفة في الأرض. l-ard باعتباره "المؤتمن" أو "المكلف" أو "المحاسب" على الأرض. نشكر الدكتورة سارة التليلي والدكتور ديفيد سليمان جلاجل على انتقاداتهم ونصائحهم فيما يتعلق بتفسير الخلافة.

الخلق/ الخليقة / خلائق / مخلوقات (انظر الفقرات 1.1، 2.1، 2.8، 2.9، 2.13-2.16، 2.19، 2.23، 3.1-3.3، 3.9، 3.10، 4.15، 5.4، 5.6؛ 5.12، 5.21، 5.28، 5.35؛ طريق للأمام، صلاة؛ الحواشي 30، 33 ، 34، 37، 47، 77، 174، 233؛ المصطلحات العربية الرئيسية: حق / حقوق، حرمة، إحسان، إصلاح في الأرض، آية / آية، رب العالمين، التقوى، رحمة، عبادة، الإسلام ،) وكلمة "خلق" العربية مشتقة من الجذر "خ-ل-ق" الذي يشمل معاني التشكيل والتشكيل والتقدير والحساب والقياس، مما يعني أن الخلق نظام معقد، مترابط بالتفصيل والتفاصيل. دقة. يحتوي القرآن على أكثر من 250 آية حيث يتم استخدام هذه الكلمة في أشكالها النحوية المختلفة. وتُستخدم كلمة الخلق أحيانًا للإشارة إلى البشر، ولكن على عكس كلمات مثل إنسان أو بشر، فإن خلق ليس مقصورًا أو حصريًا على الإنسانية؛ إنه مفتوح، ويمتد إلى جميع الكائنات المخلوقة. وتشير كلمة الخليقة عادة إلى الخلق بمعنى الكون، وتشير صيغ الجمع خلائق ومخلوقات إلى الكائنات المخلوقة.

مفاسد / مفسدة (انظر الفقرات 17.2، 5.5؛ الحواشي 176، 178، 184، 185، 188، 189؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الفساد في الأرض / إفساد في الأرض؛ مصالح / مصلحة، الشريعة، الفقه.)
مصطلح الأضرار في الشريعة الإسلامية والأخلاق هو المفاسد (المفرد مفسدة). وهي مشتقة من الجذر ف – س – د، وكذلك لفظ فساد، ومثله يدل على الفساد والانحطاط والتدنيس والخراب والدمار والخراب. وفي الفقه الإسلامي، تقدر جميع الأعمال من حيث نتائجها من منافع ومضار. إن مفهوم المصالح والمفاسد يشبه الأفكار العلمانية عن التكاليف والفوائد، ولكنه ليس متطابقًا. يجب على الأفراد المسلمين والإداريين والمشرعين والفقهاء دفع الأضرار الناجمة عن أفعال الإنسان عن جميع المخلوقين؛ ومن خلال القيام بذلك، فإنهم يسعون إلى تحديد الأضرار الغالبة وموازنة مدى إلحاح وأهمية الإصابات المختلفة المعنية، واليقين أو احتمال الإصابة والمنفعة، وقدرة المتضررين على درء الإصابة دون مساعدة. في الحالات التي يؤدي فيها الحصول على منفعة إلى ضرر لا يمكن تجنبه بحجم مماثل أو أكبر، تكون الأولوية لدرء الضرر؛ وهذا يتوافق مع المبدأ الاحترازي، وهو ضرورة منع الأنشطة التي تنطوي على خطر حدوث ضرر جسيم أو لا يمكن إصلاحه.

مصالح / مصلحة (انظر الفقرات 2.17، 5.4، 5.5؛ الحواشي 45، 166، 174، 176، 178-185، 189، 236؛ المصطلحات العربية الرئيسية: إصلاح في الأرض، مفاسد/مفسدة، الشريعة، الفقه.) مصطلح الفوائد في الشريعة الإسلامية والأخلاق هو مصالح (المفرد مصلحة). وهي مشتقة من الجذر ص – ل – ح، كما أن كلمة صالح، ومثلها تدل على الخير والنافع والصحي والصحيح. وهذا هو نفس مفهوم العمل الصالح الذي يجسد الخلافة الراشدة في الأرض ويكافأ بوراثة الأرض (انظر 2.18-2.19 من هذا العهد): وهو عكس المفاسد. العمل الصالح ضروري لخدمة الله والوفاء بمسؤولية الإنسان على الأرض. في الفقه الإسلامي، يتم تقييم جميع الأفعال من حيث نتائجها من مصالح ومفاسد. إن مفهوم المصالح والمفاسد يشبه الأفكار العلمانية عن التكاليف والمنافع، ولكنه ليس متطابقًا: رفاهية مخلوقات الله تشمل مصلحتنا المباشرة في الحاضر ومصلحتنا النهائية في الآخرة، فليس كل ما يعطي منفعة مادية للإنسان الكائنات مسموحة. كما أنه يشمل خير الخلق أجمعين (مصالح الخلقي كافه). لا يجوز استبعاد أي نوع أو جيل من الاعتبار. يجب على الأفراد المسلمين والإداريين والمشرعين والفقهاء أن يهدفوا إلى تحقيق الصالح العام لجميع الكائنات المخلوقة؛ وعليهم أن يسعوا جاهدين إلى تنسيق وتحقيق جميع المصالح. عندما يعجزون عن تلبية جميع المصالح، عليهم أن يوازنوا مدى إلحاح وأهمية المصالح المختلفة المعنية ويسعون إلى تحديد تلك الغالبة، واليقين أو احتمال المنفعة أو الضرر، وقدرة المتضررين على تأمين مصالحهم. دون مساعدة.

الميزان (انظر العنوان، الفقرات 1.1، 1.2، 1.9، 1.21، 2.10، 2.11، 2.19، 4.22؛ الطريق إلى الأمام؛ الحواشي 48، 151، 152؛ المصطلحات العربية الرئيسية: خلق، آية / آية، فطرة، حق / حق، إصلاح في الأرض، الاقتصاد.) الكلمة العربية ميزان، وتعني التوازن والتوازن، مشتقة من الجذر و ز ن الذي يعني الوزن والتوازن والتوازن والتناسب والتناغم والمعاملة بالمثل والإنصاف والإنصاف والعدل، ويصف القرآن التوازن الكوني. (الميزان) الذي تتكامل فيه جميع الكائنات المترابطة والمترابطة في انسجام (15: 19-20، 55: 7-10). ويرتبط التوازن الكوني في القرآن بالقسط: العدل والإنصاف (57:25، 6:152). إن تفاعلاتنا وجميع أنشطتنا الاقتصادية يجب أن تقوم على هذا التوازن الكوني البدائي (الميزان) كما خلقه الله وأدامه.

المحتسب (انظر الفقرات 5.7، 5.32؛ الحواشي 253-255؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الأمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، الحسبة، الحق.) مشتقة من مصطلح الحسبة (انظر أعلاه)، وتشير كلمة المحتسب إلى المسؤول المكلف بتنفيذ الحسبة. وكان المحتسب فقيهاً يجب أن يكون ملماً جيداً بأحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بوظيفته كمفتش للأسواق والطرق والأبنية ومجاري المياه والحمص ونحو ذلك. إن العديد من مسؤوليات حماية البيئة والحفاظ عليها تقع ضمن اختصاص المحتسب، مثل تنفيذ الأنظمة والمعايير المتعلقة بالسلامة والنظافة، وإزالة الملوثات؛ القضاء على المخاطر والمضايقات. حماية الهمس من التعدي والتعدي؛ ودعم حقوق الحيوان ورفاهيته. بصفته مساعدًا للمحاكم الإسلامية، كان للمحتسب سلطة تقديرية واسعة لإصدار وتنفيذ 4 أحكام فورية بناءً على الشريعة جنبًا إلى جنب مع العادات والممارسات المحلية (العرف والعادات) التي لا تنتهك أهدافها وقيمها، وتقدير الأضرار، وفرض الغرامات والعقوبات الأخرى لضمان الصالح العام.

رب العالمين (انظر الفقرات 1.1، 1.21، 2.2، 2.5، 2.6، 2.16، 2.22، 2.23، 3.1-3.5، 3.8، 3.10، 3.14، 3.15، 4.23.5.2، 5.6، 5.21، 5.28، 5.35؛ طريق للأمام، صلاة، الحواشي 32، 73، 80، 95، 96، 165، 193، 206، 233. المصطلحات العربية الرئيسية: الله، التوحيد، الإسلام، العبادة، التقوى، الإحسان، الرحمة،

شكر، خليفة في الأرض / الخلافة في ' الأرض، خلق.) يبدأ القرآن بحمد الله بأنه "رَبُّ الْعَالَمِينَ" (1: 1). يتكون هذا التعبير من كلمتين. كلمة "رب" مشتقة من الجذر العربي ر ب ب، وتدل من ناحية على الرب والمعلم الذي نعبده، ومن ناحية أخرى على الرزاق الذي يُوجد كل كائن ثم يرزقه، الذي من جهة أخرى يرعاها وينميها ويوجهها حتى تحقيق مصيرها. والكلمة الثانية هي العالمين، وهي مشتقة من الجذر العربي "ع -ل-م" بمعنى علم، وعلم، ووعى، وأدرك، وتعلم، وتميز؛ ومن هنا فإن الاسم "عالم" يعني الأشياء التي يمكن أن تكون معروفة وموجودة: عالم الوجود. والجمع "عالمين" يعني جميع عوالم الوجود. وفي تعريف العالمين، نقل الطبري في تفسيره عن ابن عباس: «قل الحمد لله الذي له الخلق أجمعون، من السماوات ومن فيهن، ومن في الأرضين ومن فيهن، ما فيهن من شيء». المعلوم والمجهول." ويلاحظ كذلك أن كلمة "عالم" تدل على نوع من الأمة أو المجتمع: هناك عالم الإنس، وعالم الجن، وكل نوع أو نوع من الكائنات المخلوقة هو عالم؛ علاوة على ذلك، فإن كل عصر أو جيل من الإنس والجن وكل نوع آخر من الكائنات المخلوقة هو عالم. ومن ثم فإن لفظ العالمين يشمل جميع الكائنات المخلوقة. ومن الأبعاد المهمة لهذه الكلمة "العالمين" أنها توسع آفاق وعينا للنظر في أبعاد الواقع التي لا تعد ولا تحصى والتي لا نعرفها. في كثير من الحالات، قمنا بترجمة رب العالمين على أنه "رب العالمين" للتركيز على الآثار الأخلاقية والمعنوية للمصطلح. الله هو رب كل نوع، وكل جيل، وكل فرد مخلوق. إذا أدركنا أن الله هو الرب الوحيد لجميع الكائنات المخلوقة، فإننا نعلم أن الإخلاص له يتطلب أقصى درجات الخير تجاه خليقته بأكملها – لأن جميع الكائنات المخلوقة لها قيمة وقيمة متأصلة بحكم كونها مخلوقة من قبل الله.

رحمة (انظر الفقرات 1.1، 2.6، 2.8، 2.12، 2.16، 2.23، 3.5، 3.14، 3.15، 3.17، 3.19، 3.20، 3.24، 4.11، 5.2؛ الطريق إلى الأمام؛ الحواشي 37-39، 47، 69، 78، 79، 103، 189؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الإحسان، التقوى، شكر، خلق، آية / آية، رب العالمين، عبادة،)
الكلمة العربية رحمة مشتقة من الجذر ر ح م الذي يعني الرحمة والرحمة والرحم الأنثوي. ومعناها الرأفة والرحمة، تشمل النعمة الإلهية والرحمة والعطف على رأفة ورحمة البشر وغيرهم من الكائنات المخلوقة. إن الرب ورازق جميع الكائنات هو الرحمن الرحيم. إن مدى رحمته الغامرة ونعمته ورأفته أعظم مما يمكننا أن ندركه (7: 156). لقد ملأ الله الكون بالمجد والجمال، وأعطى الكائنات الحية كل الحواس المتنوعة التي من خلالها يمكننا، نحن، أن ندرك هذا المجد والجمال. أفضل طريقة لتقديم الشكر لخدمته. كيف نعبد الرحمن الرحيم؟ وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». انظر عمر عبد الله "الرحمة".

الربا (انظر الفقرات 4.6، 4.20، 4.21؛ الحاشية 146؛ المصطلحات العربية الرئيسية: فساد في الأرض / إفساد في الأرض؛ إسراف، تزكية، زكاة.) وكلمة الربا مشتقة من الجذر العربي ر – ب – ث، وتعني الزيادة أو النمو أو التجاوز، وهي تشير إلى الربا والفائدة. يحرم الإسلام الربا، وهو الربا أو الظلم، والمكاسب الاستغلالية التي تتم في التجارة أو الأعمال التجارية، بما في ذلك أخذ الفائدة. وينطبق الربا أيضًا على خلق المال من لا شيء على شكل دين وفرض فوائد عليه، وعلى الظلم الاقتصادي بشكل عام. يدين القرآن أولئك الذين يستغلون الآخرين من خلال الربا ويحذرهم من العقاب في الدنيا والآخرة (2: 275-281). يُظهر الربا علاقة قوة حيث يستغل الأثرياء المحتاجين؛ حيث يضطر المقترض إلى بذل جهد أكبر لسداد رأس المال الذي تم إنشاؤه من لا شيء، والذي ينمو مع الفائدة المركبة؛ حيث يتلاعب الأقوياء بالعزل. ويستخدم الأثرياء أموالاً غير موجودة لتمكينهم من عيش أنماط حياتهم المبالغ فيها، وهو ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تدهور النظم البيئية في جميع أنحاء العالم. إن النظام الاقتصادي المعاصر، القائم على النمو الاقتصادي المستمر الذي يغذيه الربا، هو بطبيعته نظام استهلاكي لا يشبع، وغير مستدام، ومتناقض مع مبادئ الإسلام.

الشريعة ((انظر الفقرات 5.2-5.7، 5.12، 5.27-5.29، 5.32؛ الحواشي 165-175، 186، 189، 191، 192؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الفقه، الحق / الحقوق، المصالح / المصلحة، المفاسد / المفسدة.)
في أصلها، مصطلح الشريعة مشتق من الجذر ش-ر ع، ويعني طريقًا واسعًا أو طريقًا مداسًا يؤدي إلى الماء، مصدر الحياة، بالإضافة إلى نهر رافد يؤدي إلى مصدر المياه الرئيسي. - النهر أو البحر. إن أهمية وقيمة جميع أشكال الحياة متضمنة في الدلالات الرمزية لهذا المصطلح. كما اهتمت الشريعة بالموت والآخرة، فالإنسان مسافر بين العالمين، والشريعة هي الخريطة التي يرجعون إليها لإيجاد الطريق الأضمن إلى النعيم الروحي في الآخرة. هدفها هو رسم كيفية تنفيذ إرادة الرب الرحيم الرحيم لجميع الكائنات؛ أن نعيش الحياة – فرديًا وجماعيًا – بالطريقة الأكثر أخلاقية وأخلاقية. والواقع أن علم الأخلاق وعلم القانون هما في الأساس نفس الشيء.

غالبًا ما تُترجم الشريعة إلى "الشريعة الإسلامية"؛ ومع ذلك، بالنسبة للأشخاص من المجتمعات العلمانية، قد تكون فكرة القانون الديني مربكة. يُنظر إلى القانون على نطاق واسع على أنه جاف وبغيض إلى حد ما، حتى لو تم الاعتراف به باعتباره ضروريًا لعمل المجتمع المتحضر والدفاع عن الحريات الفردية. وينظر إليه تقريبا على أنه شر لا بد منه. بعد كل شيء، لماذا يبحث الشخص عن محام؟ ربما لرفع دعوى قضائية، أو للدفاع عن نفسه ضد أحدهم؛ لمعرفة كيفية دفع الحد الأدنى من الضرائب؛ أو لتأمين الشروط الأكثر فائدة في عقد العمل أو الطلاق. فكم هو بعيد عن القيم الروحية والأخلاقية للإيمان! ولكن في الحضارة الإسلامية، يُنظر إلى الشريعة بشكل مختلف تمامًا. السبب الأكثر شيوعًا الذي يدفع المرء للبحث عن مفتي، أو خبير في الشريعة الإسلامية، هو السؤال عن المسار الأكثر أخلاقية للعمل في موقف معين، وهو الفعل الأكثر إرضاءً لرب الكائنات كافة والذي يؤدي بالتأكيد إلى النعيم الروحي الأبدي.

إن القرآن والسنة – سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم – يشكلان أساس الشريعة التي تشمل في نطاقها كل عمل إنساني، بما في ذلك العبادات الدينية والقضايا الأخلاقية البحتة، بالإضافة إلى مجالات القانون المختلفة، مثل القانون الدستوري والدولي، وقانون الأسرة، وقانون العقوبات، وقانون العقود، وقانون الملكية، وقانون البيئة. يتم فحص كل فعل لتحديد مقدار الخير والضرر الذي قد يؤدي إليه، ليس فقط في العالم المادي في العالم الحاضر، ولكن أيضًا في العالم الروحي في الآخرة. يتم تقييم الأعمال وفقا لمقياس من خمسة مستويات؛ وقد يكون الفعل واجباً، أو مستحباً، أو مباحاً، أو مكروهاً، أو محظوراً. وبالتالي، فإن الشريعة ليست مجرد تحريم وأمر فحسب، بل هي أيضًا توجيهية، ترسم المسار الأخلاقي لما "يجب" أن يكون: بالإضافة إلى الضرورات القانونية الأساسية التي تقع ضمن اختصاص المحاكم، فإنها تحدد معايير مثالية للحكم. سلوك لا يمكن أن ينفذه إلا الضمير الفردي والاجتماعي. وحتى عندما تفشل المحاكم، أو في حالة عدم وجود محاكم إسلامية، فإن الشريعة تحدد القواعد التي يجب على المؤمنين أن يطمحوا إليها دائمًا. الهدف النهائي للشريعة هو تعزيز خير مخلوقات الله (مصالح الخلق أو مصالح العباد). وعلى عكس الفقه (انظر أعلاه)، الذي يشير إلى علم القانون والأخلاق، فإن السعي الإنساني لفهم الشريعة والجسم الموضوعي "للقانون الإسلامي" الذي صاغه الإنسان، بمعنى الأحكام الشرعية لعلماء المسلمين، والتي هي ونتيجة هذا المسعى، فإن الشريعة تشير إلى الطريق المشروع، الذي لا يتأثر بعيوب البشر المعرضين للخطأ. ومن هنا جاء قول الفقيه ابن قيم الجوزية في القرن الرابع عشر: أساس الشريعة وأساسها هو الحكمة ومصلحة عباد الله (البشر وغيرهم من الخلق) في الدنيا والآخرة. إنه عدل كامل، ورحمة كاملة، ومنفعة كاملة، وحكمة كاملة. فكل قضية انحرفت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن

النفع إلى الضرر، أو عن الحكمة إلى العبث، فهي ليست من الشرع، وإن أمكن إدخالها فيها على سبيل التأويل. فإن الشريعة هي عدل الله في عباده، ورحمته في خلقه، وظله على أرضه.

الشكر (انظر الفقرات 2.4، 3.5، 3.6، 3.7، 5.8؛ دعاء؛ الحواشي 80-83، 196، 259؛ المصطلحات العربية الرئيسية: رب العالمين، الإحسان، الخلق، إصلاح في الأرض.)
مشتقة من الجذر ش ك ر، الذي يدل على التقدير والامتنان، كلمة شكر تعني إظهار الشكر والشكر والاعتراف والاعتراف وعرض نعمة من الله رب العالمين. وضده الكفر: أي كفر النعمة: إخفاء النعمة، أو سترها، أو نسيانها، أو تجاهلها، أو جحدها. ولذلك فإن الكفر هو كلمة الكفر والكفر في الإسلام. واستجابتنا لنعمة الرحمن هي إظهار الشكر والتقدير، والشكر على نعمه (36: 33-35). يوقظنا القرآن لنستمتع بجمال الكون، ليغذي عواطفنا وأجسادنا، كما تظهر الآيات القرآنية التي تصف الجمال والزينة والبهاء في الخلق، وتوقظنا لتذوقها. واستمتع به. كالحمد لله، الشكر يكون بالقلب، ويعبر عنه باللسان، ولكنه يحتاج أيضًا إلى أن يكون بالجوارح، في الأعمال الصالحة، وفي الأعمال. والإحسان إلى خلق الله. ويكون شكر نعم الله بالمحافظة عليها وزيادتها، وحسن استغلالها، بحسب الأغراض التي خلقت لها.

الشورى (انظر الفقرات 4.25، 5.27؛ الحواشي 158-163؛ المصطلحات العربية الرئيسية: حق / حقوق، مصالح / مصلحة، مفاسد / مفسدة.)
مشتقة من الجذر العربي ش-و-ر الذي يعني الإشارة والتوقيع والإشارة والإشارة والإشارة، والشورى تعني التشاور والمشورة المتبادلة. من الحقوق الأساسية للناس التشاور في كل الأمور التي تؤثر على رفاهيتهم. كل فرد، رجل وامرأة، باعتباره خليفة على الأرض، سيُحاسب وحده يوم القيامة على ما فعله بحياته. وتتطلب هذه المسؤولية الهائلة حرية المشاركة بفعالية في عمليات التخطيط وصنع القرار. يعد القرآن بأن "أولئك الذين يتشاورون في أمرهم" (42:38) سينالون مكافأة أفضل وأبقى من الله. يجب استشارة الناس من جميع الفئات الاجتماعية والعرقية دون تمييز؛ ويُعتبر الأضعف هو الأقوى حتى يتم تأمين حقوقه بالكامل، ويُعتبر الأقوى هو الأضعف حتى يمتثلون للقانون بشكل كامل. كما يقع على عاتق السلطات الحاكمة التزام بالعمل بالتشاور (الشورى) مع الأشخاص المتأثرين بخططها. وعلى المستوى المحلي، يمكن تحقيق ذلك على أفضل وجه من خلال التخطيط التشاركي والإدارة التعاونية التي يشارك فيها أصحاب المصلحة الرئيسيون أو ممثلوهم.

التقوى (انظر الفقرات 1.1، 2.12، 2.21، 2.22، 3.1، 3.3، 3.4، 3.8، 3.9، 3.13-3.15، 3.20، 3.21، 3.23، 3.24، 4.10، 4.11، 4.21، 5.8؛ الحواشي الختامية 69، 73، 1 03، 118؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الله، رب العالمين، خلق، حرمة، إحسان، رحمة، التوحيد.)
مشتقة من الجذر ت ق ي، الكلمة العربية "تقوى" تعني الخشوع والرهبة، ومعرفة الله وتوقيره - والحذر من الإساءة إليه في معاملة مخلوقاته. الخليفة عمر بن الخطاب قارن التقوى بالمرور في غابة من أشجار السدر وهو يرتدي الملابس الفاخرة. أي شخص على دراية بأشواكها الحادة والمعقوفة ومدى ألمها سوف يفهم العناية الفائقة والحذر المطلوب للتحرك من خلالها. لقد صاغت عالمة اللغة راندا حموي الدواجي كلمة "الحذر" لترجمة التقوى. غالبًا ما تُترجم صفة التقي إلى "خائف الله" و"خائف الله". على موقع Islam4u، تمت ترجمته بشكل جيد على أنه "Godwary". في هذا العهد، ترجمنا بشكل عام اسم التقوى إلى "تبجيل" أو "رعاية تبجيلية" أو "تبجيل رهبة" حسب السياق، والفعل اتقى بـ

"تبجيل" أو "رعاية"، والصفة تقي بـ"تبجيل". أو "اهتمام" أو "حذر". وبما أن الله هو رب كل شيء، فيجب علينا أن نتقيه في سلوكنا تجاه كل شيء. موقف التقوى: الوعي العميق والتبجيل تجاه رب جميع الكائنات، مقرونًا بأقصى قدر من العناية والحذر في معاملتنا لخليقته. وهذا الموقف هو جوهر النبل. «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». (49:13)

التسخير (انظر الفقرات 14.2، 15.2؛ الحواشي 52-55؛ المصطلحات العربية الأساسية: خلق، شكر.)
الكلمة العربية "تسخير" مشتقة من الجذر "س-خ-ر"، وتعني إمكانية الخدمة. ويصف القرآن الكون وما فيه من البحار والجبال والنباتات والحيوانات، حتى النهار والليل والشمس والقمر والنجوم، بأنها مسخّرة. البشرية. والمُسخَّرة معناه أن هذه الأشياء منفعة للبشر؛ ولا يعني أنهم يخضعون لسيادة البشر أو سلطتهم. كما أنها لا تمنع كونها في خدمة الأنواع الأخرى وكذلك للبشرية؛ بل من الواضح أن النهار والليل والشمس والقمر والنجوم تخدم الكائنات الحية على الأرض بشكل عام. لم يشر الله في أي مكان إلى أن المخلوقات الأخرى خلقت فقط - أو حتى في المقام الأول - لخدمة البشر. سيكون من غير المعقول أن نتصور أن هذه الأشياء خلقت فقط من أجل متعتنا. كما لوحظ في الفقرة. 2.15، من المعروف أن الله تعالى في هذه المخلوقات أغراض أخرى وأعظم من خدمة الإنسان، ويذكر القرآن أن خلق السماء والأرض أعظم من خلق الإنسان (40:57). لمزيد من الفحوصات الشاملة لمفهوم التشهير، انظر التليلي، سارة، الحيوانات في القرآن، مطبعة جامعة كامبريدج، 2012، 92-115 وعز الدين، الأبعاد البيئية للإسلام، 78، 128. وانظر أيضًا رعاية ال - البيعة، 34-35. وبالمثل، فيما يتعلق بالعبارة القرآنية: ""هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا"" (البقرة:29)، يرى عز الدين أن "كلمة "أنتم" هنا تشير إلى جميع تلك المخلوقات، التي يسكنون الأرض بلا حدود لزمان أو مكان. وهذا الاستنتاج لا يخرج المعنى عن مقصده الأصلي، كما قد يجزم البعض، إذ إن علماء المسلمين يقبلون مبدأ العموم في التفسير، ما لم يكن هناك سبب يعارض هذا المبدأ» (ص87-88).

التوحيد (انظر الفقرات 2.2، 2.5، 3.1، 3.2؛ الحواشي 34، 35، 71، 72؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الله، رب العالمين، التقوى، الإحسان، الخلق، العبادة، الإسلام، الإسلام،)
التوحيد، تأكيد وحدانية الله، مشتق من الجذر العربي و ح د، الذي يدل على الوحدانية، والوحدة، والتفرد، وعدم التطابق، وعدم المقارنة. التوحيد هو حجر الأساس للروح الإسلامية. يرى المسلمون أن وحدانية الله هي أساس عقيدتنا، وميتافيزيقيتها، وأخلاقها، وشريعتها، وروحانيتها. إن الله -عز وجل- لم يجعل أحدا من مخلوقاته عديم القيمة: إن مجرد خلق الكائن يعطيه قيمة وقيمة أصيلة. إن المتضمن الأخلاقي الأكثر أهمية لوحدانية الله هو خدمة الإله الواحد – رب جميع الكائنات – من خلال القيام بأكبر قدر ممكن من الخير لجميع مخلوقاته. إذا أدركنا أن الله هو الرب الأوحد لكل مخلوق، فيجب علينا أن نعرف أن الإخلاص له يتطلب أقصى درجات الخير تجاه خليقته بأكملها - وأنه يجب علينا أن نعامل كل مخلوق بتقوى، أو احترام خالقه. تتمتع جميع الكائنات المخلوقة بقيمة وقيمة متأصلة بحكم كونها مخلوقة من قبل الله. إن استبعاد أي مخلوق من الاعتبار الأخلاقي ينتهك مبدأ التوحيد. في الواقع، إن جعل هدفنا النهائي أقل من مصلحة جميع الكائنات هو أمر غير أخلاقي وغير أخلاقي: فهو ينتهك المطلب الأخلاقي الرئيسي للتوحيد.

تزكية (انظر الفقرات 4.20، 4.21؛ الحواشي 147، 148؛ المصطلحات العربية الرئيسية: الزكاة، إصلاح في الأرض، خلق، اقتصاد، ربا.)

مشتقة، مثل كلمة الزكاة (انظر أدناه)، من الجذر ز-ك-و، الذي يعني الطهارة الأخلاقية، والتطهير، والتبرير، والبراءة، والبراءة، مع الازدهار والنمو والزيادة، وكلمة تزكية تعني التطهير والنمو. نمو. يستخدم المصطلح للدلالة على النمو الاقتصادي من خلال تطهير الأعمال الخيرية، وهو مفهوم طوره الاقتصادي الباكستاني خورشيد أحمد، الذي يدعو إلى رؤية اقتصاد يتمثل في تطهير الصدقات (الزكاة والتزكية)، في تناقض حاد مع النمو الاقتصادي القائم على الاستغلال. من المحتاجين، المتمثلة في الربا (الربا – انظر أعلاه). وكما يتم تطهير الثروة من خلال تقاسم فائضها مع المحتاجين، فإن المجتمعات يتم تنقيتها من خلال تداول الثروة من الأثرياء إلى المحتاجين. عزي الدين، الأبعاد البيئية للإسلام، 132-133. النمو من خلال تطهير الخير، على عكس الاستغلال، يؤدي إلى الرخاء البيئي والاقتصادي والاجتماعي والروحي (الفلاح).

زكاة (انظر الفقرات 2.9، 3.16، 4.20، 4.21؛ الحواشي 46، 97، 148،147؛ المصطلحات العربية الرئيسية: تزكية، حق / حقوق، خلق، عبادة، اقتصاد، ربا)

إن الكلمة العربية "زكاة" مشتقة من الجذر ز ك و، الذي يدل على النقاء الأخلاقي، والتطهير، والتبرير، والبراءة، والبراءة، بالإضافة إلى الازدهار والنمو والزيادة، ولها معاني عامة وخاصة، وكلاهما يدل على هذا الازدواجية الأساسية. ضمنًا، المعنى المحدد هو الصدقة الإلزامية أو ضريبة الصدقات التي يُطلب من المسلمين الذين يمتلكون مدخرات أكثر من حد أدنى معين أن يدفعوها مرة واحدة كل عام. وهذا يمثل 2.5% من فائض مدخراتهم النقدية ونسب مختلفة من فائض رأس المال الآخر، مثل محاصيلهم ومواشيهم للفقراء والمحتاجين، لتنقية الباقي الذي يتم الاحتفاظ به. يتم تنقية الثروة من خلال مشاركة فائضها مع المحتاجين. بالمعنى العام، تعني الزكاة أعمال الخير التي يساهم بها الناس والمخلوقات الأخرى في رفاهية ونمو مجتمع الحياة الأوسع. ومن خلال الزكاة نشارك في التكافل الاجتماعي وهي تنقي النفس من خلال استهداف جشع الإنسان (عزي الدين، الأبعاد البيئية للإسلام، 48) وتعلمنا أن المال والثروة ليسا هدفي الحياة (عزي الدين، 17). وانظر أيضاً رعاية البيعة (241-245).

ملاحظات

الفقرة 1

1 Accessed 27.01.2024 https://www.unhcr.org/refugee-statistics/

2 /https://inequality.org/facts/global-inequality

3 https://www.oxfam.org/en/press-releases/worlds-billionaires-have-more-wealth-46-billion-people

4 "المسببات الفيزيائية والبشرية لتغير المناخ" (بي بي سي بايت سايز، غير مؤرخ). متوفر في الرابط التالي: http://www.bbc.co.uk/education/guides/z3bbb9q/revision/6.

"Physical and human causes of climate change" (BBC Bitesize, undated).

5 لقد أسفر ذلك عن زيادة فادحة في نسبة ثاني أكسيد الكربون في المحيط الجوي من معدلات كانت تقدر بـ280 جزءًا في المليون في الحقبة ما قبل الصناعية وربما لملايين السنين قبل ذلك، إلى ما يزيد عن 400 جزء في المليون اليوم.

6 "قفزة كبيرة في تركيزات غازات الاحتباس الحراري إلى أرقام قياسية جديدة" (المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، 30 أكتوبر 2017). متوفر في الرابط التالي: https://public.wmo.int/en/media/press-release/greenhouse-gas-concentrations-surge-new-record. لقد تسبب النشاط البشري في تغيرات غير مسبوقة في الأنظمة الجوية، مؤديًا إلى اضطرابات بيئية واقتصادية شديدة".

7 https://unfccc.int/process-and-meetings/the-paris-agreement/the-paris-agreement.

8 https://unfccc.int/sites/default/files/resource/cp2023_L1_cma2023_L1.pdf

9 https://library.wmo.int/index.php?lvl=notice_display&id=21778#.X7YSlS-L3s2.

10 https://unfccc.int/news/climate-change-is-an-increasing-threat-to-africa.

11 https://www.wri.org/blog/2020/02/greenhouse-gas-emissions-by-country-sector.

12 https://unfccc.int/sites/default/files/resource/cma2023_L17_adv.pdf ; https://unfccc.int/news/cop28-agreement-signals-beginning-of-the-end-of-the-fossil-fuel-era ; https://www.theguardian.com/environment/2023/dec/14/failure-cop28-fossil-fuel-phase-out-devastating-say-scientists#:~:text=The%20UN%20climate%20summit%20ended,by%20petrostates%20including%20Saudi%20Arabia

13 https://fossilfueltreaty.org Retrieved 03.08.2022 ; https://www.ted.com/talks/tzeporah_berman_the_bad_math_of_the_fossil_fuel_industry استرجاع 10.08.2022

تم تصميم سياسة المناخ على أساس أن انخفاض الطلب وارتفاع أسعار الوقود الأحفوري، إلى جانب توافر مصادر طاقة نظيفة أرخص سيقود الأسواق إلى تقييد العرض. لكن هذا لا يحدث بالسرعة الكافية. الأسواق مشوهة بسبب الإعفاءات الضريبية والإعانات، ومن ثَمَّ فإن استخراج الوقود الأحفوري مستمر على قدم وساق، وهو الوقود الذي وعدت حكوماتنا بعدم حرقه! يستمر هذا الاستخراج في تدهور وتفتيت الموائل الرئيسية المتبقية لمجتمعات النباتات والحيوانات الفطرية التي نتشارك معها الأرض.

14 حتى في حال تحقق أفظع سيناريو لمحرقة العالم بأسره، ثمة الكثير من البكتيريا ومجهريات البقعة وربما بعض أشكال الحياة الأكثر تعقيدًا التي يُتوقع أن تبقى على قيد الحياة.

15 ريتشارد ليكي وروجر لوين، الانقراض السادس: التنوع الحيوي وبقاؤه (لندن: وايدنفلد ونيكلسون، 1996)، 245.

Richard Leakey and Roger Lewin, The Sixth Extinction: Biodiversity and its Survival (London: Widenfeld and Nicolson, 1996), 245

16 معظم أشكال الحياة التي نجت من الإنقراضات الجماعية السابقة كانت كائنات دقيقة ولافقاريات؛ وبقية قليلة من أشكال الحياة المعقدة. كالثدييات الكبيرة ذوات الدم الحار وذات التمثيل الغذائي السريع، فإن البشر معرضون لاضطرابات السلسلة الغذائية؛ إن فترة تكاثرنا البطيء

نسبيًا وقلة عدد ذريتنا - على الرغم من الأزمة السكانية - يؤدي إلى إبطاء معدل التكيف البيولوجي لدينا. إن تمددنا الجغرافي الواسع، الذي يشمل موائل متنوعة في جميع القارات، ووفرتنا أكبر بكثير من تلك الموجودة في أنواع الفقاريات الفطرية، وقدرتنا، كحيوانات مزدوجة التغذية، على استهلاك مجموعة واسعة من مصادر الغذاء، وقبل كل شيء، تكيفنا الثقافي، قد يتمكن نوعنا من البقاء على قيد الحياة من انقراض جماعي. ومع ذلك، فإن مجرد البقاء على قيد الحياة يبدو هدفًا عديم القيمة للقصد اليه، يصعب تصور الاضطرابات والدمار الناتج عن فقدان أكثر من ثلاثة أرباع أشكال الحياة على الأرض.

17 القرآن الكريم 6 :133، 56 :61، 46 :20 الخ. على الرغم من فهم معظم مفسري القرآن الكريم هذه الآيات على أنها تصف قدرة الله على إبدال البشر بأمم أو أجيال أخرى-وهذا معنى قائم بلا شك، إلا أننا نرى أيضًا أنه ينبغي النظر في ما قد تحمله هذه الآيات من معان إضافية، منها إبدال البشر بأنواع أخرى في ضوء البراهين العلمية التي ترجح ذلك- فالله قادر على فعل ما يشاء سبحانه ولا يمكننا نحن البشر أن نضع حدودًا لما بوسع رب العالمين فعله.

18 الوقود الأحفوري والموارد المعدنية، على أهميتها، كمالية للتنوع الاحيائي، الذي هو أساس حياتنا. لقد بنينا اقتصاداتنا الحديثة عليها، ولكن في نهاية المطاف، لا تعتمد حياتنا عليها كما هو الحال في شبكة الحياة: لقد ازدهرت البشرية قبل أن يتم تسخيرها لاستخدامنا، ويمكنها بالتأكيد أن تزدهر إذا اختفت.

19 " بعيدًا عن النغمة الرصينة المعتادة للأوراق العلمية، باحثون يطلقون على الخسارة الفادحة في الحياة الفطرية "إبادة أحيائية" تمثل "اعتداء مخيفًا على أسس الحضارة الإنسانية" .HTTPS://WWW.THEGUARDIAN.COM/NEWS/2018/MAR/12/WHAT-IS- " BIODIVERSITY-AND-WHY-DOES-IT-MATTER-TO-US

20 لم تنل الاتفاقية متعددة الأطراف بشأن التنوع الأحيائي التي أطلقت عام 1992 ما تستحق من الاهتمام. فقد أسفرت الاتفاقية عن 20 هدفًا هي "أهداف أيشي للتنوع البيولوجي" خلال عقد الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي 2011-2020. إن إصدار الاتفاقية المتعلقة بالتنوع الأحيائي تقارير سلبية بشأن التقدم المحرز على مدار هذا العقد هو أمر مثير لقلق بالغ. ففي تقرير سبتمبر 2020، لاحظ الإصدار الخامس للتوقعات العالمية للتنوع البيولوجي أن ".. أيًا من الأهداف العشرين لم يتم تحقيقه بالكامل.." مضيفًا بشكل ينذر بالخطر أن "... العالم ليس على المسار الصحيح لتحقيق معظم الأهداف العالمية الراهنة المتعلقة بالتنوع الأحيائي، أو بتدهور الأرض أو تغير المناخ أو أهداف التنمية المستدامة". انظر ص. 131 من HTTPS://WWW.CBD.INT/GBO/GBO5/PUBLICATION/GBO-5-EN.PDF. هناك سبب آخر للإحباط وهو فشل الأطراف في معاهدة أعالي البحار التابعة للأمم المتحدة في أغسطس 2022 في الاتفاق على معالجة آثار الصيد الجائر والتعدين في أعماق البحار وحركة الشحن من خلال تدابير من شأنها زيادة الحفاظ على المياه الدولية للأرض من المخاطر. 1.6 في المائة إلى 30 في المائة في المناطق البحرية المحمية، وإخضاع الأنشطة التجارية لتقييمات الأثر البيئي، وتوفير التمويل وبناء القدرات للدول النامية، ومنح الدول النامية وغير الساحلية وصولاً أكثر إنصافًا إلى الموارد الجينية البحرية.

21 HTTPS://WWW.CBD.INT/GBF/GOALS/

22 نلفت هنا إلى ندرة الأوراق البحثية التي تربط التنوع الأحيائي بالتنوع الثقافي، وتدعو الحاجة إلى مزيد من النشاط العلمي في هذا المجال. للاطلاع على دراسة نادرة في هذا الموضوع:

HTTPS://WWW.JSTOR.ORG/STABLE/26392968?SEQ=1#METADATA_INFO_TAB_CONTENTS.

23 فضل خالد، SIGNS ON THE EARTH :ISLAM, MODERNITY AND THE CLIMATE CRISIS آيات في الأرض: الإسلام، العصرية وأزمة المناخ(ليستر، المملكة المتحدة: كوب، 2019)، ص. 23.

24 تجدر الإشارة هنا إلى إعراب منظمات دولية مرموقة ومجموعات عملية وأكاديمية عن قلقها من عواقب هذا الاعتداء البشري غير المسبوق على نظم الأرض سريعة التأثر. فقد وجدت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن نتائج التقاعس عن رسم سياسات جديدة خاصة بـ(أ) تغير المناخ سيرفع معدل درجة الحرارة العالمية بين 3 و6 درجات مئوية فوق مستويات ما قبل الثورة الصناعية بنهاية القرن الراهن، بما يزيد عن الهدف المتفق عليه دوليًا باقتصار هذا الارتفاع على 2 درجة مئوية و(ب) سيسفر نشاط الحراجة التجارية، وتطوير البنية التحتية، وتعدي الإنسان وتهشيمه للموائل الطبيعية، فضلًا عن التلوث وتغير المناخ، عن فقدان المزيد من التنوع الأحيائي. تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لـ2050 : تداعيات التقاعس عن العمل: بيانات ورسوم بيانية حاسمة:

https://www.oecd.org/env/indicators-modelling-outlooks/oecdenvironmentaloutlookto2050theconsequencesofinaction-keyfactsandfigures.htm.

25 تحذير علماء العالم للبشرية: إشعار ثان. بيو ساينس، المجلد 67، الإصدار 12، 1 ديسمبر 2017، ص. 1026-1028. المعهد الأمريكي للعلوم الأحيائية، 13.11.17 https://academic.oup.com/bioscience/article/67/12/1026/4605229.

26 https://www.un.org/sites/un2.un.org/files/sgspeech-the-state-of-planet.pdf

27 13 :12، 30 :24.

28 قد يبدو عالمنا اليوم أعظم وأقوى وأكثر معرفة ورفاهًا من الحضارات السابقة، مستمتعًا بقدر غير مسبوق من التقدم التقني، في حين أنه في الواقع ليس أكثر استقرارًا عن أي من الحضارات العظيمة السابقة. يلفت المؤرخ البيئي كلايف بونتينغ إلى أنه "لم تبدأ الزيادة المستمرة في المعرفة العلمية بإقناع بعض المفكرين... بأن التاريخ ربما يكون تسجيلًا للتقدم بدلًا من التدهور حتى نهاية القرن السابع عشر." بات مقبولًا عند المثقفين الأوروبيين "أن التاريخ سلسلة من التغيرات غير العكوسة في اتجاه واحد- التحسين المستمر"، واتسم القرن الثامن عشر "بموجة من التفاؤل حول مستقبل وحتمية التقدم في كل ميدان." كلايف بونتينغ، تاريخ أخضر جديد للعالم: البيئة وانهيار الحضارات العظيمة. A New Green History of the World: The Environment and Collapse of Great Civilisations (لندن، Vintage Books ، 2007)، 1، 56، 57، 69-72، 125.

29 جويل كورتزمان، The Death of Money: How the Electronic Economy Has Destabilised the World's Markets and Created Financial Chaos موت المال: كيف زعزع الاقتصاد الالكتروني استقرار أسواق العالم وخلق فوضى مالية (تورونتو، ليتل براون وشركاه، 1993)، 71.كورتزمان خبير اقتصادي أمريكي غزير الإنتاج وهو رئيس تحرير هارفارد بزنس ريفيو.

30 يرجى الاطلاع على الفقرة 2.14 من هذا العهد. إن تغيير طبيعة خلق الله والإفساد في الأرض يشير صراحة إلى التأثيرات البشرية – "مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ" (30:41).

31 خالد، Signs on the Earth آيات في الأرض، 149، 150.

الفقرة 2

32 القرآن لا يحتوي على كلمات "بيئة" أو "بيئية". أقرب مصطلح إلى "البيئة" في اللغة العربية الفصحى هو المحيط، ويعني المحيط؛ أما في الاستخدام القرآني، فإن الوجود الإلهي والعلم هو الذي يوصف بالمحيط، المحيط بكل شيء، كما في 2: 115 و 4: 126. كلمة "البيئة" في الاستخدام العربي الحديث هي "بيئة"، والتي تصف الموطن الذي ينجذب إليه الشخص أو يعود إليه بشكل طبيعي، سواء عن طريق النية أو الغريزة (انظر رعاية البيعة في شريعتي الإسلام) (القاهرة: دار الشروق، 2006)، ص 12-14)؛ هناك عدة كلمات مشتقة من جذورها موجودة في القرآن (29:58، 59:9، 10:87، 2:187)، ولكن ليس كلمة "بيئة" نفسها. تعود الحركة الأيديولوجية المعروفة بـ"حماية البيئة"environmentalism إلى النصف الأخير من القرن الماضي فقط. اضطرت البشرية حينذاك إلى مواجهة حقيقة أن مساعيها لخلق عالم حديث وصلت بنا إلى شفير انهيار بيئي. لم يكن لدى المجتمعات التراثية والأصلية مصطلح "حماية البيئة" في قاموسها اللغوي. كما لم يكن لديها مصطلح " تكاملي/شامل"holistic لا سيما أن أسلوب حياتها كان شاملًا بطبيعته. وهذا ينطبق على معظم الأديان قبل أن تفسد الحداثة أتباعها، والإسلام أيضًا لم يسلم من ذلك. كما أن القرآن لا يستخدم الكلمة العربية "طبيعة"، وهي كلمة مجردة مشتقة من الفلسفة اليونانية والرومانية.

33 "الخَلْق" لغةً مشتق من المصدر "خ ل ق" الذي يتضمن معاني التصوير والتشكيل والتقدير والحساب والقياس، الأمر الذي يدل على أن الخلق نظام معقد مترابط بدقة وتفصيل. يرجى الاطلاع على موئل عز الدين، The Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام (كامبردج: The Lutterworth Press، 2000)50-51. وفضلًا عما يناهز 250 آية من الذكر الحكيم تستعمل مصطلح "الخلق" بمختلف اشتقاقاته، ثمة 500 آية أخرى تشير مباشرة إلى الخلق.

34 في تعريف كلمة "العلمين"، يقتبس تفسير الطبري عن ابن عباس ، "قل ، الحمد لله ، الذي له كل الخليقة - جميع السماوات والكائنات فيها ، وجميع الأرض وكل ما فيها ، ما هو معروف وما هو مجهول". ويلاحظ كذلك أن كلمة "عالم" تعني نوعا من الأمة أو المجتمع: ثمة عالم البشر ، وعالم الجن ، وكل نوع أو نوع آخر من الكائنات المخلوقة هو عالم. علاوة على ذلك، فإن كل عصر وكل جيل من البشر والجن وكل نوع آخر من

الكائنات المخلوقة هو عالم. أحد الأبعاد المهمة لهذه الكلمة هو أنها توسع آفاق وعينا وأخلاقنا للنظر في عوالم الواقع التي لا تعد ولا تحصى والتي لا يمكن معرفتها بالنسبة لنا.

35 من لفظ الحق الذي يشير إلى الحقيقة والواقع والحقوق، يأتي مفهوم الواجب المستحق لكل مخلوق، أي حقوقه. فلكل الكائنات المخلوقة حقوق. وفي مقال "ISLAM, THE CONTEMPORARY WORLD, AND THE ENVIRONMENTAL CRISIS الإسلام، العالم المعاصر والأزمة البيئية،" في ريتشارد فولتز، فريدرك م دني وعزيزن بحر الدين (محررون)، ISLAM AND ECOLOGY: A BESTOWED TRUST الإسلام وعلم البيئة: مسؤولية ممنوحة (كامبردج، ماساشوستس:: HARVARD UNIVERSITY PRESS، 2003)، يتأمل سيد حسين نصر المعاني المترابطة في مفهوم "الحق": ثمة مفهوم جوهري كثيراً ما يرد ذكره في القرآن الكريم هو الحق (جمعه حقوق) يعني في آن واحد الحقيقة، الواقع، الحق، القانون والمستحق. كما أن الحق اسم من أسماء الله الحسنى وأحد أسماء القرآن الكريم. وهو مفهوم بالغ الأهمية لفهم نظرة الإسلام للبشر في سياق علاقتهم بالعالم الطبيعي حين يستخدم هذا المفهوم في الحديث عن المخلوقات. ففي الإسلام، كل كائن موجود بالحق وله حق وفق طبيعته. فللأشجار حقوقها، وكذلك الحيوانات والأنهار والجبال. وعند التعامل مع الطبيعة، لا بد للبشر أن يحترموا الطبيعة ويؤدوا الحق الواجب لكل مخلوق، فلكل مخلوق حقوق وفق ذلك. يعارض الإسلام تمامًا فكرة تمتع الإنسان وحده بكافة الحقوق وألا حق لأي كائن آخر سوى ما نقرر نحن التفضل به. بل إن حقوق الخلائق هي حقوق منحها الله، وليس نحن، ولا يحق لنا أن نحرمهم إياها حين نريد. لا يمكننا أن نسلب الخلائق حقها الذي منحها إياها الله. فعلينا أن نؤدي حق كل مخلوق وفق طبيعته. (ص.97).

36 يشير لفظ "أحسن" في الآية الكريمة 7:32 إلى معاني أقصى الخير، وأقصى الجمال، والتميز والكمال. أما فعل "أتقن" في الآية 27 :88 فيعني ضبط الشيء وإحكامه وإجادته.

37 في التراث الإسلامي، يُقال إن الرحمن والرحيم هما أعظم أسماء الله **الحسنى** بعد الله، ومن جميع أسمائه **الحسنى**، الأكثر تعبيرًا عن علاقته الله بالخلق. تبدأ كل سورة إلا واحدة في القرآن الكريم "بسم الله الرحمن الرحيم"؛ وفي هذه الكلمات المختصرة الشعارية جوهر الإسلام الحقيقي وهي مكررة 114 مرة (إذ تظهر البسملة أيضًا في سورة النمل). تشير مصادر الإسلام الكتابية إلى كون الرحمة، من بين كل صفات الكمال الإلهي، هي التي تميز خلق الله سبحانه وتعالى وتؤطر علاقته المبدئية به منذ لحظة الخلق وحتى الأبد في هذه الدار وما بعدها. يرجى الاطلاع على عمر عبد الله، "Mercy" 2004.

38 كل ما يحدث، حتى الألم والمعاناة والإيذاء والموت والشر، سيخضع عند الأوان للرحمة الكونية. فالآية الكريمة التي تقول "كتب على نفسه الرحمة" (القرآن الكريم 6:12) تشدِّد على كون الرحمة سنة كونية، وهي الطابع السائد على الأكوان والغاية الأساسية من الخلق. يرجى الاطلاع على عمر فاروق عبدالله، MERCY: THE STAMP OF CREATION" الرحمة: طابع الخلق" (مؤسسة النووي، 2004)، محمد رستم، THE TRIUMPH OF MERCY: PHILOSOPHY AND SCRIPTURE IN MULLĀ ṢADRĀ، انتصار الرحمة: الفلسفة والكتاب المقدس في الملا صدرا (مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 2015).

39 في الآية الكريمة (40 :7) الرحمة، نسبة للفعل، تستأثر بالأولوية على العلم، وهي نسبة للجوهر- الأمر الذي يؤكد مجددًا طابع الرحمة السائد في الخطة الكونية." عمر عبدالله، "الرحمة " (2004).

40 لقد وهب الله الإنسان حرية الاختيار بين طاعة أمر الله **عبادة الله** أو عصيانه. التميز هو أنه "ما دام أن كل مخلوق آخر يتبع فطرته تلقائيًا، يجب على البشر أن يتبعوا فطرتهم إن هذا النقلة من يكون إلى ما يجب أن يكون شرف لا مثيل له وسفل لا مثيل له لكونك إنسانًا. (Ibrahim Özdemir, "Towards an Understanding of Environmental Ethics from a Qur'anic Perspective," in Foltz, Denny and Baharuddin (Eds), *Islam and Ecology*, 2003)، 17) إن القدرة على اختيار **ما بين** طاعة أمر الله بإخلاص **وعبادة الله** أو رفض **وعدم الانصياع لأوامره** والمقاومة أو محاولة الإفساد **متاحة** الجن كما للبشر (51:56).

41 إمكانية الاختيار ما بين عبادة الله أو عدم الانصياع لأوامره متاحة للجن كما البشر... يرجى الاطلاع على إبراهيم أوزدمير، " TOWARDS AN UNDERSTANDING OF ENVIRONMENTAL ETHICS FROM A QUR'ANIC PERSPECTIVE نحو فهم للأخلاقيات البيئية من منظور قرآني"، في فولتز، دني وبحر الدين (محررون)، ISLAM AND ECOLOGY الإسلام وعلم البيئة، 2003)، 17: كما يؤكد القرآن الكريم على أن لكل إنسان حقَّ اختيار طاعة أو معصية أمر الله. لكن الفرق هو "أنه في حين يتبع كل مخلوق آخر فطرته بشكل تلقائي، على البشر أن يتبعوا طبيعتهم، وهذا التحول من الاتباع فطريًا إلى الاتباع المطلوب هو الميزة والمجازفة الوحيدة لأن يكون المخلوق إنسانًا."

وعلى الرغم من أن الكائنات الأخرى غير الإنسان قادرة على معصية الرب إلا أنها وفق القرآن الكريم تطيعه طوعًا: " ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ" (قرآن 41:11). لذا فإن القرآن يطبق مصطلح الإسلام ("الاستسلام") على الكون بأكمله بقدر ما يطيع (حتمًا) شريعة الله. وبالعمل وفقًا لقوانين الله، تخضع الطبيعة لمشيئة الله.... وبما أن كل شيء في الكون يتصرف وفقًا للقوانين التي سنها الله، فإن الكون كله مسلم، مستسلمًا لإرادة الله" (إبراهيم أوزدمير، "نحو فهم للأخلاقيات البيئية..." 16-17).

42 يرجى الاطلاع على رعاية البيئة في شريعة الإسلام (القاهرة: دار الشروق، 2006)، 31 وسيد حسين نصر، ISLAM AND THE ENVIRONMENTAL CRISIS الإسلام والأزمة البيئية، 95-96، وTHE NEED FOR A SACRED SCIENCE في الحاجة لعلم مقدس (ألباني، نيويورك: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1993)130-133.

43 فيما يخص آيات الله في الخلق، يرجى الاطلاع على رعاية البيئة، 31، 33-34، 155؛ نصر، "ISLAM AND THE ENVIRONMENTAL CRISIS الإسلام والأزمة البيئية"، 95-96، وفي الحاجة لعلم مقدس، 130-133، عز الدين،ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 27، 98، أوزدمير، "ENVIRONMENTAL ETHICS أخلاقيات بيئية،" 10-11، 19-22؛ نعمان الحق، " ISLAM AND ECOLOGY: TOWARD RETRIEVAL AND RECONSTRUCTION الإسلام وعلم البيئة: نحو استرداد وإعادة بناء" في فولتز، دني وبحر الدين (محررون)، الإسلام وعلم البيئة، 2003) 126، 130؛ وعلي جمعة، البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي (القاهرة: الوابل الصيِّب، 2009), 33-34. سعيد النورسي، الآية الكبرى.

44 رعاية البيئة، 12-14.

45 عز الدين ابن عبد السلام (توفي عام 660هـ/1262م)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام... تشمل هذه الملاحظة الخاصة بالمجتمع البشري مجمل الخلق كذلك.

46 عبد الرؤوف محمد المناوي (952-1031هـ/ 1545-1621م) في فيض القدير شرح الجامع الصغير، ورد في رعاية البيئة، 18.

47 حديث ضعيف رواه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (توفي عام 458 هـ/1066) عن أنس بن مالك وعبدالله بن مسعود في شعب الإيمان، الفصل 49 (باب في طاعة أولي الأمر): فصل في نصيحة الولاة و وعظهم، حدث رقم. 7444-7449، وعن ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح، جمع في 737هـ/1337م، كتاب الآداب، باب الشفقة والرحمة على الخلق، حديث رقم 4998، 4999.) وفي رواية أخرى: "الخلق كلهم عيال الله، فأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله." راجع عثمان عبد الرحمن لولن، " THE BASIS FOR A DISCIPLINE OF ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW أساس لنظام فقه بيئي إسلامي"، في فولتز، دني وبحر الدين (محررون)، ISLAM AND ECOLOGY الإسلام وعلم البيئة، 2003) 185-247. وأبو بكر أ. باقادر، عبداللطيف ت. ا. الصباغ، محمد أ. القليند وموئل ي. سامرائي، بالتعاون مع عثمان ع. لولن، حماية البيئة في الإسلام، النسخة المعدلة الثانية، وثيقة السياسة والقانون البيئي، الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، العدد 20، الاتحاد العالمي للمحافظة/ الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية. (غلاند، سويسرا وكامبريدج: الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، 1994). 1-2.

HTTP://CMSDATA.IUCN.ORG/DOWNLOADS/EPLP_020REVEN.PDF

يرجى الاطلاع أيضًا على عثمان ع. لولن، "ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي،" مجلة البحث في الاقتصاد الإسلامي (جدة)1، عدد 2 (1984): 29؛ وعثمان ع. لولن، " SHARI'AH-VALUES PERTAINING TO LANDSCAPE PLANNING AND DESIGN قيم الشريعة المتعلقة بتخطيط وتصميم المناظر الطبيعية،" ISLAMIC ARCHITECTURE AND URBANISM العمارة الإسلامية والحضرية (الدمام، المملكة العربية السعودية: جامعة الملك فيصل، 1983)، 32.

48 تكرر هذا الضم البليغ لمفهومي القسط والميزان في القرآن الكريم في سياق رعاية الأيتام: وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ (6: 152).

49 فضل الرحمن FAZLUR RAHMAN, THEMES OF THE QUR'AN. CHICAGO: BIBLIOTHECA ISLAMICA, 1980, P. 45

50 سأل عبد الله بن زيادة البكري أبناء بصر السلامي عما إذا كانوا يعرفون أي تعليم من الرسول ﷺ بشأن ضرب حيوان بالسوط أو لجمه بشدة. فأجابت امرأة من قلب الدار، "أيها السائل، إن الله قال: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ (القرآن الكريم 6: 38). وأخبره أبناء بصر أن المرأة هي أختهم الكبيرة، وقد عرفت الرسول ﷺ. أخرجه الإمام أحمد والبيهقي عن عبيد

بن زياد. حديث صحيح رواه البيهقي في شعب الإيمان والإمام أحمد عن عبد الله بن زيادة. https://quranpedia.net/ar/surah/1/6/book/273

51 يخبرنا القرآن أن الشيطان أعلن أنه سيأمر البشر بقطع آذان الأنعام (4: 119). أي أن تشويه الأنعام،؛ كبتر آذان الكلاب أو ذيول الخيل للتفاخر أمر منكر في الحضارات الإسلامية. كم هو عمل شنيع شيطاني قبيح إذن ما يجري من تشريح الحيوانات الحية على سبيل إجراء التجارب على الحيوانات، ناهيك عن إفساد وإتلاف وتدمير نظم بيئية برمتها عند استعمال مسقطات وغيرها من المبيدات بالإشعاع، وسائر ما يقترفه نوعُنا من أذى في الأرض؟

52 للاطلاع على دراسة شاملة لمفهوم التسخير يرجى الاطلاع على طليلي، سارة، Animals in the Qur'an الحيوانات في القرآن الكريم، طباعة جامعة كامبريدج 2012, 92-115. المقصود من "مُسخَّر" أن النهار والليل والنجوم والقمر والبحار والجبال والنباتات والحيوانات كلها ذات نفع للبشرية؛ وهذا لا يعني أنها خاضعة لسيطرة أو سطوة البشر. كما لا يعني ذلك أنها لا تنفع أيضًا أنواعًا أخرى؛ من الواضح أنها تخدم الكائنات الحية عمومًا انظر التليلي، 92، 100، 111-115؛. يرجى الرجوع إلى عز الدين، Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام، 128؛ وأيضًا إلى رعاية البيئة، 34-35.

53 البشر وسائر المخلوقات متساوون ومتشابهون في أنهم من خلق الله. ففي الادعاء بأن الإنسان نوع متفوق على سائر المخلوقات ما يوحي بمعصية للرب كمعصية إبليس حين أبى أن يسجد لآدم لأنه أفضل منه: " قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ"(7: 12). يرجى الرجوع إلى عز الدين، Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام، 78.

54 عز الدين، Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام، 128:

على الرغم من أن ثمة من مفسري القرآن الكريم من يعتبر التسخير أمرًا يقتصر على نفع الإنسان، إلا أن تأمل مختلف الآيات يبين غياب برهان واضح لإثبات هذا الزعم. ينتفع الإنسان من تسخير الكائنات الأخرى، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن تكون هذه عملية أحادية الاتجاه. وقد ينجم هذا المعنى عن "التسخير" إذا اقتُصر النظر على الآيات القرآنية المتعلقة بخدمة الحيوانات للبشر. لكن المعنى يزداد وضوحًا عند اعتبار عناصر البيئة كالنهار والليل والشمس والقمر والنجوم. فرغم وصف هذه العناصر بأنها تخدم البشر إلَّا أنه من الواضح تمامًا أنها تخدم كائنات أخرى، والقرآن لا يشير إلى عكس ذلك...

كذلك بالنسبة إلى الآية الكريمة "هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا" (2: 29)، يرى عز الدين أن ""لكم" تشير هنا إلى كل تلك المخلوقات التي تقطن الأرض دون حدود زمان أو مكان. هذه الخلاصة لا توسع المقصود إلى أبعد من غايته الأصلية كما قد يجزم البعض، لا سيما أن العلماء المسلمين يقرون بمبدأ العمومية في تفسير النص ما لم يكن ثمة سبب لمعارضة هذا المبدأ." (ص. 87-88).

55 تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 11: 96-97. للاطلاع على نقاش هذا البيان يرجى الاطلاع على سامرائي: "حماية البيئة والإسلام،" 37-38؛ عز الدين، Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام، 99-100، لولن، " Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي"، 36-37؛ باقادر وآخرون، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام،5.

56 سامرائي، "حماية البيئة الإسلام،" 37؛ عز الدين، Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام، 27، 97-100. كذلك يرجى الرجوع إلى باقادر وآخرين، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام، 5-6، 33-34 ولولن، "Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي"، 37.

57 صحيح البخاري ومسلم رواه أبو هريرة. ورود النمل في عدة إيضاحات للأخلاقيات الإسلامية ربما لكونها من أصغر الكائنات الحية التي تدركها عين الإنسان. ومن الأحكام التي تنطبق عليها ما قد ينطبق أيضًا على كائنات أصغر بعد، مثل العتائق والبكتريا والكائنات الحية الدقيقة. فهذه الأنواع هي من بين الأكثر عددًا وتنوعًا من أشكال الحياة على الأرض وقد تشكل أكثر من نصف كتلتها الحيوية. كما تحمل السورة الـ27 من القرآن الكريم اسم "النمل".

58 نعمان الحق، " Islam and Ecology الإسلام وعلم البيئة"، 132. يعلمنا القرآن الكريم أنه حين أخبر الله الملائكة "إني جاعل في الأرض خليفة"، سألت الملائكة، "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟"، (2 :30). يدل ذلك على أن الملائكة توقعت تمتع آدم وذريته بالحرية والقدرة على اقتراف الشر وعمل الخير على حد سواء.

59 عبد الحميد [فيتزوليام-هول]، " Exploring the Islamic Environmental Ethics استكشاف الأخلاقيات البيئية في الإسلام" في ع.ر. عجوان، (محرر)، Islam and the Environment الإسلام والبيئة، (نيوديلهي، الهند، معهد الدراسات الموضوعية، 1997)، 55. يوضح القرآن تماماً أن الفساد مرتبط بتقويض الحراثة والنسل (2 :205، 7 :85) وأن الفساد ظهر في البر والبحر (30: 41).

60 أوزدمير، "Environmental Ethics أخلاقيات بيئية،" 203.

61 يرجى الاطلاع على الفقرة 5.5. الآية القرآنية "...ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ" (21: 105) تحاكي بشكل وثيق الآية التاسعة والعشرين من المزمور 37 في الترقيم الماسوري للكتاب المقدس العبري (مزمور 36 في الترجمة السبعينية اليونانية واللاتينية). ترجمة النسخه اللاتينية للانجيل: "الصديقون يرثون الأرض ويسكنون فيها إلى الأبد". اعتبر مفكر القرن الحادي عشر الراغب الأصفهاني أن مقاصد الله النهائية فيما يتعلق بالبشرية ككائنات مسؤولة وخاضعة للمحاسبة تتجلى في ثلاث وظائف: أولها خدمة الله وعبادته. الخدمة والعبادة تشمل كل ما يحبه الله بالقول والأعمال، في جميع مجالات الحياة. والثاني: إقامة الخلافة في الأرض بعمارتها، وإقامة الحق والعدل؛ ونشر الخير والمنفعة في الأرض، كما في أمر الله لداود النبي "يا داود! "إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالقسط ولا تتبع الهوى الذي يصدك عن سبيل الله" (38: 26). والثالث: زراعة الأرض وإنعاشها وإحيائها، كما في الآية: «...أَخْرَجَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَٱسْتَخْدَمَهَا فِيهَا...» (61:11). وتعمر الأرض بزراعة الأشجار وبذر الغرس والبناء، وبالترميم والزراعة، وإحيائها، والبعد عن فسادها وفسادها وإخلالها.

62 رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري. في هذا الحديث الشريف أصداء للآية الكريمة: "ثُمَّ جَعَلْنَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تعْمَلُونَ" (10: 14).

63 الراغب الأصفهاني (توفي عام 502هـ/ 1109/1108م)، رعاية البيئة، 23.

64 القرآن الكريم، 95: 4-8.

65 لولن، "Letter to Aishah رسالة إلى عائشة"؛ القرآن الكريم، 99: 7-8؛ حديث عن البخاري ومسلم رواه عبدالله بن عمر. يرجى الرجوع أيضاً إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (توفي عام 224هـ) كتاب الأموال: باب حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام.

66 حديث صحيح عن مسلم رواه أبو مالك الأشعري.

67 القرآن الكريم: 33: 72.

68 لولن، "Letter to Aishah رسالة إلى عائشة"." Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي"،6؛ باقادر وآخرون، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام، 30.

69 القرآن الكريم، (2: 286). قال الرسول ﷺ، والذي يجسد الإحسان والرحمة والتقوى، والذي بعث رحمة للعالمين والمعصوم عن الخطأ:" سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ قَلَّ. قَالُوا وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ ". صحيح البخاري عن عائشة رضي الله علها، كتاب الرقاق، ص. 474.

70 إن المشي على الأرض هونًا يوحي أنه يجب علينا تقليل جميع تأثيراتنا الخاسرة علها بقدر المستطاع، من خلال الابتعاد عن أخذ أكثر مما نحتاج لنعيش حياتنا بنمط جيد وحسن لنا وللمخلوقات التي نتشارك معها: لا نأخذ أكثر من قسمتنا العادلة من مصادر الحياة، متجنبين الاعتداء بقسمة جنسنا والآخرين، من أجيال الحاضر والمستقبل. إنه يوحي ضمناً أننا يجب أن نعيش حياتنا بنمط تمنع الفساد والدمار في الأرض، من تلويث هوائها ومياهها إلى إفقار تربتها واستئصال أنواع أشكال الحياة التي تشاركنا فيها. فهو يوحي ضمناً أن نعيش حياتنا بشكل مقتصد، ونتخلى عن الإسراف في طعامنا وتنقلنا مما يقلل من مساهمتنا في ظاهرة الاحتباس الحراري العالمي وفقدان التنوع الأحيائي. وهذا يوحي أنه يجب علينا اصحاح هذه التلفيات بكل طريقة ممكنة.

الفقرة 3

71 لولن، "تقوى وإحسان". "حصاد رحيم" ألقي في مؤتمر: الحلال الطيب: إعادة التفكير في الأخلاق، مركز كلية الزيتونة للحياة الأخلاقية والتعلم، 2019.

72 عثمان لولن، بيان لم ينشر معد نيابة عن فريق إعداد البيان الإسلامي بشأن تغير المناخ العالمي، 2015؛ تظهر صيغ أخرى في لولن: "Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان،" 2019، وفي عثمان ع. لولن وعبدالله الطلاسات، " :The Haraman and the Hima الحرمان والحمى: ملاذات حرام ومناطق محمية في الإسلام"، جلسات ورشة عمل Delos4، 23-27 أبريل 2017، ملطا (الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة/اللجنة العالمية للمناطق المحمية، المجموعة المتخصصة المعنية بالقيم الثقافية والروحية المتعلقة بالمناطق المحمية، في الصحافة). أما فيما يتعلق بالإجراءات القومية بين الأمم، فقد ورد عن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: "ما حصن الدول بمثل العدل". يرجى الرجوع إلى غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الآمدي، حديث رقم 1873.

73 لولن، "Letter to Aishah رسالة إلى عائشة"؛ سامرائي، "حماية البيئة في الإسلام"، 37-39؛ باقادر وآخرون، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام، 5-6، 9-10. جانب آخر من التقوى هو أن ندرك أن رب جميع الكائنات سوف يمتحننا ويحكم علينا في استخدامنا لأصغر جزيئات الخليقة، مثل الجزيئات والجينات، إذ لا شيء منها بلا قيمة وأهمية.

74 لولن، "Letter to Aishah رسالة إلى عائشة"؛ القرآن الكريم: 44 :38-39، 21 :16-18، 38: 26-28، 3: 190-191، 14 :19، 16 :3، 25 :68، 29 :44، 45 :22، 64 :3، إلخ...

75 إبراهيم ابن موسى الشاطبي (توفي عام 790هـ/ 1388م)، الموافقات في أصول الشريعة: كتاب المقاصد: مقدمة.

76 قالَ: ما الإحْسَانُ؟ قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة (صحيح البخاري رقم 4777، إلخ.).

77 حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود عن شدَّاد بن أوس. ويشمل "الإحسان" هنا الإحسان في سلوكنا مع كل مخلوق والإحسان في كل سلوك. كما ورد عن رسول الله ﷺ قوله: "الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله" (حديث ضعيف رواه البيهقي في "شعب الإيمان" عن أنس بن مالك وعبد الله بن مسعود، باب في طاعة أولي الأمر: فصل في نصيحة الولاة ووعظهم، الأحاديث رقم 7444-7449، ورواه ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح جمع عام 737هـ/ 1337م، كتاب الآداب، باب الشفقة والرحمة على الخلق، رقم 4998، 4999.) (لمصدر هذا الحديث انظر الحاشية رقم 47).

78 يرجى الاطلاع على عمر عبدالله، "رحمة".

79 رواه أبو داود والترمذي عن عبدالله بن عمر (مشكاة المصابيح: حديث رقم 4969).

80 الشكر هو إظهار الامتنان والتقدير والاعتراف بنعمة الله رب العالمين وإظهارها. وهو نقيض الكفر أي الجحود بالنعمة: إخفاؤها أو حجبها أو نسيانها أو تجاهلها أو إنكار نعمة الله سبحانه وتعالى، والكفر لغة هو أيضًا عدم الإيمان. ومن أبرز الآيات الكريمة التي تدعونا إلى الشكر:

" وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ " (16: 78)

" أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ؟ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ؟ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ " (56: 68-70).

81 رعاية البيئة، 35-37.

82 رعاية البيئة، 33-34.

83 رعاية البيئة، 34-35. فضلاً عن ذلك كله، تستحق كل قطعة فنية متميزة ليس فقط اهتمامنا وتقديرنا وإعجابنا، بل رعايتنا وحمايتنا أيضًا. فكم تستحق الأرض المفعمة بآيات الله وصنعه المتقن التي تضم كل الكائنات الحية التي نعرفها في الكون، من مزيد رعايتنا والمحافظة عليها؟ يرجى الاطلاع على أوزدمير، "Environmental Ethics الأخلاقيات البيئية،" 20-22.

84 حديث صحيح رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك (رقم 224). ثمة نصوص عديدة تبين أهمية طلب العلم. فأول الوحي الذي نزل على الرسول محمد ﷺ هو "اقرأ بسم ربك الذي خلق" (القرآن الكريم، 1 :96) وقد أُمر عليه الصلاة والسلام بأن يدعو "ربي زدني علمًا" (القرآن الكريم، 20 :114). كما أخبرنا بأن فضل المتعلم على المؤمن العادي كفضل القمر على سائر النجوم (حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء) وأن الذي يمشي في درب قاصدًا العلم ممهد السبيل إلى الجنة، وأن الملائكة تبسط أجنحتها فوقه (حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة). يقرأ النص الكامل. "طلب العلم فريضة على كل مسلم، وكل شيء يستغفر لطالب العلم حتى الحوت في البحر". تظهر العديد من المصادر النصية أهمية التعلم. أول آية نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمرته

"اقرأ"! بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» (96: 1) وأمر بالدعاء: «رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» (20: 114). وذكر أن فضل العالم على العابد كفضل البدر على النجوم (حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء) ومن سلك طريقا في إن طلب العلم يسهل به طريقه إلى الجنة، وتبسط عليه الملائكة أجنحتها (حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة). "وأن غاية العلم تعليم الخير قد جاء في الحديث: (إن الله وملائكته ومن في السموات والأرض حتى النملة في جحرها، صلوا على معلم الناس الخير)" (حديث رواه مسلم). وحديث رواه الترمذي عن أبي أمامة الباهلي).

85 من البديهي أن يكون النظام التعليمي في الدول المسلمة الذي صاغته عقلية الدولة القومية عاجزًا عن إعدادنا للرجوع إلى سبل أفضل للعيش على الأرض. ربما تكون الأنظمة التعليميَّة الراهنة ملائمة لتقديم حلول تقنية تعالج علامات الأزمة، لكن الحلول التقنية لا تزيل أسبابها. إننا في أمس الحاجة إلى نوع جديد مختلف جذريًّا من التربية والتعليم يكرس الأولوية للقيم البيئية ويزودنا والأجيال القادمة بالمعرفة البيئية الأساسية لمعالجة وحل الأزمة حتى نصبح خلائف حريصين ومؤهلين في الأرض. يرجى الاطلاع على ديفيد أور، EARTH IN MIND: ON EDUCATION, ENVIRONMENT, AND THE HUMAN PROSPECT الأرض في الاعتبار: عن التعليم والبيئة والمستقبل البشري (واشنطن دي سي: آيلاند بريس، 2004)، 5-25.

86 أور، EARTH IN MIND الأرض في الاعتبار، 9. حول إدارة الأرض وأنظمتها وما إذا كان يمكن حقاً إدارتها بشكل آمن بجل تعقيدها، يرجى الاطلاع على جاك ترنر، THE ABSTRACT WILD الفلاة المجردة (تسكون، أريزونا: مطبعة جامعة أريزونا، 199)، 125-107.

87 أور، EARTH IN MIND الأرض في الاعتبار، 9.

88 اليونسكو، إعلان تبليسي، 1978. خلال الأربعين عامًا التي مضت منذ إعلان تبليسي، تم تطوير الأهداف الأساسية للتربية البيئية وتحديدها بصفتها استمرارية من التوعية إلى العمل: انظر جويل بارنز، "الوعي بالعمل: الرحلة نحو محو الأمية البيئية العميقة،" في مجلة تعليم الاستدامة، 2013. متاح من BARNES.2013.THEAWARENESSTOACTIONCONTINUUM.JOURNALOFSUSTAINABILITYEDUCATION.PDF؛ مقتبس من التقرير النهائي لمؤتمر تبليسي البيحكومي بشأن التربية البيئية، ومن عمل وليام ستاب، جوزيف كورنيل، جودي براوس وديفيد وول، ستيف فان ماتر وديفيد سوبل.

89 نحن قلقون قلقًا بالغًا من التناقض التالي: بالرغم من حيازتنا لكتب وأفلام مصورة، وصور وألعاب تفاعلية أفضل من أي وقت مضى للتعلم عن الأرض ومجتمعاتها الحية، إلا أن كل جيل يأتي أقل ارتباطًا من سالفه بالطبيعة الفطرية. إن الكتب والأفلام المصورة والصور والألعاب التفاعلية مهما امتازت ليست بديلًا للتواصل مع الخلق الطبيعي. يرجى الاطلاع على عائشة عبدالله، " ISLAMIC VALUES RELATING TO WILDLANDS AND WILDLIFE, AND WILDERNESS LEADERSHIP "القيم الإسلامية المتعلقة بالأراضي البكر والحياة الفطرية والريادة في الفلاة" (محاضرة ألقيت في زاوية روزاليس، اسبانيا، 2017). يرجى الاطلاع أيضًا على جاك ترنر، الفلاة المجردة THE ABSTRACT WILD، 89-90.

90 عايشه عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية".

91 شكلت قيم البيئات البكرية الثقافة والمجتمع الذي وُلِدَ فيه الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وصحابته رضوان الله عليهم. فكانت من عادات العرب إرسال الأطفال لفترة من الوقت إلى الرحاب البكر للعيش مع البدو، وقد قضى الرسول ﷺ حوالي 4 أعوام في جبال بني سعد قرب الطائف مع حليمة السعدية (حليمة بنت أبي ذؤيب) مرضعته ﷺ.

92 عايشه عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية". في الشعر، لجأ قيس بن الملوح، مجنون ليلى، إلى البادية حيث لا أنيس إلا الكائنات الفطرية. وفي أدب الفلسفة، ربت ظبية حي بن يقظان على جزيرة، ووصل ناشئًا في التيهاء إلى نفس حقائق العقيدة والأخلاق والحكمة التي توصل إليها عالمٌ التقى به لاحقًا في حياته من دراسته للكتاب المنزل.

93 عائشة عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية". حتى جيلين أو ثلاثة مضت، كان أهل المناطق الحضرية منسجمين مع الفصول والمناخ ومياه المطر التي يجمعونها، والمياه الجوفية التي يستخرجونها والمزارع التي يزرعون فيها غذاءهم. ويهوى العديد من الناس التخييم في الصحراء. لكن عدداً متنامياً من البشر اليوم بات عديم الارتباط بالأرض وغريبًا عنها وعن المجموعات الحية فيها، بل وغريبًا عن بعضه البعض إلى حد ما. والفتيات تحديدًا معزولات عن الطبيعة من قبل مجتمع يتصور الطبيعة محيطًا غير مناسب أو خطير عليهن.

94 نصر، علم مقدس (1993)، 142. ويرجى الاطلاع على رضا شاه كاظمي، "رؤية الله في كل مكان وجهات نظر قرآنية حول قدسية الطبيعة العذراء"، (مسجد كامبريدج المركزي، 2019).

95 حديث صحيح رواه البخاري عن جابر بن عبدالله.

96 عثمان لولن، "سورة الفاتحة" (محاضرة ألقيت في زاوية روزاليس، إسبانيا، 2017). بعد تلاوة الفاتحة، نقرأ ما نريده من آيات القرآن الكريم، ونركع كما تركع النجوم والأشجار (القرآن الكريم 55: 6)، ثم نسجد واضعين نواصينا في الأرض، في التراب الذي خلقنا منه. نصلي بكياننا كله، قلبًا وعقلًا، لسانًا وجوارحَ. فإن كنا في جماعة، صلينا سويًّا، كتفًا لكتف معًا.

97 رعاية البيئة، 241-245.

98 عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 48. سعيد النورسي: رسائل النور (رسالة في الصيام: معاني ورسائل من شهر رمضان.) (ترجمة كولين ترنر)، جمعية النورسي، وندسور، كونيكتكت، 2021.

99 لفت محمد أسد وغيره من العلماء إلى أن في طوافنا حول الكعبة تقليدًا لدوران الأرض حول الشمس ودوران القمر حول الأرض. يرجى الرجوع إلى محمد أسد، الطريق إلى مكة (جبر التار: دار الأندلس، 1980)، 370.

100 محمد أسد، الطريق إلى مكة، 368-369. لقد جوف الحجر الأسود شفاه عدد لا يحصى من الحجاج الذين قبلوه على مدى أكثر من ألف وأربعمائة عام.

101 المرجع: تفسير الطبري وتفسير ابن كثير.

102 صنف الكاتب مايكل هـ. هارت الرسول محمد ﷺ على أنه أكثر البشر تأثيرًا في تاريخ البشرية لأجل دوره المزدوج باعتباره قائدًا روحيًّا وحاكمًا ومصلحًا للمجتمع. الجدير بالذكر أن مايكل هارت، الذي يصف نفسه بأنه انفصالي أبيض، ليس مسلمًا ولا يؤيد القيم الإسلامية. وقد لفت زوار قادمون من أوروبا إلى تأثير التعاليم الإسلامية في معاملة الحيوانات في الدول المسلمة. ولاحظ الشاعر والرحالة والدبلوماسي الفرنسي ألفونس دو لامارتين (1790-1869) الذي حجَّ إلى القدس في 1823-1833 مارًّا بإسطنبول وتركيا ما يلي:

"للمسلمين علاقات طيبة مع كل الكائنات، المتحركة والجامدة: الأشجار، الطيور، الكلاب، إنهم باختصار يحترمون كل الأشياء التي خلقها الله. وتشمل رحمتهم ومعاملتهم اللطيفة كل أنواع الحيوانات البائسة المتروكة أو التي تساء معاملتها في بلادنا. إنهم يتركون في كل الطرقات في أوقات محددة طاسات الماء لكلاب الحي. ومن المسلمين من أنشأ منظمات خيرية عند وفاتهم لطيور الحمام التي أطعموها خلال حياتهم، لضمان نشر البذور [للطيور] بعد وفاتهم."

كما لاحظ إدوارد وليام لاين (1801-1876) في MANNERS AND CUSTOMS OF THE MODERN EGYPTIANS عادات وتقاليد المصريين الحديثين (1836) "سرني كثيرًا أن ألاحظ إنسانيتهم تجاه الدواب." وبشأن ملاحظة تراجع في هذه الحساسية تجاه الحيوانات، لفت إلى أنه يعتقد أنه من تأثير سلوك الأوروبيين: "لا أذكر أني شاهدت أعمال عنف تجاه الدواب إلا حيث يقطن الفرنجة أو يترددون". يرجى الرجوع إلى نعمان الحق، ISLAM AND ECOLOGY "الإسلام وعلم البيئة"، 148).

103 لقد ذاق الرسول محمد صلى الله عليه وسلام، اليتيم منذ الصغر، قسوة وفظاظة المجتمع في عصر الجاهلية؛ حيث كان الضعيف رهين رحمة القوي. لم يكن للأيتام أمثاله، ولا للأرامل والأرقاء والنساء والغرباء والأقليات الاثنية والعرقية أو الحيوانات المستأنسة أو الوحشية أي حق غير الحماية المتقلبة التي كان يمنحها زعماء القبائل والقليل من الضمانات.

كان لطفه ﷺ في التعامل مع الضعيف من البشر وغيرهم من المخلوقات مذهلًا، وهو الحازم الصارم القوي في كفاحه ضد الشر والظلم. وكان نموذجًا لروابط الحب والرحمة التي أودعها الله بين الأزواج التي وردت في الآية الكريمة: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما" (25: 74). وكان يحيي العرائس بقوله: "بارَكَ اللّهُ لَك، وَبارَكَ عَلَيْك، وَجَمَعَ بَيْنَكُما في خَيْر". كان يمازح ويداعب عائلته وأصحابه وجيرانه دوابه، وكان يسابق زوجته عائشة، فيسبقها أحيانًا وتهزمه أحيانًا أخرى فيقول حين يسبقها «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ». وكان يطيل السجود في الصلاة حين يتسلق الأطفال ظهره ﷺ. كما ورد أنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ " إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ". فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ". وكانت إحدى دوابه غير مريحة للركوب فأسماها "دلدل". ويرجى الاطلاع أيضًا على إبراهيم أوزدمير، "محمد"، في ENCYCLOPEDIA OF RELIGION AND NATURE موسوعة الدين والطبيعة، تحرير برون تايلور وجيفري كابلان (نيويورك: كونتنيوم، 2003). ص. 1124-1125.

104 حديث صحيح رواه مسلم (رقم 2593) عن عائشة رضي الله عنها. انظر أيضًا البخاري رقم 6528.

105 من سنن أبي داود؛ يرجى الرجوع إلى عبد الحميد [فيتزوليام-هول]، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL ETHICS الأخلاقيات البيئية في الإسلام"، 62.

106 حديث رواه الترمذي عن عبد الله بن عباس.

107 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر.

108 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

109 حديث صحيح رواه البخاري عن عبد الله بن عمر.

110 حديث رواه أبو داود عن عامر الرام.

111 حديث ضعيف رواه أحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود. العود (انظر مجمع الزوائد: كتاب الصيد والضباع، باب ما نها عن قتلي من النمل...)؛

112حديث رواه أبو داود والطبراني عن عبد الله بن هبشي. (مشكاة المصابيح، حديث رقم: 2970)؛ وانظر أيضا أحاديث نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807 ه)، مجمع الزوائد ومنبأ الفوائد: كتاب البيوع، باب فيمن قطع. السدر وكتاب الأدب، باب فيمن قطعة السدر. (مشكاة المصابيح، حديث رقم: 2970)؛ وانظر أيضا أحاديث نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807 ه)، مجمع الزوائد ومنبأ الفوائد: كتاب البيوع، باب فيمن قطع. السدر وكتاب الأدب، باب فيمن قطعة السدر.

113 حديث صحيح رواه أحمد بن حنبل والطبراني عن أبي الدرداء.

114 يرجى الاطلاع على فقرات 5.14-5.17.

115 محمد بن عمر الواقدي، كتاب المغازي. يرجى الرجوع إلى عبد الحميد [فيتزوليام-هول]، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL ETHICS استكشاف الأخلاقيات البيئية في الإسلام"، 63.

116 حديث رواه أبو الشيخ في "أخلاق النبي" (80) عَنِ عمر بن الْخَطَّابِ. والحديث رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي (80) عن عمر بن الخطاب ،

117 يرجى الاطلاع على فقرتي 5.14-5.15.

118 قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع أيضًا: "إن لنسائكم عليكم حقًّا، ولكم عليهن حقٌّ؛ . (مسند الإمام أحمد حديث رقم: 19774)، وكذا صحيح مسلم، والبيهقي، شعب الإيمان. كما أعلن ذلك في خطبة الوداع.. أخذتموهُنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجَهنَّ بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهنَّ خيرًا، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد."

الفقرة 4

119 يرجى الاطلاع على كارل ساغان، "كوكب الأرض نقطة زرقاء باهتة": "انظر مجددًا إلى تلك النقطة. إنها هنا. تلك هي الوطن. هذه نحن... كل قديس وكل آثم في تاريخ نوعنا أقام هنا – على هباءة من الغبار المعلقة في شعاع من الشمس...". ومن المفارقات أن نسخَ العلماءِ لنظامِ استمرارِ الأرض الذاتي لتمكين رواد الفضاء من العيش في الفضاء، عمَّق فهمنا لهذا الكوكب.

120 HTTPS://OURWORLDINDATA.ORG/WORLD-POPULATION-GROWTH

121 Mohandas K. Gandhi, quoted by E. F. Schumacher in *Small Is Beautiful: A Study of Economics as if People Mattered* (London: Blond and Briggs, 1973), p. 29.

122 خالد، SIGNS ON THE EARTH آيات في الأرض، 159. فيما يخص التنمية المستدامة (الحافظة) في السياق الإسلامي، يرجى الاطلاع على صفي الدين حامد " CAPACITY BUILDING FOR SUSTAINABLE DEVELOPMENT: THE DILEMMA OF ISLAMIZATION OF ENVIRONMENTAL INSTITUTIONS بناء القدرة لأجل التنمية المستدامة: معضلة أسلمة المؤسسات البيئية"، في فولتز، دني وبحر الدين (محررون)، ISLAM AND ECOLOGY الإسلام وعلم البيئة، 2003.

123 ووفق هذه الرؤية يرتبط بالتنمية مفاهيم أخرى مركزية في هذا السياق؛ كالتنمية المستدامة ومقوماتها الإيمانية والأخلاقية الضرورية لحل معضلة التعامل مع الموارد على المدى البعيد، وهو ما نجد له تأصيلًا في فعل الصحابة؛ كتعطيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقسيم الأراضي المفتوحة رعايةً لحق الأجيال القادمة.

124 هناك بعض الاستثناءات لقاعدة أن الدول الصناعية تتسبب في معظم الدمار البيئي على الأرض، مثل الكميات الهائلة من البلاستيك التي تدخل المحيطات من البلدان غير الصناعية، وقطع الغابات المطيرة وحرقها، والتصحر للأراضي الجافة.

125 الاعتدال في استخدام مصادر الحياة على الأرض، إلى جانب التوزيع العادل للوصول إليها والحفاظ على النظم البيئية الفطرية، قد يسمح للبشرية بزيادة العدد دون التسبب في ضرر كبير للمحيط الحيوي، لكن هذا الاحتمال سيظل أكاديميًا حتى نتخذ إجراءات جذرية تغييرات في الطريقة التي نعيش بها. باستثناء القلة منا الذين يعيشون بالزراعة المستدامة، فإن كل حياة نأتي بها إلى العالم ستكون عبئًا عليه. وفي الوقت نفسه، تتقلص الأراضي الفطرية على الأرض وموائل العديد من الأنواع المهددة بالانقراض بسرعة.

126 حثّ الرسول ﷺ الرجال على تزوج "الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم." حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي عن معقل بن يسار (مشكاة المصابيح، حديث رقم 3091). وروي أنه قال كذلك: "تَناكحوا تَناسلوا أُباهي بكم الأممَ يومَ القيامةِ" سيكون عدد المسلمين في العقود القادمة إن صحت توقعات النمو السكاني أكثر من عدد أتباع أي دين آخر، وروي عنه أيضاً أنه قال: تزوجوا وولدوا أفخر بكم بين الناس يوم القيامة. وهذا يعود بشكل رئيسي إلى معدل المواليد. فهل ينبغي تفسير هذا الحديث على أنه أمر أو تصريح بالتكاثر إلى ما لا نهاية؟ لا نعتقد ذلك بالنظر إلى مقايضة القيم التي أشرنا إليها في النص. عند التخطيط لإنجاب الأطفال، يجب على كل زوجين مسلمين أن يفكرا في كيفية تقليل أثر أسرتهما على الأرض، وسكانها الأحياء، والأجيال القادمة، والالتزام بضمان أن الحياة الجديدة التي يجلبونها إلى العالم لن تضيف أعباء إلى المحيط الحيوي.

127 من المبادئ ذات الدلالة في هذا السياق ما يلي، وهو مقتبس من لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW فقه بيئي إسلامي": "إذا كان ثمة أمران جيدان يستبعد أحدهما الآخر توجَّب ضمان الصالح الأكبر باستبعاد الصالح الأقل." "إذا تعارض التزامان، وجب تحقيق الالتزام ذي الأولوية الأكبر." وإذا جلبت منفعة مضرة لا يمكن تجنبها "كان تجنب الضرر أهم من ضمان النفع". يرجى الاطلاع على الفقرة 5.5 من هذه الوثيقة لتفصيل هذه المبادئ.

128 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 19، لولن، " ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي،" 42.

129 حديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن السيدة عائشة رضي الله عنها. يرجى الاطلاع أيضاً على مجلة الأحكام العدلية، المقالات رقم 85، 87 و88؛ محمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام، 203-204؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 19؛ لولن "فقه بيئي إسلامي"، 14.

130 لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW فقه بيئي إسلامي"، 14.

131 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 30-31.

132 إن الترب السطحية والمياه السطحية والأراضي الرطبة والمزارع السمكية والغابات والأراضي الحراجية والرعوية والزراعية، وكذلك الأنواع الفطرية والمستأنسة والنظم البيئية التي تنتمي إليها جميعها متجددة. أي أنه يمكن استخدامها بشكل حافظ على أن يتم حصادها بوتيرة لا تتعدى قدرتها على التجدد. تطرأ العمليات التي تنتج وتخزن وتدور بها معظم معادن الأرض، بما في ذلك الوقود الأحفوري والمياه الجوفية الأحفورية على مدى فترات زمنية شاسعة تجعلها غير متجددة بالنسبة للإنسان. لا يمكن إذن استعمالها بشكل حافظ. لكنه يمكن إطالة حياة هذه الموارد بإعادة التدوير وترشيد الاستعمال واستعمال البدائل. يرجى الاطلاع على رعاية الأرض:CARING FOR THE EARTH: A STRATEGY FOR SUSTAINABLE LIVING استراتيجية لحياة مستدامة (غلاند، سويسرا: الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، برنامج البيئة لدى الأمم المتحدة والصندوق العالمي للطبيعة، 1991)، 9-10. راجع أيضاً لولن، "فقه بيئي إسلامي"، 15.

133 أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب (توفي عام هـ795/1393م)، القواعد: قاعدة رقم 86. هنا يقصد بحق الانتفاع الحق في منافع ملك الآخر (ملك الله) دون التسبب في إتلافه. مرجعه في "الواضح في أصول الفقه" لابن عقيل

134 باقادر وآخرون، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام، 18؛ لولن، " Islamic Jurisprudence and Environmental Planning الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي"، 39، 43.

135 حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما عن أبي سعيد الخدري، ورواه الإمام مالك في الموطأ.

136 "الماء مورد سريع الزوال؛ لذا ربما يمثل سابقة ملائمة بالنسبة إلى الموارد الطبيعية الأخرى، مثل الحياة الفطرية وحتى الرعي، لكونها سريعة الزوال أيضاً في الأراضي الجافة. فثمة أوجه تشابه لافتة بين الفوائد المنبثقة من تعيين الحقوق والمسؤوليات الخاصة باستعمال مجرى المياه والمنافع التي يمكن تحقيقها من جريان الطاقة في النظم البيئية الطبيعية." غراهام تشايلد وجون غرينجر، خطة منظومة المناطق المحمية للمحافظة على الحياة الفطرية والتنمية الريفية المستدامة في المملكة العربية السعودية (غلاند، سويسرا: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها والاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، 1990)، 107. المورد سريع الزوال هو مورد غير محدد بزمان أو حيز محدد؛ فقد يتحرك من مكان إلى آخر وربما يكون عابرًا، مؤقتًا أو سريع الزوال.

137 عُرف العرب بأنهم رعاة أكثر منهم مزارعين، وقد اشتهرت الحضارة الإسلامية التي نشأت لديهم بما حققته من إنجازات في هندسة العمارة ومن معارف في الفلسفة والرياضيات والعلوم أكثر من البراعة في الزراعة. بيد أنهم ورثوا ممارسات تراثية موقرة في زراعة المدرجات والرعي الفيضي في اليمن وزراعة الرياض المكثفة بواسطة الأفلاج في عُمان. يرجى الرجوع إلى عبد الحميد فيتزوليام هال، An Introductory Survey of the Arabic Books of Filāḥa and Farming Almanacs مسح تمهيدي لكتب الفلاحة والتقويمات الزراعية العربية، 2010. http://www.filaha.org/introduction.html .

138 "الفلاحة" بمعنى الزراعة والحرث ومن ثم الزراعة والحراثة وتربية الحيوانات و"الفلاح" أي المُزارع والقَرَوي والذي يفلح الأرض مشتقة من "فلح" أي "شقَّ وقطع" وبخاصة "شق الأرض للحراثة". كما أن الفلاح يعني الفوز والبقاء والنجاة". يرجى الرجوع إلى عبد الحميد فيتزوليام هال، فلاحة.

139 إضافة إلى ذلك، يردد نداء "حيَّ على الفلاح" في النداء إلى الصلاة من مآذن كل مساجد العالم الإسلامي خمس مرات كل يوم أي: "هلموا إلى الفوز والنجاة." فالفلاحة والنجاح والعبادة (في هذه الدنيا وفي الآخرة) معان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً لغةً." "كانت الفلاحة الإسلامية كما تُمارس في الأندلس نظامًا زراعيًّا مكثفًا عضويًّا مختلطًا دعم عددٍ كبيرٍ من السكان وحضارة مزدهرة على مدى 400 عام (وحتى 700 عام في غرناطة) دون اللجوء إلى المبيدات أو الأسمدة الزراعية الكيميائية." فيتزوليام هال، فلاحة.

140 يرجى الاطلاع على م.خ. سليمان وآخرون. ورشة عمل دولية: Towards an Implementation Strategy for the Human Integrated Management Approach Governance System: Theories, Concepts, Methodologies, Case Studies and Action Plans نحو استراتيجية تنفيذ لنظام حوكمة نهج إنساني إداري متكامل: نظريات، مفاهيم، منهجيات، دراسات وخطط عمل، معهد الكويت للأبحاث العلمية، 2013). متوفر في الرابط التالي:
http://hima.kisr.edu.kw/main/assets/publications/HIMAProceedings.pdf.

141 (الرضي، محمد بن الحسين الشريف، نهج البلاغة، الرسالة رقم 53). كما قال الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه،"إن معايش الخلق خمسة: الإمارة، والعمارة، والتجارة، والإجارة، والصدقات وأما وجه العمارة فقوله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (3)، فأعلمنا سبحانه أنه قد أمرهم بالعمارة؛ ليكون ذلك سببا لمعايشهم بما يخرج من الأرض؛ من الحب، والثمرات، وما شاكل ذلك، مما جعله الله معايش للخلق." محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، المجلد 13، كتاب المزارعة، الفصل 2 الحديث رقم. 10.

142 آثار رواها يحيى بن آدم القرشي (توفي عام 203هـ) في كتاب الخراج، عن سعيد الضبي. أنظر أيضاً باقادر وآخرون، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام، 3؛ لولن، " Islamic Jurisprudence and Environmental Planning، الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي"، 36.

143 كورتزمان، The Death of Money موت المال، 71.

144 كورتزمان، The Death of Money موت المال، 85.

145 من هذا المنظور، فإن المال، تماما كالعالم الذي أوجده، أصبح يتسم بخصائص جرثومة تلتهم نسيج هذه الأرض. يرجى الرجوع إلى خالد، Signs on the Earth آيات في الأرض، 29-30.

146 https://www.economist.com/content/global_debt_clock. تشرف الديون العالمية على أن تبلغ قيمة 100 ترليون دولار أمريكي. وجد تقرير لشبكة البصمة البيئية العالمية أننا اليوم في حاجة إلى 1.6 كواكب "لدعم حاجة البشرية من النظم البيئية لكوكب الأرض"، مقدرة أن "يوم تجاوز موارد الأرض كان يوم 22 أغسطس 2020." أي أننا نستهلك في أقل من 8 أشهر ما تستغرق الأرض 12 شهراً لتوليده.

147 الزكاة هي 2.5% من فائض المدخرات النقدية ونسب مختلفة من فائض رأس المال الآخر، مثل المحاصيل والماشية، التي يحصل عليها المسلمون الذين لديهم المزيد من المدخرات .

148 عز الدين، Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام، 132-133. بالزكاة يتحقق التكافل الاجتماعي وتتطهر الروح بتحجيم نزعة الطمع عند الإنسان. (عز الدين، Environmental Dimensions of Islam الأبعاد البيئية للإسلام، 48) ونتعلم أن المال والثراء ليسا الغاية من الحياة (نفس المرجع، 17).

149 يشير الاقتصاد إلى التعاليم الإسلامية الخاصة بالتمويل والصيرفة والاقتصاديات والتبادل التجارة والتجارة والصناعة.

150 حديث.... رواه جلال الدين السيوطي في الجامع الكبير رتبه علي بن عبد الملك الهندي في كنز العمال، حديث رقم 5454.

151 عبد الحميد ، [فيتزوليام-هول]، "Islamic Environmental Ethics الأخلاقيات البيئية في الإسلام، 57.

152 عبد الحميد ،] فيتزوليام-هول]، "Islamic Environmental Ethics الأخلاقيات البيئية في الإسلام، 58.

153 حديث ضعيف رواه الإمام أحمد في المسند ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو (مشكاة المصابيح، الحديث رقم 427). سنن ابن ماجه 425: حديث صحيح وفق أحمد شاكر. لشرح مفصل يرجى الاطلاع على أوزدمير، Environmental Ethics الأخلاقيات البيئية، ص. 14-15.

154 صحيح البخاري 2389 https://sunnah.com/bukhari/43/5

155 التبادل التجاري: من نماذج الالتزامات العقدية العادلة الجائزة في الإسلام: الشركة وهي شراكة يتقاسم فيها المقرض مخاطر الخسارة، والمضاربة وهي اتفاق بين مزود رأس المال وبين العمالة، بيع السلم وهو دفع مقدم قائم على وزن المنتج وموعد التسليم، أما التجارة بالعقود الآجلة كما تمارس اليوم فمحرمة.

156 يفصل القرآن الكريم مفاهيم مثل التمويل الاجتماعي والحد من الفقر التي يتم استعمالها اليوم كما جسدها الهدي النبوي. أسوتاي، محمت. 2013. " Islamic Moral Economy as the Foundation of Islamic Finance الاقتصاد الإسلامي الأخلاقي كأساس للتمويل الإسلامي." ص. 55-68 في فالنتينو كاتلان، Islamic Finance in Europe: Towards a Plural Financial System التمويل الإسلامي في أوروبا: نحو نظام تمويل تعددي. شلتنهام: مطبعة إدوار إدغار.

157 سنن ابن ماجه، الكتاب 16، حديث 2537 (https://sunnah.com) https://sunnah.com/urn/1267610 .

158 تقر الشريعة الإسلامية بأن السلطات الحاكمة يجب أن تستشير الخبراء (أهل القاعة والعقد) في مجالات خبرتهم المختلفة، حيث قد لا يكون لدى الآخرين جميع الحقائق لتشكيل رأي مستنير؛ ومع ذلك، ثمة حاجة إلى اجراءات لضمان ألا يؤدي ذلك إلى تهميش أي مجتمع أو جماعة من الناس. مهما كان ضمير الناس حيًّا، فهم أعلم بمصالحهم ومواطن حاجتهم وحاجة ومصالح ذويهم من علمهم بمواطن الحاجة والمصلحة المنافسة المتعلقة بالآخرين والمجموعات الاجتماعية الأخرى: بالتالي ربما تعمل حتى النوازع الأخلاقية النقية ضد المصلحة العامة. وهذا أحد أسباب حاجة كافة المجموعات والأفراد، ولا سيما الفئات الأكثر ضعفاً، إلى التمكين. انظر لولن، " Islamic Environmental Law، فقه بيئي إسلامي"، 29. تعترف الشريعة الإسلامية بأنه يجب على السلطات الحاكمة استشارة أهل الحل والعقد في مجالات خبرتهم المختلفة، حيث قد لا يكون لدى الآخرين كل الحقائق لتكوين رأي مستنير؛ ومع ذلك، هناك حاجة إلى ضمانات لضمان ألا يؤدي ذلك إلى تهميش أي مجتمع أو مجموعة من الناس.

159 لولن، " Islamic Environmental Law، فقه بيئي إسلامي"، 30-31: "من أسوأ خصائص الحكم الشمولي أنه يسفر عن تخلي الأفراد عن دورهم كخلائف في الأرض: فهو ينتهي بهم إلى حالة دون الإنسانية الكاملة.

160 أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال: كتاب حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام. لولن، " Islamic Jurisprudence and Environmental Planning الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي،" 45. تعهدت النساء كما الرجال بالولاء للرسول محمد ﷺ. وعند وفاة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم يكتف المجلس الذي عينه لاختيار خليفه بالإسراع في استشارة أهل العلم ورؤوس

القبائل فحسب، بل أيضًا عامة الناس، بما في ذلك النساء في بيوتهن والشباب في مدارسهم والمسافرين الزائرين. يرجى الاطلاع على ابن كثير: البداية والنهاية: خلافة عثمان، تحرير عبد الحميد هنداوي (صيدا: بيروت، المكتبة العصرية، 2001). 5: 373. لولن، راجع لولن" ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW، فقه بيئي إسلامي"، 30.

161 (الرضي، نهج البلاغة، الخطبة 40.)

162 (الرضي، نهج البلاغة، رسالة 27، تعليمات لمحمد ابن أبي بكر).

163 تقتضي المشاورة المنصفة والفعالة أن يكون للنساء والرجال من أبناء الريف والحضر، المتعلمين والأميين، اعتبار في العمليات القضائية والإدارية كي يتمكنوا من المساهمة بآرائهم والبحث عن علاج للأضرار البيئية. وهذا يقتضي نفاذًا عامًا للمعلومات، حتى يكون للأفراد آراء مستنيرة. كذلك تقتضي مساءلة الوكالات المنوطة بتنفيذ وتطبيق التشريعات البيئية عن أعمالها وعن تقاعسها. وتملي تمكين المجموعات المحلية عن رعاية الموارد التي يعتمد عليها عيشهم.

الفقرة 5

164 حديث صحيح رواه محمد بن إسماعيل البخاري (194-256ه) عن النعمان بن بشير.

165 يرجى الرجوع إلى لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW أساس لنظام فقه بيئي إسلامي،" 2-3: بيد أن فكرة "شرع أو قانون إسلامي" ربما تكون مربكة في حد ذاتها، وبخاصة لشعوب المجتمعات العلمانية. ففي أرجاء كثيرة من العالم، يعدُّ القانون جافًّا وكريهًا في أفضل الأحوال وإن كان ضروريًّا لتصريف أمور المجتمع المتحضر وحماية الحريات الفردية. فهو بمثابة شرٍّ لا بد منه. فلماذا يستعين المرء بمحام؟ لرفع دعوى قضائية أو ربما للدفاع عن النفس، أو للبحث عن السبيل لدفع القدر الأدنى من الضرائب أو لضمان أنفع البنود في عقد أعمال تجارية، أو لإجراءات الطلاق أو ما شابه. شتان ما بين ذلك وما بين القيم الروحية والأخلاقية لمعتقد ديني! إلا أنه في سياق الحضارة الإسلامية، ينظر إلى القانون أو الشريعة الإسلامية في ضوء مختلف تماماً، فغالباً ما يستعين المرء بالمفتي الشرعي أو الخبير في الشريعة الإسلامية سعيًا وراء التصرف الأفضل والأحسن أخلاقيًّا في ظرف ما، أي التصرف الذي يرضي رب العالمين ويضمن سعادة الروح الأبدية.

166 يشكل القرآن والسنة النبوية الشريفة أساس قانون وأخلاقيات العقيدة الإسلامية، ما يعرف عمومًا بالشريعة الإسلامية. ومع تنامي الحضارة الإسلامية أدخل مجموع علماء الإسلام مفهوم الإجماع ومختلف وسائل الاجتهاد للتعامل مع القضايا المستجدة. تعتمد معظم المدارس الشرعية مبدأ القياس، أي الاستنتاج من السابقة الشبيهة أو المماثلة. لكن الأحكام الناجمة عن القياس قد تخضع في العديد من المدارس الشرعية إلى اعتبارات منبثقة عن قيم أقوى أو أكثر أهمية تحظى بالاستحسان؛ وحين لا يكون ثمة سابقة مناسبة، تستند الأحكام إلى أساس المصالح المرسلة، وهي المصالح التي لا قيد عليها والمرتبطة بنص صريح من القرآن الكريم أو السنة الشريفة، والتي لا يمكن استنتاجها منها بالتفكير القياسي. من وسائل الاجتهاد الأخرى سد الذرائع التي قد تمنع اللجوء إلى وسائل قد تبدو شرعية للوصول إلى غايات غير شرعية، واحتساب العرف الصالح والذي قد تكتسب به العادة والعرف صفة القانون حين تتفق مع أغراض الشريعة. يرجى الرجوع إلى لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW أساس لنظام فقه بيئي إسلامي،" 6-7.

167 الشريعة في أصلها كلمة تشير إلى سبيل واسع لبلوغ الماء، مصدر الحياة. مصطلح "الشريعة" يحمل دلالة رمزية على أهمية وقيمة كافة أشكال الحياة في معنى السبيل إلى الماء (راجع عز الدين ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 101). كما أن الشريعة معنيةٌ بالموت والدار الآخرة، فالبشر ركاب مسافرون بين عالمين يستدلون بالشريعة على الطريق الأضمن لبلوغ السعادة الروحية في الدار الآخرة (راجع عز الدين ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 79)، أسوتاي، نفس المرجع. الاقتصاد الأخلاقي الإسلامي

168 لولن، "تقوى وإحسان". لا ينبغي قبول غياب النية الخبيثة بسهولة كوسيلة للدفاع ضد الملاحقة القضائية بتهمة الإبادة البيئية أو الإبادة الجماعية والفظائع المماثلة. ولا ينبغي قبول افتراض أو ادعاء بالجهل من المسلمين، عندما يعلن القرآن عن قيمة جميع الكائنات المخلوقة.

169 تشمل الشريعة في نطاقها كل عمل إنساني، بما في ذلك العبادات الدينية والقضايا الأخلاقية البحتة، فضلا عن مختلف مجالات القانون المعروفة في العالم الحديث، مثل القانون الدستوري والدولي، وقانون الأسرة، وقانون العقوبات، وقانون العقود. وقانون

الملكية، بل وقانون البيئة. يتم فحص كل فعل لتحديد مقدار الخير والضرر الذي قد يؤدي إليه، ليس فقط في العالم المادي في العالم الحاضر، ولكن أيضًا في العالم الروحي في الآخرة. انظر لولن، "قانون البيئة الإسلامي"، 3. وانظر أيضًا أسوتاي، الاقتصاد الأخلاقي الإسلامي.

170 لولن "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW أساس لنظام فقه بيئي إسلامي،" 3.

171 ج.س. ويلكنسون، "ISLAMIC WATER LAW WITH SPECIAL REFERENCE TO OASIS SETTLEMENT"، القانون الإسلامي للمياه مع إشارة إلى عمار الواحات،" JOURNAL OF ARID ENVIRONMENTS مجلة البيئات الجافة (لندن) 1(1978): 95. وتمضي فقرة الاقتباس إلى القول :"لهذا السبب تقرُّ وتطبق المجتمعات المنعزلة، التي تقطن طيفًا واسعًا من البيئات الجافة وشبه-الجافة من الصحراء الكبرى إلى آسيا الوسطى، دستورًا ينظم أساس الحياة الاقتصادية دون أي تدخل حكومي."

172 اطلع على سبيل المثال على موئل عز الدين، ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام (كامبردج: THE LUTTERWORTH PRESS، 2000) وعثمان لولن، " THE BASIS FOR A DISCIPLINE OF ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW أساس لنظام فقه بيئي إسلامي." ISLAM AND ECOLOGY: A BESTOWED TRUST الإسلام وعلم البيئة: مسؤولية ممنوحة، حرره ريتشارد س. فولتز وآخرون. (كامبريدج، ماساتشوستس: CENTER FOR THE STUDY OF WORLD RELIGIONS، مركز دراسة ديانات العالم، كلية اللاهوت بهارفرد، 2003).

173 مقاصد الشريعة، أي أهدافها الأسمى، فرعٌ مميزٌ من أصول الفقه الإسلامي ويرتقي عليه إلى حد ما: تحظى مقاصد الشريعة باهتمام أعظم من قبل الفقهاء. وللاطلاع على مقاصد الشريعة، راجع جاسر عودة: مقاصد الشريعة كفلسفة للتشريع الإسلامي: رؤية منظومية (واشنطن دي سي: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2008)، وجاسر عودة: مقاصد الشريعة دليل للمبتدئ (واشنطن دي سي: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2008).

174 تتضمن مصالح الخلق مصالحنا الآنية في الوقت الراهن، ومصالحنا الأسمى في الدار الآخرة، إذ لم يجز الله كل ما يعود بالنفع المادي على الإنسان. كما تشمل مصالح الخلق مصالح الخلق كافة. فلا يجوز استثناء نوع حيّ أو جيل من الاعتبار، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره يوم الحساب (السورة 99: 7-8)، كذلك السورة 45 :15، 53: 31، إلخ). انظر لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW فقه بيئي إسلامي،" 7-8: "ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي،" 27-28؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 17، 20، 30.

175 تجدر الإشارة هنا إلى مدى حرص الشريعة الإسلامية على حماية هذه الضروريات حتى للأنواع الحية غير الإنسان. يقول الله في القرآن الكريم "وَمَا مِن دَآبَّةٍۢ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ " (6: 38). في هذه الآية إقرار بمشاركة كل الأنواع في تمجيد وتسبيح وعبادة الرب. لا تكتفي الشريعة بحماية هذه الأنواع، بل تحمي حياة الحيوان من الدمار العبثي. كما تعزز تعاليم الإسلام المحافظة على التنوع الحيوي. حتى أن نسل الحيوانات محمي بحكم وجوب السماح للحيوانات الأسيرة بالتكاثر في موسمها، فقد ذهب العديد من الفقهاء إلى عدم جواز التعقيم الجراحي. كما ينظر بعين الاعتبار إلى سلامة الحيوانات العقلية وراحتها النفسية في حظر حبسها في ظروف قاسية أو غير ملائمة،، وفي الحد من أسر الحيوانات الفطرية، فضلاً عن تحريم ذبح الحيوان أمام ناظري أمه أو تنظيم مصارعة بين الحيوانات على سبيل التسلية. وفي حين لا يتمتع الحيوان بحقوق الملكية إلا أن حقه في أن يصان بشكل ملائم محفوظ. راجع لولن،" فقه بيئي إسلامي،" 8. لدراسة شاملة عن التعاليم الإسلامية فيما يتعلق بالحيوانات، انظر سارة طليلي، ANIMALS IN THE QUR'AN الحيوانات في القرآن، في الحيوانات في القرآن (دراسات كامبريدج في الحضارة الإسلامية). كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2012.

176 أصل مصطلح "مصالح" و"مفاسد" من جذر ص-ل-ح أي ما فيه الخير والنفع والصحة والحق ومن جذر ف-س-د لوصف الفساد والدمار: مفهوم العمل الصالح الذي يجسد خلافة الأرض ويُكافأ بوراثة الأرض، ونقيضه من فساد وهلاك الأرض الذي يجازى بالضياع (يرجى الرجوع إلى الفقرة 2.18 و2.19 من هذا العهد). تختلف مفاهيم المصالح والمفاسد عن المفاهيم العلمانية للمنفعة والتكلفة، لكن ثمة الكثير الذي تشترك فيه هذه المفاهيم.

177 تشكل هذه القواعد الأصولية الفقهية جوهر فقه الموازنات (أي قياس المفاسد والمصالح) و فقه الأولويات (أي تحديدها في ضوء المصالح والمفاسد). ثلاثة من رواد تطوير هذه العلوم هم السبكي والسيوطي وابن نجيم. يرجى مراجعة تاج الدين عبد الوهاب ابن علي

السبكي (توفي عام 771هـ)؛ الأشباه والنظائر، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (توفي عام 911هـ)، الأشباه والنظائر لزين العابدين ابن نجيم (توفي عام 970هـ)، مجلة الأحكام العدلية، صبحي محمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام، ترجمة فرحة زياده. وفيما يخص تطبيق هذه المبادئ الفقهية على القضايا البيئية، يرجى النظر إلى باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 13، 18-23 و س. وقار أحمد حسيني، ISLAMIC ENVIRONMENTAL SYSTEMS ENGINEERING هندسة النظم البيئية الإسلامية (لندن: ماكملان، 1980)، 76-79.

178 تقي الدين أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية (توفي عام 728هـ/ 1328م)، السياسة الشرعية: الباب الثاني: الأموال، الفصل الخامس: الظلم الواقع من الولاة والرعية؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 20.

179 كثيراً ما يكون ثمة لبس بين المصلحة العامة الشاملة والمصالح الخاصة والقومية. لا ينبغي أن يكون للمجتمع القومي أولوية على المجتمع العالمي. راجع عز الدين ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 144.

180 الشاطبي، الاعتصام: الباب الثامن في الفرق بين البدع والمصالح المرسلة والاستحسان؛ مقتبس في عثمان ابن فودى (توفي عام 1817م)، بيان وجوب الهجرة على العباد، حرره وترجمه ف. هـ. المصري (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، نيويورك: OXFORD UNIVERSITY PRESS، 1978)، النص العربي ص. 82، الترجمة الانجليزية ص. 104؛ باقادر وآخرون؛ ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 20.

181 إن التضحية بمصلحة خاصة بغية تحقيق المصلحة العامة المشتركة أو صونها أمر مقبول لدى كل مجتمع أو نظام قانوني، إلا في أكثر المذاهب الليبرالية تطرفاً. لكن التحدي يكمن في التفاصيل وفي رسم الحدود حتى لا تغيب الحقوق الفردية باسم الصالح العام.

182 ثمة ضروريات لا غنى عنها لصون الدين والنفس والنسل والعقل والمال؛ ثم تأتي الحاجيات التي يؤدي عدم تحصيلها إلى مشقة وكرب؛ وأخيراً تأتي المصالح الإضافية أو التحسينيات التي تعزز الأخلاق وجودة الحياة.

183 بذلك يضمن الحفاظ على الأولويات لأن التخلي عنها يؤدي إلى المساس أو الاستهانة بجوهر الرفاهية العامة. وربما يُبطل اجتباء الأمر الأقلُّ أهميةً العمل كله، لأن الاختيار خاطئ في حد ذاته.

184 عز الدين ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام: فصل في تنفيذ تصرفات البغاة وأئمة الجور لما وافق الحق لضرورة عامة. راجع أيضاً باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 21.

185 تماشيًا مع هذا المبدأ، يمكن إغلاق مصنع لا يفي بالمعايير البيئية، أو منع ترخيص استخراج معدن ما، أو منع إقامة سكن في مواقع حساسة من الناحية البيئية للتأثيرات. راجع أيضًا باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 21؛ حسيني، ISLAMIC ENVIRONMENTAL SYSTEMS ENGINEERING هندسة النظم البيئية الإسلامية، 80-81، مرجع. مجلة، المقال 30.

186 باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 6، 10، 23-24، 29؛ لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW فقه بيئي إسلامي،" 3-4، 36؛ عز الدين ENVIRONMENTAL DIMENSIONS OF ISLAM الأبعاد البيئية للإسلام، 98. نصر، ISLAM AND THE ENVIRONMENTAL CRISIS الإسلام والأزمة البيئية، 95-96.

187 لولن، "REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان".

188 لولن، "تقوى وإحسان". لا ينبغي قبول غياب النية الخبيثة بسهولة كوسيلة للدفاع ضد الملاحقة القضائية بتهمة الإبادة البيئية أو الإبادة الجماعية والفظائع المماثلة. ولا ينبغي قبول افتراض أو ادعاء بالجهل من المسلمين، عندما يعلن القرآن عن قيمة جميع الكائنات المخلوقة.

189 عز الدين ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام: القسم الثالث من أقسام الدرب الثاني من جلب المصالح ودرء المفاسد؛ لولن، "ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي،" 27-30؛ عثمان ع. لولن، في رد في JOURNAL OF RESEARCH IN ISLAMIC ECONOMICS (جدة) 3، رقم. 1 (1985): 90؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 11، 35.

لولن، "قانون البيئة الإسلامي"، ص 39. والظاهر أنه ينبغي لنا أن نعامل الحيوانات البرية في البرية معاملة طبيعية – بحسب فطرتها وحقها. وهذا يعني في الأساس أنه لا ينبغي لنا أن نعوق ازدهارها. نحن ملزمون أخلاقياً بالحفاظ على موائلها بصحة جيدة وسلامتها،

واحترامها واحترام طرق عيشها كأفراد، كممثلين لأنواعها، وكأعضاء في مجتمعاتهم البيئية. وهذا يعني أنه لا ينبغي لنا أن نتدخل أو نتدخل في العمليات الطبيعية الإلهية – سنن الله – التي تحكم حياتهم. ولا تتضمن هذه السنن التعاون والتكافل فحسب، بل تتضمن أيضًا المنافسة والافتراس وحتى الجوع والمرض. من وجهة نظر إنسانية، قد تبدو هذه العمليات قاسية أو قاسية، لكنها في الصورة الأكبر هي جوانب من الرحمة الإلهية، لأنها تصقل المخلوقات لتصبح أسرع، وأقوى، وأكثر ذكاءً، ولياقة مع مرور الوقت. لقد أدرك الفقهاء المسلمون منذ فترة طويلة أن الاحتفاظ بالحياة البرية في الأسر يمثل مشكلة، ويجب السماح به فقط لأغراض مشروعة، والتي لا تحط من سلامتها أو تهين فطرتها أو حقها. انظر هولمز رولستون، "التحديات في الأخلاقيات البيئية" في ZIMMERMAN, M. E., (EDS.) ,CALLICOTT, J. B., WARREN, K. J., ET AL. الفلسفة البيئية: من حقوق الحيوان إلى البيئة الراديكالية، الطبعة الثانية. أبر سادل ريفر، نيو جيرسي: بيرسون / برنتيس هول، 1998، الصفحات من 124 إلى 144.

190 حين نبعد الحيوانات عن بيئتها الفطرية لنضعها قيد سيطرتنا، نمس بسلامة نوعها ككائنات مستقلة من خلق الله؛ ونصبح بذلك مسؤولين مسؤولية مباشرة عن رفاهها. وعندئذ يتوجب علينا توفير الظروف التي تمكن هذه المخلوقات من الازدهار؛ وأن تعيش على الأقل عيشة سوية من غذاء وماء ومأوى مريح وحياة تجتمع فيها مع نوعها، فضلاً عن الرعاية البيطرية عند الضرورة، وحق التكاثر وفق العديد من الفقهاء. يرجى الاطلاع على لولن، "REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان." وقد ورد أن الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لابنته "إن هذه الطيور لا تستطيع الكلام فاحرصي على إطعامها! فإن لم تقدري إطعامها عليك إطلاقها كي تجد طعامها بالطيران حول الأرض"(مفتي جعفر حسين، سيرة أمير المؤمنين، مطبوعات الأنصاري، 2006) 707.

191 خلص المذهب الحنفي، كسائر القوانين الغربية المعاصرة، إلى استحالة تمثيل الحيوانات والبهائم في المحاكم كونها شبيهة بالمحاصيل، بيد أن موفق الدين ابن قدامة (توفي عام 620ه) رأى وسائر مذاهب السنة أن الحيوانات في الحقيقة مماثلة للأرقاء وينبغي أن تحمي المحاكم الشرعية حقوقها. يرجى الاطلاع على ابن قدامة، المغني: كتاب النفقة: فصل وما ملك بهيمة... وعام 1972، علل كريستوفر ستون أنه ينبغي للأشياء الطبيعية، شأنها في ذلك شأن الأشياء الجامدة مثل الشركات وسفن البحار والبلديات، أن تتمتع بحق التمثيل الشرعي في القانون الأمريكي. يرجى الرجوع إلى كريستوفر د. ستون، SHOULD TREES HAVE STANDING? TOWARD LEGAL RIGHTS FOR NATURAL OBJECTS هل ينبغي أن يكون للأشجار مكانة قانونية؟ نحو الحقوق القانونية للأشياء الطبيعية، نيويورك: آفون بوكس، 1975). يرجى الاطلاع أيضاً على لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي،" 39. راجع أيضاً باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 39. يتوجب إذن على السلطات الحاكمة أن تتدخل لحماية البهائم والحيوان متى انتُهكت هذه الحقوق؛ وأن تحظر قتلها بأساليب ممنوعة أو لأغراض محرمة وحمايتها من القسوة والإفساد العبثي. وفي حال أساء المالك معاملة هذه الكائنات أو تخلف عن توفير الرعاية الملائمة (النفقة أي الغذاء والماء والمأوى وما إلى ذلك)، على السلطات الحاكمة إجباره على تلبية حاجيات هذه المخلوقات.

192 لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي،" 40؛ لولن، "REVERENCE AND UTMOST GOOD تقوى وإحسان."

193 لولن، "قانون البيئة الإسلامي"، 38؛ لولن، "تقوى وإحسان". إن كوننا طاهرين، فإن الطيب، في اعتقادنا، يعني أن الغذاء يُزرع ويحصد بطريقة أخلاقية ومتجددة، سواء أتى من النباتات أو الفطريات أو الفقاريات أو اللافقاريات، وسواء تم زراعته أو جمعه أو صيده. يجب أن تتاح للكائنات الواعية الفرصة لحياة صحية وطبيعية وموت سريع مع تجنب المعاناة قدر الإمكان. وينبغي تجنب التأثيرات البيئية الناجمة عن المبيدات والأسمدة والأعلاف والصيد العرضي، وكذلك استغلال المزارعين والعمال. بشكل عام، تأتي تربية الحيوانات من أجل الغذاء بتكاليف بيئية وبيئية أعلى بكثير من تكاليف زراعة النباتات والفطريات، على الرغم من أن المراعي في العالم تقع إلى حد كبير في أنظمة بيئية شبه قاحلة تعتبر هامشية بالنسبة للزراعة. تتطلب اللافقاريات مثل الجراد مساحة أقل بكثير من الأراضي والأعلاف والمياه والطاقة مقارنة بالحيوانات ذات الحوافر والدواجن، كما أن زراعتها بشكل مستدام أسهل بكثير. والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يأكل اللحوم نادرا، وحسنا أن نقتدي به في هذا الصدد. وينبغي تجنب الممارسات غير الأخلاقية وغير المستدامة عن طريق التشريعات واللوائح والسياسات. ويجب أن يعكس التسعير التكاليف البيئية الكاملة للإنتاج. يجب أن يمكّن وضع العلامات الشفافة المستهلكين الأفراد من اتخاذ خيارات أخلاقية مستنيرة وفقًا للقيم التي يعتزون بها ووعيًا بمسؤوليتهم أمام رب جميع الكائنات. وفي نهاية المطاف، كل فرد مسؤول ومحاسب باعتباره خليفة على الأرض لاتخاذ الخيارات التي يعتقد أنها الأفضل، سائلاً رب العالمين الهداية، والمغفرة في حالة التقصير.

194 علينا مراعاة كون البهائم ليست وحدها التي تذبح وتُصطاد، بل كذلك الطفيليات التي تعيش عليها أو فيها، وصيد السمك العرضي، وكل الحشرات والطيور والثدييات التي تقتل لزراعة محاصيل قابلة للنمو، وكل الكائنات الدقيقة والمجهرية في التربة التي تُسحق حرثًا أو دوسًا، وكل أوجه الحياة المتأثرة بعوامل التحكم الحيوية والكيميائية التي نستعملها... لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان."؛ لولن، "Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي،" 38.

195 لا نقصد هنا ازدراء الكائنات الطفيلية التي فطرها الله لأداء دورها في شبكة الحياة؛ إلا أننا نرى أنه لا ينبغي أن يكون التطفل هو السمة المحددة لدور البشرية.

196 انظر لولن، "Letter to Aishah" رسالة إلى عائشة"؛ لولن، " Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي،" 38؛ لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان." الخبز واللحم الذي نستمد منه قوتنا يوميًّا يأتي على حساب طيف من أشكال الحياة. كيف نعوض عن قتلها؟ إن لم نسخر قوتنا هذه لإعطاء أكثر مما أخذنا، فماذا نكون إن لم نكن كائنات طفيلية؟ لكننا إن قمنا بالذبح والأكل باسم الله بشكر وإحسان بإقامة كل ما هو جميل، وتعليم الحقيقة، وبث الحياة في الأرض، والسعي فيما يرضي الله، ربما نتمكن من توليد المزيد من الحياة من هذه الحياة التي سلبناها، فلا يكون موتها سدى، بل يكون في موتها طهر وتكفير عن خطيئة. وعندئذ لا يكون الذبح سفكًا، بل تضحية لوجه الله." إن المشاركة الأخلاقية في دورات الحياة والموت تقتضي ألا نغمض أعيننا. فالغفلة ليست صفة حميدة. وربما يكون أفضل حصاد للنبات والحيوان هو الذي يقوم به المختصون الماهرون، ولكن أليس الأكثر نبلاً من منظور تجريبي، أن نتحمل المسؤولية كاملة عن اللحم الذي نتناوله بتربية ورعاية هذه الحيوانات وذبحها أنفسنا وزراعة محاصيلنا بأيدينا أو جمعها من البيئة الفطرية؟

197 لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان. للتعمق أكثر في معنى هذا الحديث، الاطلاع على باتريك بنسين، " The Meaning of Ihsan: Excellence in All Things معنى الإحسان: التميز في كل شيء". " https://beyondhalal.org/meaning-of-ihsan/ وفريدلاندر، نوري. 2020،" Sharpen Your Blade and Put Your Animal at Ease": Islamic Ethics and Rituals of Killing Non-Human Animals.، بحث رسالة دكتوراه، جامعة هارفارد، كلية الدراسات العليا في الآداب والفنون، ص. 5-7. https://nrs.harvard.edu/URN-3:HUL.INSTREPOS:37365851

198 حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود عن شداد بن أوس.

199 لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان." بوسعنا أن نتسم بالنبل أو الحقارة عند سلب الحياة واستهلاك النبات. والمسألة ليست مجرد اختيار أكل أو زراعة النبات بدلاً من الحيوان. بل علينا الاعتراف على الأقل بأن زراعة المحاصيل لا تقل تكلفة من حيث المعاناة وخسارة المخلوقات الحية والأثر البيئي عن تربية وقتل المواشي. راجع لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان".

200 المصدر؛ لولن، Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان". إننا لا ندعي هنا أن كل المزارع ومزارع السمك الصناعية منافية حتماً لتعاليم دين الإسلام، لكن معظمها، كما تدار اليوم، كذلك.

201 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عند عبدالله بن عمر.

202 حديث رواه الإمام أحمد في المسند (رقم 19470) وروى الطبراني ما يشبهه في المعجم الكبير، عن عمر بن يزيد. انظر مجمع الزوائد: كتاب الصيد والذبائح، باب فيمن قتل حيوانًا بغير منفعة.

203 ابن نجيم، الأشباه والنظائر: الفوائد: كتاب الصيد والذبائح والأضحية.

204 يتوقف هذا الأمر إلى حد بعيد على نية الصائد وهذا أمر يتعذر ضبطه. متى تصبح متعة الصائد الشرعية في ممارسة مهارات اقتفاء وتتبع الضحية أو إثارة المطاردة عملية قتل للتلهي مستحقة اللوم؟ لولن، " Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي،" 40؛ لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان"، أوزدمير، "محمد".

205 النظم البيئية ليست ساكنة، وقد أتى زمن على كل نوع على وجه الأرض لم يكن فيه موجوداً- بل إن ظهور الأنواع في الطبيعة يحدث عادة بشكل تدريجي على مدى فترات زمنية طويلة، بحيث يتسنى للنظم البيئية التأقلم والتكيف. إدخال الأنواع، الناجم عن أوجه النشاط الإنساني، أسفر عن تقليص كبير في التنوع الحيوي. ومن غير الممكن ولا المرغوب منع كل إدخال- فإدخال محاصيل

وحيوانات الماشية ربما يكون أساسيًّا لبقائنا وإن كثرت أسباب تفضيل المحاصيل والحيوانات المحلية. راجع لولن، " Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي،" 40؛ لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان".

206 لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان". ترتبط المبيدات الحشرية في الأساس بالفساد في الأرض، فهي من أكثر السموم سمية. ومن آثارها الجانبية غير المتوقعة ما جلبته من موت ومرض لما لا حصر له من أرواح عمال المزارع والمجموعات المحلية، ناهيك عن الدمار غير المعلن لأنواع غير مقصودة ولنسيج الحياة في الأرض. وحتى الآثار المقصودة من استعمالها نادراً ما تخلو من الشر. ينبغي اجتناب مبيدات الحشرات والأعشاب وغيرها من المبيدات قدر المستطاع؛ وإذا تعذر تجنبها، فإن المواد القابلة للتحلل الحيوي والسموم محدودة المفعول تبقى أفضل من البدائل الأكثر دماراً. وحين يتعذر تفادي استعمال مثل هذه السموم، لنحرص على ترشيد استعمالها واستغفار رب العالمين. راجع أيضاً لولن، "Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي،" 12، 37.

207 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عند عبدالله والأعمش (صحيح البخاري، أبواب المحصر وجزاء الصيد، إلخ.؛ صحيح مسلم، كتاب السلام، أحاديث رقم 5553، 5554، 5556).

208 لولن، "Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي،" 12، 37؛ لولن، " Reverence and Utmost Good تقوى وإحسان". على سبيل المثال، الخطط المتكاملة لمكافحة الآفات- التي تستخدم مزيجًا من الضوابط الثقافية (مثل تنويع وتدوير المزروعات، وتوقيت الزراعة والحصاد لتجنب فترات ذروة الآفات)، الأصناف المستنبتة المقاومة أو المتحملة، الضوابط الأحيائية المناسبة والمواد الكيميائية الانتقائية وغير الدائمة- هي أساليب تفرضها بالتأكيد المبادئ الإسلامية التي تحظر القتل غير الضروري.

209 سيد حسين نصر، إفادة شخصية (في مؤتمر حول علم الإسلام وعلم البيئة، جامعة هارفارد)، مع إشارة إلى القرآن الكريم، 2: 219.

210 لولن، "Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي"، 37،38.

211 مصطلح حرم مشتق من الجذر العربي ح ر م ويعني مكانًا مقدسًا أو مقدسًا أو محرمًا أو محرومًا أو غير قابل للانتهاك - باختصار، الحرم. انظر المصطلحات العربية الرئيسية.

212 يشمل التحريم قتل أو إيذاء الحيوانات والنباتات الفطرية والحيوانات الفطرية، ولا يتضمن الحيوانات الداجنة ولا المحاصيل المزروعة، التي يجوز ذبحها أو حصادها (علماً بأن الإسراف والقسوة محرمان في جميع الأحوال). إن حظر القتل والإصابة يتعلق بالحيوانات والنباتات البرية ولكن ليس بحيوانات المزرعة أو المحاصيل المزروعة التي يمكن ذبحها وحصادها (على الرغم من أن الإهدار والقسوة محظوران في جميع الأحوال). تبلغ مساحة الحرم المكي حوالي 560 كيلومترًا مربعًا، ويمتد حوالي خمسة وثلاثين كيلومترًا من الشرق إلى الغرب في أقصى اتساعه، و22 كيلومترًا من الشمال إلى الجنوب. بالإضافة إلى مدينة مكة التي يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة، فهي تضم بعض الأراضي الرطبة الدائمة والزائلة في وادي عرنة وقمم الجبال الجرانيتية الهادئة نسبيًا، وأشهرها جبل ثور وجبل حراء (المعروف أيضًا بجبل حراء. النور). يؤوي الحرم تنوعًا أحيائيًّا لافتًا من الحياة الفطرية المحلية، منها 157 نوعًا من النباتات المزهرة وما لا يقل عن 172 نوعًا من الطيور، و20 نوعًا من الزواحف، ونوعين من البرمائيات و13 نوعًا من الثدييات منها ذئاب وضباع وحيوانات قرود الرباح والراتل والوبر. يرجى الرجوع إلى لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة) لولن، " Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي"، 19-20، وباقادر وآخرون، "Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام"، 26.

213 صحيح البخاري ومسلم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. وفي الحديث الشريف، طلب العباس بن أبي طالب رضي الله عنه (وهم عم النبي ﷺ وأحد الصحابة) من الرسول ﷺ استثناء الإذخر الذي كان يحتاجه الناس في بيوتهم وقبورهم، ووفق روايات أخرى، يحتاجه حتى الحدادون والصاغة، فوافق عليه الصلاة والسلام على استثناء الإذخر من التحريم.

214 يشغل حرم المدينة مساحة 230 كم2 تقريباً من جبل عير جنوب غرب المدينة إلى جبل ثور، وهو تل واقع شمال جبل أحد (غير جبل ثور في مكة). وهو يكاد يكون قد تمدن بالكامل خلال العقود الأخيرة، وإن كان ينطوي على بساتين نخيل التمر وهي موئل طيف شاسع من الطيور، وبعض المنكشفات الصخرية ذات مجموعات الطلح والقفل، علماً بأن أعظم هذه المنكشفات الصخرية هو جبل أحد ذو الرايوليت الأحمر، والذي قال عنه النبي ﷺ، "أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونحبُّه". ومن أنواع الكائنات الفقارية الفطرية التي رصدت

مؤخراً في الحرم المدني الشريف الذئب العربي والثعلب الأحمر والوبر الصخري وخفاش الفاكهة المصري والعلجوم العربي وطيف متنوع من الطيور والزواحف. يرجى الرجوع إلى لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى" (قيد الطباعة).

215 صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله؛ أبو بكر أ. باقادر، وآخرون ،ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 26.

216 الميل عند العرب يكاد يساوي الميل البحري. وهذا الأخير مشتق من الميل العربي.

217 حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة؛ باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 26. لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة)؛ لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 19-20، و باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 26.

218 لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة) لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 19-20، باقادر وآخرون، ENVIRONMENTAL PROTECTION IN ISLAM حماية البيئة في الإسلام، 26.

219 لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة)؛ لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 2003.

220 "الحمى" لغة مشتق من ح-م-ى بمعنى الحماية والدفاع والغطاء والدرع والحراسة والدفاع عن شيء أو إنسان.

221 أبو يوسف (توفي عام 182هـ/798م)، كتاب الخراج: فصل في الكلأ والمروج؛ موفق الدين عبدالله ابن قدامة المغني: كتاب إحياء الموات: فصل الحمى)؛ لولن، "ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"، 22؛ لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة). للاطلاع على مزيد من المعلومات بخصوص الحمى: جون غرينجر وعثمان لولن، " SUSTAINABLE USE: LESSONS FROM A CULTURAL TRADITION IN SAUDI ARABIA الاستعمال الحافظ: دروس من التقاليد الثقافية في المملكة العربية السعودية"، PARKS: THE INTERNATIONAL JOURNAL FOR PROTECTED AREA MANAGERS (غلاند، سوسيرا)؛ هالة كيلاني. وأسعد سرحال، وعثمان لولن، AL-HIMA: A WAY OF LIFE الحمى: أسلوب حياة (عمان، الأردن: المكتب الإقليمي لغرب أفريقيا الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة وبيروت، لبنان: SPNL، 2007)؛ لطف الله قاري، "A HISTORY OF THE HIMA CONSERVATION SYSTEM تاريخ نظام محافظة الحمى"، ENVIRONMENT AND HISTORY البيئة والتاريخ 12 (3) (2006)، 213-228. ;[DOI:10.3197/096734006776680236]؛ محمد ع. ابن صالح، " LAND MANAGEMENT SYSTEMS IN THE HIGHLANDS OF THE SOUTHWESTERN SAUDI ARABIA: INDIGENOUS VS. STATE , EXPERIENCES أنظمة إدارة الأرض في المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية: تجارب الأهالي مقارنة بتجارب الدولة" (الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، 1997)؛ و هالة كيلاني، AL-HIMA: A WAY OF BEING الحمى: أسلوب وجود (لندن: جامعة لندن كوليج، رسالة ماجستير، 2009).

222 بخصوص حمى الشجر، طالع عبدالله م. الشنقيطي، (2013). أحماء المدينة المنورة: حمى الشجر، حمى النقيع، حمى الربذة،(المدنية المنورة: المحمودية، 2013) لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة).

223 يشكل حرم المدينة المنورة (230 كم2) وحمى الشجر المحيط به مجتمعان مساحة 1300 كم2، أو ما يعادل حوالي ضعف مساحة الحرم المكي الشريف. يكتنف حمى الشجر حزاماً أخضراً رائع الجمال ذا تنوع أحيائي لافت من المساحات الحممية البركانية الوعرة، والتلال والقمم الجبلية البركانية والغرانيتية، والوديان الخضراء والأراضي الرطبة سريعة الزوال. تكاد النظم البيئية في جبال تيم ووادي الخنق المتاخم لها تكون على حالتها الفطرية، وجبل الملساء وحرة رهاط المتاخمة لها في الأجزاء الجنوبية من الحمى في حالة طبيعية لافتة، إذ تقيها الحقول البركانية الوعرة مخاطر الرعي المفرط. يعزز حمى الشجر مكانة حرم المدينة كملاذ للنباتات والطيور والثدييات والزواحف والبرمائيات والكائنات اللافقارية، ما يجعله مشابهاً للحرم المكي بما يؤويه من تنوع أحيائي. راجع لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة).

224 كان يسمح الخلفاء الراشدون عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله عليهم برعي جمال الفرسان في الحمى كذلك. ومع الزمن تم توسيع حمى النقيع لخدمة أعداد أكبر من المواشي؛ ترسم محددات الحمى التي وضعتها لجنة من المؤسسات الحكومية أقصى أبعاد الحمى بمساحة تقدر بـ90 كم2. (الشنقيطي، (2013). أحماء المدينة المنورة، 101-185). ينال الموقع قدراً وفيراً من مياه الجرف السطحي والأمطار، وهو أخضر بالحياة النباتية العاشبة سريعة الزوال. لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة).

225 لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة).

226 أبو يوسف، كتاب الخراج: فصل في الكلأ والمروج؛ موفق الدين عبدالله ابن قدامة المغني: كتاب إحياء الموات: فصل الحمى؛ قام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بتوسيع حمى الربذة وقضى الصحابي أبو ذر الغفاري آخر عمره في الربذة. توسع الحمى لاحقاً ليبلغ مساحة 4000 كم2. (الشنقيطي، أحماء المدينة، 187-313).

227 قامت الحكومات اللاحقة، على مدى القرون التالية لعهد النبي محمد ﷺ والخلفاء الراشدين- من عهد الخلافة الأموية ثم العباسية وحتى عهد المماليك والعثمانيين والأشراف وآل سعود-بإنشاء وإدارة الأحماء. وفي حين كانت بعض الأحماء منشأة ومدارة بشكل مباشر من قبل الحكومات المركزية، قامت المجموعات المحلية بإنشاء وإدارة معظمها، ولكن باعتراف رسمي من ولاة الأمر الذين فوضوا لرؤساء القبائل سلطة تأسيس وإدارة الأحماء نيابة عنهم. وحتى النصف الأول من القرن العشرين، كانت كل قرية تقريباً في المرتفعات الجنوبية الغربية من جزيرة العرب مرتبطة بحمى واحد أو أكثر. وكانت توجد أحماء أخرى متفرقة في المناطق الشمالية والوسطى، وتتفاوت مساحتها من 10 إلى أكثر من 1000 هكتار. كانت معظم الأحماء محدودة المساحة، لكنها شكلت مجتمعةً مساحة شاسعة من الأراضي التي تحظى بالمحافظة والاستعمال الحافظ. (محمد ع. ابن صالح، LAND MANAGEMENT SYSTEMS IN THE HIGHLANDS OF THE SOUTHWESTERN SAUDI ARABIA: INDIGENOUS VS. STATE EXPERIENCES أنظمة إدارة الأرض في المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية: تجارب الأهالي مقارنة بتجارب الدولة"؛ قاري، " A HISTORY OF THE HIMA CONSERVATION SYSTEM تاريخ نظام محافظة الحمى"، كيلاني، أسلوب وجود). وفي ظل تأميم الأراضي والنمو السكاني وتغير أوجه استعمال الأرض على مدى العقود الأخيرة، هجرت العديد من هذه الأحماء، وربما لم يبق إلا عشرات منها لا زالت تدار وفق ممارسات المحافظة التراثية. يبقى الحمى سابقة ثقافية هامة لحماية الأراضي العامة وإدارتها، حيث يتمتع الأفراد بحق الانتفاع منها مثل حق الرعي والحصاد وتربية النحل. ولهذا تحديداً أهمية مضاعفة في الدول ذات عدد قليل من الأراضي الخاصة والتي يستأثر فيها الرعي الجماعي بمعظم الأرض. (جون غرينجر وعثمان لولن، " الاستعمال الحافظ؛ كيلاني وآخرون، الحمى: أسلوب حياة، لولن، " الفقه البيئي الإسلامي"، 22؛ لولن والطلاسات، "الحرمان والحمى." (قيد الطباعة).

228 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1445-1505)، مقتبس في عثمان ابن فودي توفي عام 1817؛ كان الحمى من أبرز الممارسات الشرعية المطبقة في شمال ما يعرف اليوم بدولة نيجيريا في خلافة صوكتو في القرن التاسع عشر.

229 سليمان وآخرون، نحو استراتيجية تنفيذ لنظام حوكمة نهج إنساني إداري متكامل، متوفر في: HTTP://HIMA.KISR.EDU.KW/MAIN/ASSETS/PUBLICATIONS/HIMAPROCEEDINGS.PDF

230 يعتمد نظام العادات في اندونيسيا على القوانين العرفية والسوابق الثقافية المنسجمة مع مقاصد الشرع والأخلاق الإسلامية. الملاحظة 139.

231 لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"؛ اطلع أيضاً على عائشة عبدالله، " A PROCESS TO ESTABLISH TRADITIONAL HIMAS AS COMMUNITY CONSERVED AREAS: ESSENTIAL SKILLS REQUIRED آلية لإنشاء أحماء تراثية كمجموعة مناطق محمية: مهارات أساسية مطلوبة،"، في سليمان وآخرون، نحو استراتيجية تنفيذ لنظام حوكمة نهج إنساني إداري متكامل.

232 لولن والطلاسات ، «الهرمان والهيما» (تحت الطبع)؛ انظر أيضًا الهدفين 1 و3 من الإطار العالمي للتنوع البيولوجي على **https://www.cbd.int/gbf/goals/**،

233 مما يبعث على قلقنا البالغ ألا يكترث بتلاشي الأراضي البكرية من وجه الأرض إلا القليل من قادة ومفكري الدول الإسلامية. ربما لم تتسن لهم تجربة الانغمار كلياً في البيئات البكرية فهم لا يدركون ما يفتقدون. وربما يتصورون في حماسهم لرعاية الأرض والحرص عليها أنه يمكن الوثوق بالبشر لإدارتها بصفتهم خلائف مسؤولين. ألا يرون أن مساعي الإنسان في إدارة الأرض هي التي جلبت الفساد وتهدد بانقراض مجموعات الحياة التي ننتمي إليها؟ (راجع جاك ترنر ، THE ABSTRACT WILD الفلاة المجردة). وإذا كان الخلق الطبيعي، كما يخبرنا القرآن الكريم، تجليًا لآيات الله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى، ودلالة على عظمة الخالق، يعبد رب العالمين ويسبحه؛ إذا كان الفساد شرًّا بالغًا يعاقب الله على اقترافه عقوبة هي من الفظاعة ما يملي تجنبه بأي طريقة، فلا بد أن تلوح قيمة الأراضي البكرية عاليًا في آفاقنا وأن يكون المحافظة على ما تبقى من رحباتها المتناقصة أولوية قصوى. اطلع على عائشة عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية".

234 عائشة عبدالله، "الأراضي البكرية والحياة الفطرية". وقد ناقش ابن قيم الجوزية (1292–1350م/691–751ه) قيمة البراري والصحاري كموطن للحياة البرية في كتابه مفتاح دار السعادة (الرياض، بدون تاريخ، المجلد الأول، ص 223). ولاحظ حاجة الحيوانات البرية إلى مساحات مفتوحة في البر والبحر، وكذلك حاجتها إلى بيئات موسمية متميزة، وأثنى على نعمة الله في توفير احتياجاتها. انظر عزي دين، الأبعاد البيئية للإسلام، ص 25-26. انظر أيضًا رضا شاه كاظمي، "رؤية الله في كل مكان".

235 للاستزادة بخصوص الحريم: باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 26-27؛ لولن، "Conservation in Islamic Law المحافظة على البيئة في الشرع الإسلامي،" 51-52؛ أبو يوسف، كتاب الخراج، ابن قدامة، المغني؛ كتاب إحياء الموات: فصل في أحكام المياه؛ عثمان بن فودي، بيان وجوب الهجرة على العباد، ص. 40-41.

236 في أدب الفقه، وحسب المذهب، يمكن أن يغطي حريمُ نهرٍ ما نصف عرض النهر على ضفتيه، ويغطي حريم بئر ما مثلًا: شعاعًا طوله 40 ذراعًا من مركز البئر، وهذه أبعاد غير ثابتة إذ تختلف باختلاف الظروف المحلية؛ كذلك تختلف الأبعاد بالنسبة للنبع حسب الظروف المحلية. ابو يوسف، كتاب الخراج، ابن قدامة، المغني؛ كتاب إحياء الموات: فصل وما قرب من العامر وتعلق بمصالحه... تعد شجرة توفر الظل مصلحة عامة ويمكن أن تكون بالتالي ضمن حريم.

237 كان للهبات الخيرية دور كبير تاريخيًّا، لا سيما أن الوقف كان المصدر الرئيسي لتمويل الجوامع والمدارس والمستشفيات والمنافع العامة الأخرى في العالم الإسلامي. وحتى اليوم وقد باتت الحكومات هي المسؤول الأول عن تمويل الخير العام، يُبخس تقدير التبرعات، وبخاصة تبرعات النساء ذات الأصول المالية التي ربما تكون أقل ارتباطاً بالعناية بالأسرة. في الوقت الحاضر، تدار الأوقاف إلى حد كبير من قبل السلطات الحاكمة في العديد من البلدان الإسلامية، ولكن في الأصل لم يكن الأمر كذلك.

238 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر... راجع لولن، "Conservation in Islamic Law المحافظة على البيئة في الشرع الإسلامي،" 26-27؛ باقادر وآخرون، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام، 27.

239 باقادر وآخرون، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام، 27. لولن، "المحافظة على البيئة في الشرع الإسلامي،" 52-53.

240 باقادر وآخرون، Environmental Protection in Islam حماية البيئة في الإسلام، 11، 31. لا تعرف العمليات والعناصر الطبيعية التي تدعم الحياة في الأرض الحدود السياسية التي تفرضها البشرية، كما نرى بالنسبة إلى الأنواع المهاجرة وأحواض الأنهار الدولية والنظم البيئية البحرية وتلوث الهواء بما في ذلك الاحتباس الحراري والأمطار الحمضية. تدعو الحاجة إلى مناهج ابتكارية لحل النزاعات المتعلقة بالآثار البيئية واستعمال الموارد الطبيعية المشتركة. والأهم من ذلك هو الحاجة إلى تأمين المحيط الطبيعي ومصادر الحياة على الأرض من الأضرار الجسيمة أو التي لا يمكن معالجة آثارها الناجمة عن الأعمال العسكرية. لولن، " Islamic Environmental Law الفقه البيئي الإسلامي"، 40-41.

241 حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما عن أبي سعيد الخدري، ورواه الإمام مالك في الموطأ.

242 حديث ضعيف رواه الترمذي عن حذيفة بن اليمان (مشكاة المصابيح، حديث 5129)؛ وقد صح إسناده موقوفاً في رواية عن عبد الله بن مسعود.

243 ورد في الموطأ أن الخليفة أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه حض قادة جيشه زيد بن ثابت وأبي سفيان قائلاً: "وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ. وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا، وَلَا تُغَرِّقَنَّهُ، وَلَا تَغْلُلْ وَلَا تَجْبُنْ". (الموطأ 965). طالع أيضًا **رعاية البيئة**، ص.149؛ جمعة، البيئة والحفاظ عليها، ص. 78-79.

244 وقد حكم الفقهاء المسلمون بأن حرمة مخلوقات الله تسري حتى في الحرب؛ انظر الفقرة 2.13. ويشير ابن قدامة إلى أن الحرمة تعطي الحيوانات مكانة غير مقاتلة، كما تفعل مع النساء والأطفال. انظر ابن قدامة، المغني: كتاب الجهاد: مشكلة: قال ولا يغرق النحل؛ وانظر أيضاً عزي دين، الأبعاد البيئية للإسلام، ص 90-91؛ بابادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 11؛ السامرائي، "حماية البيئة والإسلام"، ص39؛ والتليلي، الحيوانات في القرآن. واستخدام الحيوانات كأسلحة لنشر الأمراض أو لتوصيل وتفجير المتفجرات أمر بغيض بشكل خاص.

245 مجلة الأحكام العدلية، المادة 58.؛ باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 19.

246 هذا يتفق مع حظر البناء وإعمار المناطق المعرضة للفيضان: يجب منع ممارسات وأوجه استعمال الأرض غير الملائمة في المناطق التي قد يكون فيها خطر على الحياة، كما ينبغي حظر ذلك في المناطق الحساسة لأي إخلال بالعمليات الطبيعية. راجع ابن قدامة، المغني: كتاب إحياء الموات: فصل وما نضب عنه الماء من الجزائر... باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 24، 31؛ لولن، " ISLAMIC JURISPRUDENCE AND ENVIRONMENTAL PLANNING الفقه الإسلامي والتخطيط البيئي،" 44-46. يعرف النهج الشامل للتخطيط البيئي بالتخطيط من المنظور الإقليمي الحيوي، راجع استراتيجية عالمية للتنوع الحيوي، (لم ينشر، معهد الموارد العالمية، الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة)، 97-100.

247 يمكن تحقيق ذلك في رؤية واستراتيجية العيش والحوكمة المستدامة المتجددة الحافظة التي تعرف بـBIOREGIONALISM أي الإقليمية الحيوية. وهي تقر بضرورة تحديد الوحدات الإدارية وفق معالم تضاريس الأرض وحدود مساقط المياه والمجموعات الأحيائية المتجانسة، مع الثقافات التي تشكلت وتأقلمت مع هذه الكيانات. وفي منهجيات التصميم مع التخطيط وفق الطبيعة وسمات الأقاليم الحيوية، يتم تحديد الأقاليم الحيوية (التي تسمى أيضاً أقاليم بيئية) برسم ومراكبة الخرائط الجيولوجية والطوبوغرافية والمناخية والمائية والأتربة ومجموعات النبات والحياة الفطرية في مكان ما، ومن ثم تُراكب الخرائط لإيجاد المواقع الملائمة وغير الملائمة لكل وجه من أوجه استعمال الأرض. ومن المراجع الكلاسيكية في مجال التخطيط والتصميم البيئي:

IAN L. MCHARG, DESIGN WITH NATURE (NEW YORK: JOHN WILEY & SONS, 1967); KIRKPATRICK SALE, DWELLERS IN THE LAND: THE BIOREGIONAL VISION, ATHENS, GA: U. OF GEORGIA PRESS, 2000; BILL MOLLISON, PERMACULTURE: A DESIGNER'S MANUAL, TYALGUM, AUSTRALIA: TAGARI PUBLICATIONS.

248 يعكس تراث الحديقة الإسلامي من حيث المفهوم أنماط الطبيعة التي رسمها المبدع عزَّ وجلَّ مع التركيز على أنماط الريّ الهندسية حيث يتم إظهار المياه كمصدر مادي ورمزي للحياة." يتضافر نمو النباتات الزاحفة بحرية مه هذه الهندسة وبراكبها، وحين تبلغ الأشكال الصخرية البارزة التي تتميز بها الأراضي الجافة، يسود الصخر. ومن الناحية الجمالية، يعكس هذا التراث ما يصوره القرآن الكريم من بساتين وحدائق الأرض لا سيما رياض الجنة كما وصفها الذكر الحكيم. إن الحدائق الإسلامية مفعمة بما يسر كل الحواس فهي ذروة في الوفرة والخصوبة. لولن، " SHARI'AH-VALUES PERTAINING TO LANDSCAPE PLANNING AND DESIGN قيم الشريعة الخاصة بتخطيط وتصميم المناظر الطبيعية،" 1983. راجع أيضاً سيف الدين حامد، PARADISE ON EARTH: HISTORICAL GARDENS OF THE ARID MIDDLE EAST جنة في الأرض: حدائق تاريخية في الشرق الأوسط الجاف، ARID LANDS NEWSLETTER رقم 36 خريف-شتاء 1994. HTTPS://CALS.ARIZONA.EDU/OALS/ALN/ALN36/HAMED.HTML RETRIEVED 12.08.2021.

249 رواه ابن حبان في صحيح ابن حبان (5202) وابن الملقن في البدر المنير (57/7) عن جابر بن عبدالله، وأخرجه أحمد (14271، 14500)، والدارمي (2607)، والنسائي (5757) باختلاف يسير.

250 حديث صحيح رواه مسلم عن أبي سعد الخدري.

251 باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 30، لولن، " ISLAMIC ENVIRONMENTAL LAW الفقه البيئي الإسلامي"،29.

252 آثر رواه ابن القاسم عن الإمام مالك. راجع يوسف ابن عبدالله ابن عبد البار، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 1: 118، عثمان ابن فودي، بيان وجوب الهجرة على العباد، ص. 143. وقد أكد الفقهاء على الحاجة للحكومة، لأنه لا يمكن تنفيذ واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرض أساسي، إلا بالقوة والسلطة. راجع ابن تيمية، السياسات الشرعية. راجع أيضاً إرون روزنثال، POLITICAL THOUGHT IN MEDIEVAL ISLAM الفكر السياسي في إسلام القرون الوسطى (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1958)، 51-61؛ حسيني، ISLAMIC ENVIRONMENTAL SYSTEMS ENGINEERING هندسة النظم البيئية الإسلامية، 92.

253 باقادر وآخرون، حماية البيئة في الإسلام، 21؛ وفي الحسبة والمحتسب، راجع تاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، عبد الرحمن بن نصر الشيرزي (توفي عام 589هـ/ 1193م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، وضياء الدين محمد بن محمد ابن الأخوة (توفي عام 729هـ/1329م)، معالم القربة في أحكام الحسبة. في المدن الكبيرة، قد يعاون المحتسبَ فريقٌ مختص ٌمن الخبراء في المجال المعني. وكان للمحتسب أو المحتسبة سلطة تقديرية واسعة لاتخذا الإجراءات اللازمة لضمان الخير العام. وقد ذهب بعض الفقهاء إلى ضرورة أن يتحلى المحتسب بخبرة في الاجتهاد تزيد عما ينبغي أن يملكه القاضي الشرعي.

254 أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية.

255 كانت السيدة ليلى بنت عبد الله، التي تعرف بالشفاء لخبرتها الطبية، من أكثر صحابيات الرسول ﷺ علمًا. فعلَّمت الآخرين القراءة والكتابة، منهم أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب. الجدير بالذكر أن ثمة خلافًا على ما إذا كانت قد وكلت مسؤولية الحسبة. راجع ابن حجر العسقلاني (1372 هـ-1449م/ هـ773-852م)، الإصابة في تمييز الصحابة.

256 حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة.

257 استمر العصر الطباشيري المعروف بالدينصورات والتيروصورات اللاحقة وظهور النباتات المزهرة من حوالي 145 مليون سنة مضت إلى 66 مليون سنة. وتذهب معظم الآراء إلى أن نهايته المباغتة كانت إثر اصطدام بنيزك أودى بحوالي 76% من أشكال الحياة على وجه الأرض، وهو الانقراض الجماعي الخامس والأخير في تاريخ الحياة المعقدة على الأرض.

258 إننا نكره إجراء مثل هذه المقارنات كرهًا شديدًا، لما قد يبدو فيها من تقليل لهول جرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية والإبادة الجماعية. لا ينبغي أبداً الاستهانة بمعاناة الضحايا، فهذه فظائع مريعة. (د.فرحانة ماير، رسالة خاصة). ولا نقصد قط هنا الانتقاص من حجم معاناة الضحايا أو من الفظائع التي واجهوها. لكننا مرغمون هنا على لفت العناية إلى أن انقراضًا جماعيًّا من شأنه على الأرجح أن يودي بكل أشكال الحياة الفقارية تقريبًا، ونسبة عظيمة من الكائنات اللافقارية والنباتية، وأن يتسبب في معاناة لا توصف للبشر وغيرهم من الكائنات الحية على حد سواء على نطاق لم تشهده البشرية من قبل. لقد أدانت الكيانات القانونية الدولية بحق جرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية والإبادة الجماعية وسنت إجراءات (وإن كانت منقوصة) لمقاضاة ومعاقبة مقترفيها. ومع ذلك، لم تقر أية مؤسسة من هذا القبيل بأن التسبب في انقراض جماعي عمل إجرامي!

259 حديث صحيح رواه الإمام أحمد عن مالك بن أنس (رقم 12902). ورواه البخاري في الأدب المفرد (رقم 479) والبزار (رقم 7408).

260 راجع دعاء الرسول محمد ﷺ الذي أوصانا بترديده دبر كل صلاة: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". (حديث صحيح رواه أبو داود (رقم 1522) والنسائي (رقم 9937) عن معاذ بن جبل).

الميزان: عهد من أجل الأرض هو استكشاف عميق لتعاليم الإسلام فيما يتعلق بتعامل الإنسان مع الأرض. ويقيّم بشكل فريد مجموعة واسعة من المبادئ الأخلاقية والقواعد الفقهية والممارسات الثقافية في ذلك التراث من منظور بيئي. ويستنبط من آيات القرآن الكريم وأقوال الرسول محمد ﷺ، وأفعاله، ما يؤكد على القيمة الجوهرية لكل ما خلق الخالق، وعلى العواقب الرهيبة لإفساده. ويفسّر معاني استخلاف الإنسان في الأرض، محذرًا من أن الإفساد فيها يؤدي إلى الهلاك، فيدعو إلى الفلاح من خلال الأعمال الصالحة لإعادة إصلاحها.

يُعبر العهد عن الروح البيئية للإسلام: إذ أنّ خلق السماوات والأرض يعكس مجد الخالق، رب العالمين. كل ما خلق الله هو آية دالة على حكمته ورحمته وهدايته. ثَم المخلوقات بديعة، زائلة، ومحتاجة، وجعلها الله في تكافل موزون، فكل يُعِين الآخر ويدعمه ويعززه. ما من شيء خلقه الله بلا قيمة، بل كلٌ خُلق بالحق، ولكل مخلوق حقوق علينا: أن نعتني به بتقوى الله، وبرحمة غير ممتنعة، وبالإحسان إليه. فعبادة الله رب الخلائق من خلال الإحسان إلى خلقه هي الغاية الأسمى لوجودنا.

يتناول العهد في الأزمات التي تهدد الحياة على الأرض من تغير المناخ وفقدان التنوع الأحيائي وتلويث المحيط الحيوي في ضوء قيم الإسلام - دين ربع البشرية - ويقدّم مناهج للعمل الجماعي والفردي على المستويات العالمية والمحلية. ويدعو المسلمين - وسائر البشر - للعيش وفقًا لتلك القيم، آمرين بالخير، وناهين عن الشر، وماشين على الأرض هونًا ورفقًا.

ISBN 978-1-7385385-0-8